جامعة بغداد
كلية الآداب
قسم الاجتماع

طائفة الكلدان في العراق
دراسة انثروبولوجية

رسالة تقدم بها

عصام إبراهيم محمد

الى مجلس كلية الاداب – جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع

بأشراف
الأستاذ الدكتور
قيس نعمة النوري

١٤٢٨هـ **بغداد** **٢٠٠٧م**

A

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ
وَالْأِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي
وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائيلَ
عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)

صدق الله العظيم

(المائدة: ١١٠)

الاهداء

الى . . قلب اخلص بالدعاء لي، الى التي بذلت وتبذل اغلى ما لديها كي اشق طريق نجاحي . . . دون ان تطلب لنفسها أي مقابل . . .

الى . . امتداد رحمة الله في الارض المزروعة بالاشواك . . . امي .

الى . . الذين أرى بهجة الحياة من خلالهم، وتهون عليَّ صعابها وانا بينهم:

الى . . مجتمعي الصغير الذي يشع الفة ومحبة . . . . اخوتي .

الى . . من اعانني على تحدي الصعاب . . . زوجتي، ابني "سيف" .

اهدي لهم ثمرة جهدي المتواضع

الباحث

إقرار اعضاء لجنة مناقشة

نحن اعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة **(طائفة الكلدان في العراق / دراسة انثروبولوجية)** والمقدمة من قبل الطالب **(عصام ابراهيم محمد)** وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها فوجدنا انها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع بتقدير (   )

التوقيع:
الاسم:أ.م.د. عبد الواحد مشعل
(عضواً)

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. عبد السلام نعمة الاسدي
(عضواً)

التوقيع:
الاسم: أ. د. قيس نعمة النوري
تنوب عنه أ.د. ناهدة عبد الكريم حافظ
(مشرفاً)

التوقيع:
الاسم: أ.د. فوزية العطية
(رئيساً)

التوقيع:
الاسم: أ.د. ناهدة عبد الكريم حافظ
رئيس قسم الاجتماع
التاريخ : / / ٢٠٠٧

صادق مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد على قرار لجنة المناقشة

التوقيع:
الاسم: أ.د. فليح كريم الركابي
عميد كلية الاداب
التاريخ : / / ٢٠٠٧

إقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة (**طائفة الكلدان في العراق / دراسة انثروبولوجية**) والمقدمة من قبل الطالب (**عصام ابراهيم محمد**) في جامعة بغداد / كلية الاداب/ قسم الاجتماع قد جرى تصحيحها لغوياً وأصبحت مؤهلة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: د. مجيد نوط عبيد الشمري

التاريخ: ٢٠٠٧/١٠/٧

إقرار المشرف

أشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة (طائفة الكلدان في العراق / دراسة انثروبولوجية) والمقدمة من قبل الطالب (عصام ابراهيم محمد) قد جرى تحت اشرافي في جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع (انثروبولوجي).

التوقيع:

المشرف: أ.د. قيس نعمة النوري

تنوب عنه: أ.د. ناهدة عبد الكريم حافظ

التاريخ: ١/١٠/ ٢٠٠٧

بناءً على التوصيات المقدمة من المشرف أُرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: أ.د. ناهدة عبد الكريم حافظ

رئيس قسم الاجتماع

التاريخ: ٩/ ١٠/ ٢٠٠٧

ثبت المحتويات

الفصل السادس
النتائج والتوصيات والمقترحات

F

شكر وتقدير

اتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل الى استاذي الفاضل الاستاذ الدكتور قيس نعمة النوري على ما بذله من جهد في توجيهي علميا، وعلى كرمه في تقديم المصادر لي، واشكر له صبره وطول اناته في متابعة تقدم العمل في الرسالة.

كما اتوجه بالشكر الجزيل الى الاستاذة الدكتورة ناهدة عبد الكريم حافظ رئيسة قسم الاجتماع وجميع اساتذتي الاجلاء من الهيئة التدريسية في قسم الاجتماع لما قدموه لي من مشورة واسناد.

كذلك اوجه شكري وتقديري الى جميع اصدقائي من ابناء الطائفة الذين كانوا خير عون لي بالتزويد بالمعلومات والمصادر وسواها، واخص منهم بالذكر الاب الدكتور البير ابونا، والاب الفاضل فرنسيس شير والاب الدكتور يوسف توما رئيس تحرير مجلة الفكر المسيحي والاخ العزيز ظافر نوح وجميع العاملين في مجلتي نجم المشرق وبين النهرين، كما اوجه خالص شكري وامتناني الى الاخت العزيزة الست سحر مسؤولة مكتبة كنيسة ماركوركيس في الغدير.

كذلك اوجه شكري الجزيل الى جميع زملائي من طلبة الماجستير واخص منهم محمد جميل وزينب محمد صالح وعدي صلاح وخالد مخلف وماجد علي. ولا يفوتني ان اشكر سكرتيرتي قسم الاجتماع الاختين العزيزتين (زينا وزينب)، وامينة مكتبة الدراسات العليا الاخت (ام علي) وجميع العاملين معها في المكتبة.

والله الموفق

الباحث

المقدمة

تُعد طائفة الكلدان من اكبر الطوائف المسيحية الموجودة في العراق، اذ يشكل افرادها ما يقارب من (٧٥-٨٠%) من مجموع مسيحي العراق، وهي كاثوليكية المذهب نتيجة لدخولها في شركة رسمية مع الكنيسة الكاثوليكية في روما. ويستخدم افرادها اللغة الكلدانية الفصحى في التدوين والطقوس وهي لغة مشتقة من اللغة السريانية، بينما يتكلمون فيما بينهم بلهجة شعبية تسمى "السورَث" وهذه وليدة اللغة الارامية القديمة.

لقد تعرضت طائفة الكلدان لتغير هائل في الانساق الرئيسة المكونة لبنائها الاجتماعي لاسيما بعد انتقالهم من مناطقهم الاصلية في شمال العراق الى المدن الكبرى مثل بغداد والموصل والبصرة في بدايات القرن العشرين. اذ حصل تغير في نمط حياة ابناء الطائفة من حياة ريفية بسيطة ومنغلقة الى حياة مدنية منفتحة، وهذا بدوره اثر في بنية العائلة، اذ بدأت بالتحول من نمط العائلة الممتدة الملائم لظروف الحياة والعمل في الريف الى نمط العائلة النووية الاكثر ملائمة لحياة المدينة ذات الايقاع السريع والميل نحو العلاقات الرسمية وانحسار دائرة القربى في علاقات العائلة المباشرة، وهذا ادى الى تغير مهم في مكانة المرأة في المجتمع الكلداني، اذ دخلت المدارس الحديثة والوظائف العامة واصبحت مشاركة في قرارات العائلة وتحديد مستقبلها نسبيا.

كذلك حدث تغير مهم في النسق الاقتصادي للطائفة، فبعد ان كانوا في بيئاتهم الاصلية يمارسون حرفا تقليدية كالحدادة والحياكة والنجارة فضلا عن الزراعة وبعض المهن الاخرى، نجدهم بعد هجرتهم الى المدن الكبرى قد اتجهوا الى المهن الحديثة وانصرفوا عن ممارسة حرفهم البدائية السابقة، في محاولة منهم لتمزيق غلاف العزلة الذي ظلوا قابعين فيه عبر القرون، والدخول في عصر الحداثة رغم كل ما يكتنفهم من تهديدات قد تمس وجودهم كأقلية دينية.

المقدمة ....

لقد تكونت هذه الدراسة من بابين الباب النظري المكون من فصلين، وهما الفصل الاول الذي هو الاطار النظري والمقسم على سبع محاور اساسية، تناولت المحاور الثلاث الاولى مشكلة الدراسة وهدفها واهميتها، والمحور الرابع تناول اهم المفاهيم والمصطلحات العلمية المستخدمة في الدراسة، اما المحور الخامس فتناول منهجية الدراسة والتي اعتمدت فيها على المنهج البنائي الوظيفي، اما المحور السادس فتناول مجالات الدراسة، والمحور السابع والاخير فقد تناول ادوات جمع البيانات.

اما الفصل الثاني فكان تحت عنوان لمحة تاريخية عن طائفة الكلدان، وقسم هذا الفصل على ثلاثة مباحث، المبحث الاول هو تاريخ انتشار الديانة المسيحية في العراق. اما المبحث الثاني فكان تحت عنوان الاختلافات المذهبية للطوائف المسيحية. اما المبحث الثالث فكان بعنوان اصل تسمية الكلدان ومواقع تواجدهم في العراق.

اما الباب الثاني والمتمثل بالجانب الميداني فيظم اربعة فصول تناول الفصل الثالث النظام الديني لطائفة الكلدان في العراق وقسم هذا الفصل على ثلاثة مباحث كان المبحث الاول بعنوان العقيدة الدينية، اما المبحث الثاني فكان بعنوان الاعياد والعبادات والتسلسل الهرمي لرجال الدين الكلدان. اما المبحث الثالث فكان تحت عنوان الطقوس الدينية للطائفة.

اما الفصل الرابع فكان بعنوان النظام الاجتماعي لطائفة الكلدان وقسم هذا الفصل الى مبحثين حيث كان المبحث الاول بعنوان نظام الزواج والعائلة والقرابة، اما المبحث الثاني فكان بعنوان التراتب الاجتماعي لطائفة الكلدان.

اما الفصل الخامس فكان بعنوان النشاط الاقتصادي لطائفة الكلدان، إذ قسم هذا الفصل الى مبحثين، المبحث الاول تناول النشاط الزراعي للطائفة وتحديثه، امام المبحث الثاني فقد تناول المهن التقليدية وتحديثها.

امـا الفصـل السـادس فقـد تضـمن النتـائج والتوصـيات والمقترحـات التـي توصلت اليها الرسالة.

الباب الأول
الجانب النظري

الفصل الأول

الإطار العام والمنهجي للدراسة

أولا: مشكلة الدراسة
ثانيا: هدف الدراسة
ثالثا: اهمية الدراسة
رابعا: المفاهيم الأساسية المستعملة في الدراسة
خامسا: منهجية الدراسة
سادسا: مجالات الدراسة
سابعا: ادوات جمع البيانات

الفصل الثانـي

لمحة تاريخية عن طائفة الكلدان

المبحث الاول: **تاريخ انتشار الديانة المسيحية في العراق**

المبحـــث الثـــاني: **الاختلافــات المذهبيـــة للطوائـــف المسيحية**

المبحث الثالث: **اصل تسمية الكلدان ومواقع تواجدهم في العراق**

الباب الثاني
الجانب الميداني

الفصل الثالث

النظام الديني لطائفة الكلدان في العراق

***المبحث الاول:* العقيدة الدينية**

***المبحث الثاني:* الاعياد والعبادات والتسلسل الهرمي لرجال الدين الكلدان**

اولا: الاعياد الكلدانية
ثانيا: القداس الالهي
ثالثا: الصوم والصلاة
رابعا: التسلسل الهرمي لرجال الدين

***المبحث الثالث:* الطقوس الدينية للطائفة**

اولا: طقوس التعميد والتناول
ثانيا: طقوس الزواج
ثالثا: طقوس الموت والدفن

الفصل الرابع

النظام الاجتماعي لطائفة الكلدان

***المبحث الأول:* نظام الزواج والعائلة والقرابة**

اولا: نظام الزواج
ثانيا: نظام العائلة
ثالثا: نظام القرابة

***المبحث الثاني*:التراتب الاجتماعي لطائفة الكلدان**

الفصل الخامس

النشاط الاقتصادي لطائفة الكلدان

***المبحث الاول:* النشاط الزراعي وتحديثه**

***المبحث الثانـي:* المهن التقليدية وتحديثها**

الفصل السادس

النتائج والتوصيات والمقترحات

اولا: النتائج
ثانيا: التوصيات
ثالثا: المقترحات

المصادر

الملاحق

ملحق (١) الاشكال

ملحق (٢) الخرائط

ملحق (٣) الصور

المقدمة

الفصل الأول

الإطار العام والمنـهجي للدراسة

تمـهيد

يحتـوي هـذا الفصـل علـى الكثيـر مـن الموضـوعات التـي تشـكل الاطـار العام للدراسة، والموضوعات التي تناولها الفصل هي:

اولا: مشكلة الدراسة

ثانيا: هدف الدراسة

ثالثا: اهمية الدراسة

رابعا: المفاهيم الاساسية المستعملة في الدراسة

خامسا: منـهجية الدراسة

سادسا: مجالات الدراسة

سابعا: ادوات جمع البيانات

أولا:مشكلة الدراسة:

هذه الدراسة تتناول الحياة الاجتماعية والروحية لطائفة الكلدان في العراق، وما يدور فيها من مشكلات، اي ما تعانيه هذه الطائفة وما يمكن ان يعانيه افرادها من ضغوط نفسية وثقافية واقتصادية وتهميش، مستخدمين في ذلك الرؤية الانثروبولوجية بمقاربات اجتماعية وثقافية قائمة على الواقع الحركي لهذه الطائفة.

ثانيا: هدف الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الكشف عن طائفة الكلدان وصفياً وتحليلياً، والتعمق في طبيعة حياتها الاجتماعية والثقافية والدينية وارتباطاتها بالمجتمع الاوسع.

ومن الواضح ان هذه الطائفة تعد من اكبر الطوائف المسيحية في العراق وهي جديرة بالبحث الانثروبلوجي الهادف الى معرفة الجوانب الاجتماعية والثقافية في حياة الطائفة، كذلك معرفة ابرز الطقوس الدينية التي تمارسها، فضلا عن الكشف عن ابرز النشاطات الاقتصادية التي يزاولها ابناء الطائفة.

ثالثا: اهمية الدراسة

نظرا لأن الكلدان هم جزء من المجتمع العراقي وانهم لم تتناولهم اية دراسة انثروبولوجية (ما عدا دراسة الدكتور قيس النوري للجالية الكلدانية في مدينة ديترويت الامريكية)[١]، لذا فأن من المناسب ان نتناولهم انثروبولوجيا، في محاولة لتسليط الضوء على طبيعة الانظمة الاجتماعية وارتباطاتها ووظائفها واثرها في السلوك الاجتماعي لابناء الطائفة. وكذلك الكشف عن طبيعة الطقوس الدينية التي تمارسها.

---

(1) AL-Nouri, Qais, N, Conflict and Persistence in The Iraqi Chaldean Acculturation, Ph. D., Dissertation, Michigan, U.S.A., 1963.

كما ان فهم مشكلاتهم وحاجاتهم يساعد على الاستجابة اليها، وهذا من شأنه ان يوثق علاقاتهم بصورة اعمق بالمجتمع العراقي ككل.

رابعا: المفاهيم الاساسية المستعملة في الدراسة

ان عملية تحديد المفاهيم والمصطلحات التي تتضمنها الدراسة هي من الامور الحيوية في اي دراسة سواء كانت سوسيولوجية ام انثربولوجية وذلك لاعطاء فكرة توضيحية عما ينطوي عليه هذا المفهوم من مضامين فضلا عن توضيح المعنى الذي يدل عليه ذلك المفهوم.

فمن واجب الباحث ان يقوم بتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية (Technical Terms) عند صياغة مشكلة بحثه، وكلما اتسم هذا التحديد بالدقة والوضوح تمكن المتابعون للبحث من ادراك المعاني والافكار التي يريد الباحث التعبير عنها دون ان يختلفوا في فهم ما يقول[١].

١-الدين (Religion)

الدين نسق مميز لكل المجتمعات البشرية، قديمها وحديثها، وهذا ما اجمع عليه كبار المنظرين للظاهرة الدينية في مطلع القرن العشرين امثال (دوركايم، مالينوفسكي، وفيبر ....) ولعل الاسهام الذي طرحته الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع هو تناولهما الدين كحقيقة اجتماعية ومن ثم كظاهرة انسانية[٢].

ويمكن تعريف الدين بأنه نظام اجتماعي يقوم على علاقة الانسان بكائن او كائنات او قوى فوق طبيعية او اله، أو آلهة يؤمن بها ويعبدها عن طريق وسطاء يعتقد انهم يمثلونه او يمثلونهم، ، ويتجسد الدين بنسق سلوكي وقانون اخلاقي كما تأخذ العلاقة بين العابد والمعبود شكل نسق اجتماعي مقرر ونمط ثابت لأن المجتمع يرى ان دينه هو الدين القويم والسلوك الامثل

---

(١) حسن عبد الباسط محمد، اصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٥٤.

(٢) جوان بختيار بهاء الدين، انثروبولوجيا السحر في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، قسم الاجتماع، ٢٠٠٣، ص ١٦. رسالة غير منشورة.

واهم سمات الدين الايمان واتخاذ مواقف عاطفية حيال المعبود وسلوك اسلوب محدد في التقرب له واقامة احتفالات وطقوس عبادية مقدسة. والدين موجود في كل حضارة على الرغم من اختلافه من واحدة لأخرى عقيدة وتطبيقا[١]. والمعروف ان النظم الدينية البدائية هي مزيج من العقائد الغيبية المرتبطة بعبادة، القوى الروحية المختلفة والممارسات والمبادئ السحرية ويغلب على معظم هذه الاديان مبدأ تعدد الآلهة. وهذا بعكس الديانات السماوية الرئيسة في العالم التي تركز على الوحدانية والكتب السماوية المقدسة[٢].

ويعرف الدين ايضا بأنه نسق المعتقدات والممارسات والقيم الفلسفية المتصلة بتحديد ما هو مقدس وفهم الحياة والتخلص من مشكلات الوجود الانساني، وهو يعد طريقا نظاميا او تقليديا نحو النجاة او الخلاص. وتعد التقاليد الدينية نتيجة محاولة الانسان الدائبة للتمسك بافكاره الفلسفية والروحية اذ تكون متاحة امام الفرد كلما واجه الحياة بتعقيداتها ومشكلاتها وتواتراتها[٣].

كما يمكن تعريفه على انه مجموعة معتقدات تؤمن بها جماعة ما وتكون نظاما متصلا وتتعلق في الغالب بعالم ما بعد الطبيعة... وممارسة شعائر وطقوس مقدسة.... والاعتقاد بقوة روحية عليا وقد تكون هذه القوة مشتركة او احادية[٤].

---

[١] د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، الكويت، ط١، ١٩٨١، ص ٨١٥ – ٨١٦.

[٢] الدكتور قيس النوري، المدخل الى علم الانسان، درا الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٣، ص ٢٥٩.

[٣] محمد الجوهري، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٨١٥.

[٤] احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧، ص ٣٥٣.

ويعـرف الـدين كـذلك بأنــه نمــط حضــاري عــالمي ترجــع اصــوله الــى بـدايات خلـق الانســان ويظهـر بشـكل معتقـدات وممارسـات متعلقـة بقـوة اشـياء وكائنات فوق طبيعية في كل مجتمع(١).

كمـا ان هنـاك تعريفـات كثيـرة للـدين اثارهـا كـل مـن علمـاء الانثروبولوجيـا والاجتمـاع وعلمـاء الـدين والـنفس توضـح مفهـوم الـدين مـن حيـث طبيعتـه وغايته، ومصدره واهميته والتي يمكن ان نستعرض بعض منها:

اوضــح ادورد تــايلور **(Tylor)** فهمــه للــدين مــن خــلال تركيــزه علــى الناحيــة الاعتقاديــة، فالــدين فــي مراحلــه البدائيــة حســب رأيــه هــو الاعتقــاد بالكائنـات الروحيـة (٢)(Spiritual Beings)، كنتيجـة للخبـرة الانسـانية وذلـك عبــر اربعــة مراحــل وهــي: مرحلــة الارواحيــة (Animism)، مرحلــة عبــادة الاســلاف (Ancestor Worship)، مرحلــة التعدديــة (Polyheism)، واخيــرا مرحلــة التوحيديــة (Montheism)(٣). متناســيا بــذلك الاشــارة الــى الســلوك الــذي يواكــب الاعتقــاد. امــا العــالم جــيمس فريــزر **(Frazer)** فيعــرف الـدين علـى انـه ارضـاء او استرضـاء لقـوى اعلـى مقامـا مـن الانسـان يعتقـد انهـا توجه مجرى الطبيعة والحياة البشرية وتتحكم فيها(٤).

ويعـرف كـل مـن **(اوكبــرن ونيمكــوف)** الـدين بقولهمـا: انــه جهـاز مـن المعتقــدات والاتجاهــات الانفعاليــة والممارســات التــي عــن طريقهــا تحــاول

---

(1) Nanda, Serena: Cultural Anthropology. Wads Eorth publishing Company, California, U.S.A., 3th Edition, 1987, p. 338.

(٢) الـدكتور قـيس النـوري، طبيعـة المجتمـع البشـري فـي ضـوء الانثروبولوجيـة الاجتماعيـة، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٠، ص ٢٠٤.

(3) Smith, Charlotte, Seymour, Macmillan Dictionary of Authropolgy, Macmillan Press Ltd., London, 1986.

(٤) أ. كـارديز وأ. بريبـل: هـؤلاء درسـوا الانسـان، ترجمـة امـين شـريف، بيـروت، مؤسسـة فرانكين للطباعة، ١٩٦٤، ص ١٣٢.

جماعة من الناس الاحاطة بالمشكلات الغائبة للحياة الانسانية[١]. في حين يشير دوركايم **(Durkheim)** الى الدين على انه نسق موحد من المعتقدات والتطبيقات متصل باشياء مقدسة، توجد في مجتمع اخلاقي واحد يدعى الطائفة الدينية وتضم كل الافراد الذين يتمسكون بها[٢]، واعتبر الدين كخلق اجتماعي يعكس ويعزز التماسك الاجتماعي. وعليه فالمعتقدات شكل مستعار او مجازي للمجتمع ذاته، وايضاً شكل مستعار للطبيعة المقدسة للواجبات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي. وقدم الطوطمية كاقدم شكل للديانة الانسانية، واكد معيار التقديس في التعريف الخاص بالدين.

والدين عند العالم فيبر (Weber) يرتبط بمشكلة الفهم والمعنى ومشكلة الشر والمعاناة وذلك بقبول مبدأ (السلطة) او (الولاء)، والطقوس هي تعبير تقديسي لتأكيد المعاني الدينية[٣]. وفي تصور فيبر ان وظيفة الدين الرئيسة هي ارضاء الحاجة الانسانية العميقة لأضفاء بعض المعاني على الكون، لكون هذه المعاني او ما يسمى بالعقلانية الدينية نتيجة تصنعها جهود فئة المفكرين[٤]. كما اعطى العالم فيبر اهمية بالغة للدين في التأثير على السلوك البشري جاعلا منه حافزا مهما للتطور الاقتصادي. ويظهر ذلك من خلال ربطه مفهوم الرأسمالية بالبروتستانتية في مؤلفه **(الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية)**. ولم يكن اهتمام العالم كارل ماركس بالدين في كل المجتمعات، ولكن اهتمامه الاساسي كان بالدور الذي يلعبه الدين

---

(١) مصطفى الخشاب، علم الاجتماع الديني، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٨٢.

(2) Durkeim, E. The Elementary Forms of Religions life, George Allen, London, 1915, p. 47.

(3) Giddens, Anthony, Capitalism and Modern Social Theory An analysis of the writings of Marx, Durkheim and Max Weber, Cambridge University –Press, London, 1971, p. 170.

(٤) اينوروزي، جدلية علم الاجتماع بين الرمز والاشارة، ترجمة: د. قيس النوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٨٥.

في المجتمعات ذات الطبقات الواضحة وكيف يسهم في اخماد او نمو الوعي الطبقي بين افراد الطبقة المستغلة[١]. وقد لخص ماركس افكاره عن الدين في عبارته الشهيرة : (أن الدين افيون الكائن المضطهد وقلب العالم عديم الرحمة، وحسب الظروف القاسية انه افيون الشعوب).

وعلى العموم يمكن القول ان الدين نظام روحي لا يمكن الاستغناء عنه بغض النظر عن مراحل التقدم الحضاري لأي مجتمع كان... وهي حاجة اجتماعية رافقت البشر منذ اول نشاته بحيث لم تخل جماعة بشرية من دين يلائم طباعها ويوافق بيئتها. من كل ما تقدم من تعريفات مختلفة للدين يمكن ان نستخلص تعريفا اجرائيا للدين على انه نظام اجتماعي- روحي موجه ومحدد للسلوك البشري ويستند الى معتقدات وشعائر تحدد العلاقة بين افراد المجتمع وبينهم وبين ما يعبدون من جهة اخرى. ويتضمن شعائر وعبادات واحتفالات تكون موجودة في كل الاديان والثقافات على اختلاف انواعها.

---

(1) Acton, H., B., The Marxist –Leninist Theory of Religions, Ratio Vil, 1, No. 10, 1958, p. 136-149.

٢-الطقوس: (Rituals)

الطقوس كما يعرفها علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها ابناء المجتمع وتكون على انواع واشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي او الجماعة للقيام بها. لكن لاصطلاح "طقوس" ثلاثة استعمالات مختلفة، الاستعمالان الاولان يوكدان على الطبيعة الرمزية للطقوس، اما الاستعمال الاخير فيعرف الطقوس بالنسبة للعلاقة بين الواسطة والغاية التي تكمن في السلوك الاجتماعي[١].

فالطقس هو فعالية روحية تتجز وفق طريقة معينة يرسمها العرف الحضاري وهي تهدف الى استثارة عطف الآلهة او تجنب غضبهم. ولما كانت الطرق التي تتبعها الطقوس تختلف بأختلاف النظم الدينية والاجتماعية فأن من الصعب اخضاعها الى اطار وصفي واحد[٢].

كما تعرف الطقوس بأنها فعاليات واعمال تقليدية لها في الاغلب علاقة بالدين والسحر، يحدد العرف اسبابها واغراضها وهي مشتقة دائما من حياة الشعب الذي يمارسها ويعتقد البدائيون ان ادائها يرضي الالهة والقوى فوق الطبيعية والمعبودات وتركها يسبب غضبهم ويجلب نقمتهم وتتعلق الطقوس بكثير من فعاليات الانسان وترتبط بالبناء الاجتماعي لمجتمعه وبما يشعر به من احاسيس[٣].

وتعرف الطقوس ايضا بأنها تطبيقات منمطة مصاحبة للرموز الدينية[٤]. وتأخذ شكل اعمال وممارسات معقدة يشارك فيها عدد من الناس وتكون مرافقة لاغراض واهداف معينة حسب نوعها سواء كانت اجتماعية ام

---

[١] محمد الجوهري، قاموس علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ٣٨٩.

[٢] الدكتور، قيس النوري، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجية الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٢٦١.

[٣] شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص ٨٢٤.

(4) Nanda, Serena: OP. Cit., P407

دينية. وتدخل في الطقوس قواعد السلوك التي تقرب الانسان من المعبود وتبعد عنه غضبه وسخطه فيشمل نطاق السلوك الطقسي على (موقف الامتناع) وتجنب اتيان افعال معينة في المناسبات والاماكن التي لها صفة القدسية.

وهذه المحرمات الطقسية ترتكز على الاعتقاد بضرورة ايجاد فاصل بين الشيء المقدس والشيء المدنس.

وتبعا للمعايير الطقوسية فأننا نشاهد استعمال الطقوس في التصرفات السحرية والدينية وفي بقية انواع التصرفات التي تقرها العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع يقول البروفسور ام. دوكلاس بأن الطقوس تحل محل الدين في معظم النظريات والكتابات الانثروبولوجية طالما ان المقصود بها هو التصرفات الرمزية المتعلقة بالاشياء او الكائنات المقدسة للشعوب البدائية. لكن راد كليف براون في كتاباته الانثروبولوجية يمتنع عن استعمال مصطلحي سحر ودين كما استعملهما فريزر ويمتنع ايضا عن استعمال مصطلحي مقدس وشرير كما استعملهما اميل دوركايم، ويستعمل بدلا عن هذه المصطلحات اصطلاح القيم الطقوسية الذي استعمله لأول مرة في علم الانثروبولوجي. وفرضيته حول الطقوس تنص بأن القاعدة الاساسية للطقوس هي تطبيق القيم الطقوسية على الاشياء والحوادث والمناسبات التي يمكن اعتبارها بمثابة الاهداف ذات المصالح المشتركة التي تربط اعضاء المجتمع الواحد او تمثل تمثيلا رمزيا جميع الاشياء التي تستند على تأثير السلوك الرمزي بانواعه المتعددة(١). اذن يمكن عد فرضيته حول الطقوس بأنها فرضية عامة للرموز لها تاثيراتها الاجتماعية المهمة.

والطقوس حسب آراء راد كليف براون هي حدث رمزي يعبر عن قيم اجتماعية مهمة.

---

(١) دينكن ميشيل ، معجم علم الاجتماع، ترجمة الدكتور احسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص ١٧٦.

والطقوس كما يراها الاستاذ فرانز شتاينر هي وسائل اجتماعية وحضارية ونفسية فعالة تخدم المجتمع البشري لاسيما في مجالات الضوابط التحريمية. وهو من هذا المنطق قد سار على نهج استاذه راد كليف براون في تحليل الواقع الطقوسي باعتباره يدور حول ضوابط المنع والتحريم لاثبات سيطرة البناء الاجتماعي على سلوك الافراد[١].

اما العالم الانثروبولوجي الاسكتلندي وليم سمث فأنه يعتقد بان الطقوس الدينية هي اشياء تعبر عن اراء يمكن تمريرها من شخص لأخر ومن عصر لآخر دون احداث تغيير فيها كما يمكن التعبير عن جميع الاراء التي لا تدخل في اطار الخرافة او العقيدة المتحيزة بالتصرفات الطقوسية.

ويعتقد العالم ليج **(Leach)** بأن الطقوس هي نوع من انواع السلوك الاجتماعي له صفة رمزية تنعكس في الشعائر والممارسات الدينية واحيانا يعبر عنها في سياق العادات والتقاليد الاجتماعية[٢]. كما توضح الطقوس حسب اراء العالم ليج معالم التركيب الاجتماعي اذ تحدد انماط العلاقات الاجتماعية المتناسقة بين الافراد والجماعات.

فالطقوس اذن ليست نوعا من انواع الحدث وانما هي وسيلة اعلامية تعبر عن انواع الاحداث والتصرفات الاجتماعية وذلك لخاصيتها الاعلامية البارزة.

من كل ما تقدم يمكننا ان نستخلص تعريفا اجرائيا للطقوس على انها الالتزام الذي يؤديه شخص او اكثر بمجموعة من الافعال والحركات والكلمات والتي لها في الاغلب علاقة بالدين والسحر، والتي يعتقد انها تقربه من المعبود وتبعد عنه غضبه وسخطه.

---

[١] الدكتور قيس النوري، الاساطير وعلم الاجناس، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١، ص ٩٥.

[٢] دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ١٧٦.

٣-القيم الاجتماعية (Social Values)

القيم الاجتماعية هي ضوابط سلوكية اجتماعية تتأثر بأفكار ومعتقدات الانسان، وهذه الضوابط تضع سلوك الانسان في مجال معين يتماشى مع ما يريده المجتمع ويفضله[١].

وهناك من عرف القيم الاجتماعية بأنها ارتباط قوي وحتمي بين الكائن الحي وبعض الاهداف والمعايير والاشخاص المعنيين الذين يعتبرون وسيلة لاشباع حاجات الكائن الحي[٢].

يذكر الدكتور قيس النوري ان قيم المجتمع هي مجرد تركيز انفعالي وذهني حول اهداف محددة بل تمثل مبادئ تحتضنها اعداد كبيرة من اعضاء المجتمع وتتصف بكونها مرغوبة ومقبولة وانها تتغلغل في اقسام وعناصر حضارة المجتمع كافة [٣]. بينما يذكر الدكتور قباري محمد اسماعيل ان الشعور الانساني يتطور حين يشارك الوجود الاجتماعي ومن ثم تخرج (الانا) عن نطاق الدوافع الاولية والميول الاستاتيكية (Static) الثابتة، كي تنطلق وتتحرر خلال التاريخ كي تتطلع الى (دافعيات دينامية متطورة) ولكي تنسجم وتتكيف في تيار اجتماعي متجدد[٤].

والقيم الاجتماعية لدى العالم الانثروبولوجي عبارة عن حقائق تعبر عن التركيب الاجتماعي، فالعالم الانثروبولوجي يهتم بتطبيقها على الافراد والجماعات بغية معرفة مستوياتهم الاجتماعية والفوارق النفسية والاجتماعية التي تميز بعضهم من بعض.

---

[١] د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٩٩، ص ٥١٥.

[٢] المصدر نفسه، ص ٥١٦.

[٣] الدكتور قيس النوري، الحضارة والشخصية ، دار الكتب الطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١، ص ٤١.

[٤] د. قباري محمد اسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر، مطبعة الكاتب المصري، الاسكندرية، ص ٣٨٤.

اما مفهوم القيمة الاجتماعية عند عالم الاجتماع فهي عبارة عن عناصر تركيبية مشتقة من التفاعل الاجتماعي وتشكل المكونات الجوهرية للنظرية الاجتماعية وتعتبر دراستها من الاهداف الاساسية للبحث الاجتماعي[١]. والقيمة الاجتماعية من حيث هي مبدأ او مثال اعلى تنتقل من جيل الى جيل وتكون نوعا من التراث الاجتماعي والثقافي، وما يتغير فقط هو المظاهر الخارجية او المظاهر السلوكية التي تتجسد فيها هذه القيم وتلك المبادئ، ففكرة الشرف من حيث هي قيمة اجتماعية تسود في كل المجتمعات، ولكن المظاهر المتعلقة بهذه القيمة تختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر في نفس المجتمع[٢]. وتعرف القيم الاجتماعية بأنها المعتقدات حول الامور والغايات واشكال السلوك المفضلة لدى الناس، وتوجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختباراتهم ، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والاخرين وانفسهم والمكان والزمان[٣].

اذن القيم الاجتماعية التي يحملها الانسان تتأثر في أفكاره ومعتقداته التي يكتسبها من المحيط الاجتماعي ومن عمليات التنشئة الاجتماعية ومن الخبرة والتجارب السابقة. وهذه القيم الاجتماعية يقسمها علماء الانثروبولوجيا والاجتماع على قسمين اساسين هما: القيم الايجابية والمفيدة التي تظهر في الصراحة والتعاون والشجاعة والصبر والعدالة والديمقراطية والمساواة.

والقيم السلبية التي تظهر في الانانية وحب الذات والطائفية والغدر والجبن وغيرها من السمات التي يرفضها المجتمع. وعليه فأن القيم الاجتماعية سواء كانت ايجابية ام سلبية لها عدة مصادر، ولعل من اهم

---

(1) Davis, K, Human Society, NewYork, The Macmillan, 1978, P. 155.

(٢) د.محمد عبدة محجوب، الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٩١، ص ٢١-٢٢.

(٣) د حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٢٤.

هذه المصادر: الدين، اذ ان الدين هو مصدر القيم الفاضلة والحميدة واساس الاخلاق والقوانين والشرائع التي تؤثر بطريقة او بأخرى في القيم الاجتماعية. وهناك العادات والتقاليد الاجتماعية التي تعد مصدراً اخر من مصادر القيم الاجتماعية واخيرا هناك الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالمجتمع، وهذه الظروف هي التي تزود المجتمع بمنظومة من القيم المحددة لسلوكية وعلاقات افراده. اما تعريفنا الاجرائي للقيم الاجتماعية فهي مجموعة افكار واراء يحملها الانسان وتؤثر في سلوكه وتصرفاته، وتنظم علاقته بجميع مكونات المجتمع.

٤-المذهب (Sect)

جماعة دينية، تنشأ نتيجة مخالفتها لبقية اتباع الديانة التي تنتمي اليها في فهم الدين عقيدة، او تطبيقاً، فتنفصل عنهم واسباب الخلاف والانفصال هي الرغبة في تنقية الدين مما داخله من الشوائب، او اعتناق رجال الدين الذين يحثون الناس على المخالفة ويقودون الى الانفصال عن فلسفات وآراء جديدة.

وتوجد المذاهب الدينية في الديانات السماوية كافة ، ولكنها نادرة ان لم تكن معدومة، في الديانات البدائية وعلة ذلك انعدام الرغبة بين الشعوب البدائية في التغير بعامة، وعدم وجود امكانية لأجتهاد في الاديان البدائية، بخاصة[١] ويعرف المذهب ايضا بأنه مجموعة من الافراد تنتمي الىنفس الدين، وتجمع بينهم بعض الروابط الاجتماعية أو العادات الخاصة او اللغة الواحدة. ويعتقد اصحاب المذهب الواحد بأنهم المؤيدون الحقيقيون للدين الاصلي وذلك لتقيدهم الصحيح والتزامهم التام بتعاليمه وقوانينه[٢].

---

[١] د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص ٨٥٨.

[٢] جان موريس فييه، الكنيسة الشرقية، ترجمة كميل حشيمة، موسوعة المعرفة المسيحية، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠، ص ٣٧.

اما تعريفنا الاجرائي للمذهب:فهو عبارة عن جماعة دينية تتميز بأعتقادها بأفكار دينية تختلف عن الافكار التي يعتقد بها اصحاب المذاهب الاخرى، ويدعون بأن افكارهم ومعتقداتهم الدينية اقوم واصح من الافكار والمعتقدات الدينية للمذاهب الاخرى، وهناك شبه كبير بين افراد المذهب الواحد فيما يتعلق بعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية.

٥-الابرشية (Parish)

الابرشية لفظة يونانية تعني ولاية الاسقف الكنسية، او ما كان تحت ولاية الاسقف من اشخاص واماكن[١]، وهذه الاماكن تتمثل في جميع اماكن العبادة الدينية من كنائس واديرة ومزارات، والواقعة في منطقة ما قد تكون مدينة كبيرة واحدة او عدة مدن وقرى. وغالبا ما يترأس الابرشية المطران (رئيس الاساقفة الذي يخلف البطريرك رئيس الطائفة بعد موته)، او الاسقف (رئيس الكهنة ونائب المطران).

خامسا: منهجية الدراسة

ان الباحث يحاول الإفادة من منهج علمي او اكثر بقدر ما تتضافر هذه المناهج لتؤدي دورها في خدمة بحثه بما تنطوي عليه من امكانيات نظرية وبما تلقيه من ضوء على اساليب البحث الميدانية. ولقد استخدمنا في دراستنا الانثروبولوجية هذه المنهج البنائي – الوظيفي (Structural – Functional) لكون هذه الدراسة تتناول طبيعة الحياة الاجتماعية والطقوسية لطائفة الكلدان، ولكونها كذلك تسلط الضوء على بنائها الاجتماعي.

المنهج البنائي – الوظيفي :

---

[١] روفائيل بابو اسحق، مدارس العراق قبل الاسلام، مطبعة المشرق، بغداد، بدون تاريخ، ص ٤٩.

يعد المنهج البنائي الوظيفي واحدا من اقدم المناهج العلمية في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية ويتميز بالدراسة التفصيلية للبناء الاجتماعي وتوضيح الترابط والتاثير المتبادل بين النظم الاجتماعية.[١]

ويمكن القول ان الاتجاهات الوظيفية في جملتها تعبر عن نموذج دراسي تم اشتقاقه عند استخذام المماثلة بين المجتمعات الانسانية والكائنات البشرية، وهو يرتكز على دوافع الفاعل- الانسان- في الموقف. وهو يعدنموذجا ذاتيا اذ يفهم السلوك في نطاق معناه الذاتي عند الفاعل، فالافراد من وجهة نظر البنائيين الوظيفيين يمارسون انواعا شتى من الافعال، واثناء ادائهم يتبادلون العلاقات فيما بينهم واذا راى انه من الضروري المحافظة على هذه العلاقات الاجتماعية، فلابد لهم من وجود انواع اخرى من النشاطات الجزئية التي تكون هادفة الى الحفاظ على الكل أي بناء المجتمع الذي توجد فيه ومن خلاله، وهذا هو المعنى التقريبي المتفق عليه للوظيفية، حيث هي الدور الذي يؤديه الجزء في الحياة الاجتماعية وفي الكل الاجتماعي الذي هو البناء، والذي يتالف من اجزاء او انساق اجتماعية تتوافق فيما بينها.[٢]

لقد بدات الكتابات الاولى عند الاتجاه الوظيفي منذ منتصف القرن الثامن عشر، والتي تجلت في كتابات(مونتسكيو) ولاسيما في كتابه روح القوانين، فقد ارسى في هذا الكتاب قواعد او اسس نظرية النسق الاجتماعي الكلي، بناء على ارتباط اجزاء المجتمع ارتباطا وظيفيا، وهو ينظر الى المجتمع لكونه نسقاً اجتماعيا يترابط داخليا ويؤدي كل جزء وظيفة محددة.[٣]اما العالم كونت فقد حاول تطوير افكار جديدة عن الوظيفية، اذ ذهب الى ان الوقائع الاجتماعية انما تنقسم الى مجموعات

---

[١] عاطف وصفي، الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، ١٩٧١، ص٢٩

[٢] د.عبد الباسط عبد المعطي،اتجاهات نظرية في علم الاجتماع،عالم المعرفة،الكويت،العدد٤٤،اب، ١٩٨١، ص١٥١.

[٣] محمد عبد الكريم الغريب، السوسيولوجيا الوظيفية، المكتب الجامعي الحديث، الاسنكدرية،١٩٨٩،ص١١٧

(سياسية ودينية واقتصادية وخلقية وتشريعيه) تقوم فيما بينها علاقات وظيفية معينة،وحيث يطرأ تغير على احدى هذه المجموعات فان ذلك يسبب تغيرا مماثلا في المجموعات الاخرى.[١]

اما رادكليف براون فقد استخدم كلمة الوظيفة بمعناها البنائي ليشير الى ذلك الترابط الداخلي الذي يربط بين البناء الاجتماعي وبين عملية الحياة الاجتماعية.[٢]

وقد عرف مالينوفسكي المنهج الوظيفي عندما قال: ان النظرة الوظيفية للحضارة تعتمد المبدا القائل بان جميع العادات والاشياء المادية والافكار والمعتقدات في اي طراز من المدينة انما تؤدي وظيفة حيوي وان لها مهمة عليها انجازها، كذلك فهي تمثل جزءا لاغنى عنه ضمن الكل العام.[٣]

ان الاسلوب الميداني على وفق التوجه البنائي الوظيفي يتطلب منا الملاحظة المباشرة واجراء المقابلات والاستفادة من المخبرين وهذا ماسنطبقه في دراستنا الميدانية عن طائفة الكلدان.

---

[١] قباري محمد اسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر، منشاة المعارف، الاسكندرية، بدون تاريخ،ص٣٥٨

[٢] قباري محمد اسماعيل، الانثروبولوجيا العامة،منشاة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧١،ص٢٤٢.

[٣] أ.كاردينز وأ.بربيل، هؤلاء درسوا الانسان، ترجمة امين شريف، بيروت، مؤسسة فرانكين للطباعة، ١٩٦٤،ص٢٤٩.

سادسا مجالات الدراسة:

لكل دراسة مجالات محددة يقوم الباحث من خلالها بالتحرك والعمل لاجل جمع البيانات والمعلومات والحقائق عن مجموع الظواهر والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي ينوي الباحث دراستها وهذه المجالات هي:

أ- **المجال البشري:** يعد المجال البشري هو المحيط الاساس لحركة الباحث الاجتماعي لان أي تجمع بشري يمكن ان يشكل مجتمعا له كيانه السياسي ونظامه الاجتماعي.

والمجال البشري الذي اتخذته دراستنا هو ابناء الطائفة الكلدانية المقيمين في مدينة بغداد، والذين هم في اغلبهم من المهاجرين اليها من المنطقة الشمالية للعراق.

ب- **المجال المكاني:** لقد حدد المجال المكاني لدراستنا في مدينة بغداد، نظرا لتركز ابناء الطائفة الكلدانية فيها بشكل كبير، فضلا عن كونها تضم مقر رئاسه الطائفه الكلدانية والمجالس التي تدير شؤون ابنائها.

ج- **المجال الزماني:** ويقصد به السقف الزمني الذي استغرقته عملية الدراسة الميدانية، والتي بدات من كانون الاول من عام ٢٠٠٦،واستمرت الى نهاية شهر ايلول من عام ٢٠٠٧.

سابعا: ادوات جمع البيانات:

على وفق اساليب البحث الميداني في الاتجاه البنائي-الوظيفي، فقد طبقنا اساليب البحث الميداني وهي:

أ- **الملاحظة المباشرة:** لقد استخدم الباحث الملاحظة المباشرة بوصفها اداة في تطبيق المنهج البنائي الوظيفي، في دراسة مجتمع الطائفة فقد لاحظ الباحث بصورة مباشرة الطقوس الدينية للطائفة والاحتفالات والمناسبات الاجتماعية لها.

ب-**المقابلة:** تعد المقابلة من اهم الوسائل البحثية لجمع المعلومات والبيانات من الميدان الاجتماعي، وهي عملية اجتماعية تحدث مابين الباحث والمبحوث الذي

يعطي المعلومات الى الباحث من خلال الاجابة على اسئلته[1]، وقد استخدم الباحث هذه الوسيلة في جمع كثير من المعلومات عن ابناء الطائفة ونشاطاتهم الاقتصادية وعلاقاتهم القرابية ولاسيما التي لم يتمكن الباحث من الاطلاع عليها بالملاحظة المباشرة.

ج- **المخبرون**: لقد تم الاستعانه بعدد من المخبرين ليكونوا عوناً للباحث في جمع البيانات والمعلومات حول الظواهر الاجتماعية والثقافية والدينية في مجتمع الطائفة، وهؤلاء المخبرين هم من كبار السن ورجال الدين وبعض المثقفين من ابناء الطائفة.

---

(1) د.احسان محمد الحسن،الاسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت،١٩٨٢، ص٩٣.

المبحث الاول

تاريخ انتشار الديانة المسيحية في العراق

المسيحية هي ثاني الديانات الكبرى بعد اليهودية، وهي الديانة التي جاء بها المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)[1]. والتي انتشرت في العراق في اواسط القرن الاول للميلاد، وفي عهد الفرثيين على وجه التحديد الذين حكموا البلاد من سنة (٢٥٠ق.م)الى (٢٢٦م) وعرفت انتشارا كبيرا في عهد الساسانيين (٢٢٦-٦١٢م)، صحيح بأن هؤلاء جميعا اقوام غير مشرقية لكنهم اتخذوا عاصمة ملكهم في قلب وادي الرافدين، اي في مجمع المدن الذي عرف بـ (المدائن-مذيناثا)*، مبتنين عدة مدن على مقربة من بابل القديمة، غير بعيدة من بغداد عاصمة العباسيين والعراق، اضافة الى عواصم صيفية كانت لهم في منطقة الاحواز (عيلام)[2].

اما الكلام عن الحالة الدينية التي كانت سائدة في البلاد لدى ظهور المسيحية، فأن ديانة الفرثيين والساسانيين الرسمية كانت الزرادشتية، وقد ركزت على النار، كما على عبادة النيرات: الشمس والقمر والنجوم. اضافة الى وجود مجموعات صغيرة في جنوب العراق كانت تدين بالديانة المندائية على الرغم من ان قسم من مؤرخي المسيحية عدوا المندائيين فرقة مسيحية

---

(1) د. احمد شلبي، ، مقارنة الاديان المسيحية، مطبعة السنة المحمدية، ط٤، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٥٣.

* كانت المدائن تتألف من سبع مدن تبعد الواحدة عن الاخرى قليلا وهي (سلوقية، طيسفون ساباط، كوخي، رومية، اسبانير، مبركثا)، انظر المدائن للدكتور صالح احمد العلي، مجلة سومر، ١٩٦٧، ص ٤٧-٥٣.

(2) الاب د. يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية - الاثورية، منشورات كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ٢٠٠١، ص ١٣-١٤.

منحرفـة، وان التبشـير بيـنهم يعنـي عـودة بعـد ارتـداد[1]. كـذلك كانـت هنـاك الديانـة اليهوديـة التـي ازداد عـدد افرادهـا فـي العـراق منـذ حملـة سـنحاريب عـام (٧٠٢ق.م) علـى مملكـة يهـوذا واسـره العديـد مـن اليهـود، حيـث اسـكنهم قـرب نينـوى، ثـم كـان الجـلاء الـى بابـل علـى عهـد ملكهـا نبوخـذ نصـر عـام (٦٠٥ق.م)[2].

ومما عـزز الصـلات بـين المسـيحيين واليهـود فـي ديـار المشـرق : ان المسـيح ورسـله وتلاميـذه الاولـين كـانوا مـن فلسـطين وان اللغـة الارامية كانـت قـد اكتسـحت الـبلاد واصـبحت هـي اللغـة الرسـمية، سـواء فـي الدولـة البابليـة والاشورية فـي اخـر عهـديهما، ام فـي دولـة العبـرانيين. حيـث انـه مـن الثابـت فـي الوثـائق التاريخيـة ان النـواة الاولـى للمهتـدين الـى المسـيحية فـي بـلاد وادي الرافـدين وفـارس تشـكلت مـن الجماعـة اليهوديـة العريقـة فـي هـذه البقـاع، ثـم تبـع هؤلاء المؤمنين جموع من مختلف المناطق والخلفيات[3].

هنـاك روايـات وآراء كثيـرة حـول دخـول المسـيحية الـى العـراق وانتشـارها فـي جميـع اجزائـه، حيـث يقـول الاب الـدكتور البيـر آبونـا فـي مؤلفـه **(تـاريخ الكنيسـة الشـرقية)**، ان الفضـل فـي انتشـار الديانـة المسيحية فـي العـراق يعـود الـى مجموعـة مـن المجـوس الـذين انطلقـوا مـن العـراق الـى بيـت لحـم فـي فلسـطين ليكرمـوا المسيح فـي مـيلاده، اصـبحوا رسـلا وبشـروا بهـذا الحـدث الفريـد لـدى عـودتهم الـى اوطـانهم بعـد ان شـاهدوا العجائـب التـي يقـوم بهـا يسـوع المسـيح مـن احيائـه للمـوتى وشـفائه للمرضـى وابرائـه الأكمـه والابـرص[4].

---

[1] رشـيد الخيـون، الاديـان والمـذاهب بـالعراق، مطبعـة السـبحان، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٤٧.

[2] المصدر نفسه، ص١٤٨.

[3] المطـران سرهديوسـب جمـو، الهويـة الكلدانيـة فـي الوثـائق التاريخيـة، مجلـة نجـم المشرق، العدد ٤٦، السنة الثانية عشرة، ٢٠٠٦، ص ٧٧.

[4] الاب الـدكتور البيـر ابونـا، تـاريخ الكنيسـة الشـرقية، ج١، شـركة التـايمس للطبـع والنشـر، بغداد، ١٩٨٥، ص ٨.

وبسهولة اصبحت حكاية تبشير المجوس بالمسيحية في العراق تقليدا متداولا في الكنسية، وكان اساس ذلك ما ورد في الانجيل **(ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية، اذا مجوس قدموا اورشليم من المشرق، وقالوا أين ملك اليهود الذي ولد؟ فقد رأينا نجمه في المشرق)**[١].

بينما يذكر الاب الدكتور يوسف حبي في كتابه (كنيسة المشرق) ان المسيحية انتشرت في العراق عن طريق مملكة الرها **(اورفة الحالية في تركيا)** بفضل رسل قدموا من اورشليم (القدس) وانطاكية وبشروا في العراق من شماله الى جنوبه وابتداء بمنطقة حدياب (اربيل) التي اصبحت القاعدة الاولى لانطلاق المسيحية في العراق[٢]. اما الكاتب السرياني المشهور سليمان البصري فيذكر في كتابه **(النحلة)** ان اصول المسيحية في الشرق ترجع الى الملك **(ابجر)** ملك الرها الذي كان مصابا بمرض عضال فارسل الى المسيح يسأله القدوم الى مدينته لكي يشفيه، ولكن المسيح ارسل اليه احد تلاميذه ويدعى ادي (تداوس) الذي شفى الملك وعمده هو وحاشيته واهل مملكته فغدت مملكة الرها مسيحية منذ اواسط القرن الاول للميلاد واصبحت قاعدة لانطلاق المبشرين في عموم المملكة الفارسية[٣].

الا ان الاستاذ يوسف رزق الله غنيمه يذكر في كتابه **(الحيرة المدنية والمملكة العربية)** ان التدمريون هم الذين ادخلوا المسيحية الى الحيرة والى وادي الفرات الادنى، فمن المعروف ان صحراء الحيرة كانت تتضمن كثير من الاديرة المسيحية، ويضيف قائلا: ان وادي الفرات لم يكن المدخل الوحيد للمسيحية الى العراق، وانما دخلت المسيحية ايضا عن طريق ارض الجزيرة

---

[١] انجيل متي، الاصحاح الثاني:الاية٣.

[٢] الاب الدكتور يوسف حبي، كنيسة المشرق، مطبعة واوفست المشرق، بغداد، ١٩٨٩، ص ٦٣.

[٣] المطران ادي شير، شهداء المشرق، الجزء الاول، الموصل ، بدون تاريخ، ص١٨١.

ونهـر دجلــة[1]، الا ان تركيــز المبشــرين انصــب نحــو وادي الفــرات ومملكــة الحيـرة بصـورة خاصـة حيـث اقـاموا هنـاك عـدة مـدارس، ويعلـل ذلـك الـى جملـة اسباب منها:

١- فـي هـذه المنطقـة تتـوفر بيئـات منعزلـة، ، كانـت ملجـأ لاصـحاب الاديـان المضطهدة كالمزدكية والمانوية.

٢- كانت معقلا لليهودية خصوصا في وادي الفرات.

٣- عــن طريــق وادي الفــرات يســهل الاتصــال بســوريا فــيمكن تســلل بعــض المبشرين اليها.

ويــذكر الــدكتور أ. س بوكيـت فــي كتابــه المتــرجم (مقارنــة الاديــان) ان المسـيحية انتشـرت بواسـطة اليهـود المشـتتين، الـذين كـانوا يقومـون بزيـارات الـى القـدس مـن وقـت لآخـر، ويصـف المسـيحية علـى انهـا حركـة متفرعـة عـن اليهوديـة[2]. الا ان اليهـود سـرعان مـا انقلبـوا ضـد الديانـة المسـيحية لأنهـم كـانوا ينتظـرون محـررا سياسـيا وان فكـرة المسـيح المصـلح قـد اخفقـت فـي الحصـول علــى تأييــد اليهــود. الا ان الاب لــويس شــيخو اليســوعي يــذكر فــي مؤلفــه **(النصــرانية وآدابهــا بــين عــرب الجاهليــة)** ان الفضـل فـي انتشـار المسـيحية يرجـع الـى اربعـة مـن رسـل المسـيح المبشـرين وهـم : **(تومــا الرســول، وآدي (تــداوس)، ومــا رآجــي، ومــار)** وهـؤلاء قـاموا بتشـييد العديـد مـن الكنـائس فـي العـراق والتــي ابرزهــا كنيســة (ســلوقية –طيســفون – كــوخي) قــرب المــدائن[3]، والتـي اعتبـرت فيمـا بعـد مركـز كنيسـة المشـرق فـي العـراق (اي مركـز الرئاسـة

---

[1] يوســف رزق الله غنيمــة، الحيــرة المدنيــة والمملكــة العربيــة، مطبعــة دنكــور الحديثــة، بغداد، ١٩٧٥، ص ٥٤-٥٥.

[2] الــدكتور أ.س. بوكيــت ، مقارنــة الاديــان ،ترجمــة رنــا ســامي الخــش، دار الرضــوان، حلب، سوريا ، ٢٠٠٦، ص١٥٠.

[3] الاب لــويس شــيخو اليســوعي، النصــرانية وآدابهــا بيــت عــرب الجاهليــة، مطبعــة الابــاء اليسوعيين ، بيروت، ١٩٨٢، ص ٧٤.

الكنسية) حيث عقد فيها عدة مجامع كنسية ودفن فيها ما لا يقل عن (٢٤) جاثليقاً[١].

الا انه على الرغم من تضارب الروايات والاراء حول كيفية دخول الديانة المسيحية الى العراق، الا ان جميعها تؤكد في النهاية على الدور الذي قام به المبشرون في انتشار الديانة المسيحية في مناطق العراق المختلفة. حيث ان هناك تقليد قديم وشامل، بحيث يكاد لا يخلو منه اي مصدر تاريخي مسيحي، يتناول المسيحية في ديار المشرق، يثبت ان المسيحية انتشرت في بلاد المشرق منذ القرن الاول للميلاد بما في ذلك العراق والمناطق التركية الجنوبية ومناطق شمالية وغربية من ايران ومناطق اخرى متاخمة، وترجع الفضل في ذلك الى المبشرين (توما الرسول وادي ومار اجي ومار ماري) وغيرهم من رسل المسيح وتلاميذه[٢]، واعتمادا على ما اوصى به السيد المسيح **(اذهبوا في الارض كلها، واعلنوا البشارة الى الخلق اجمعين)**[٣]. وبذلك يكون اصل المسيحية في العراق رسوليا.

ولابد من الاشارة الى ان التبشير في العراق لم يحدث دون عوائق. ففي العراق كان هناك مجموعات يهودية تتمتع بكيانها الخاص وقد بلغت من القوة والتأثير في الدولة المجوسية مبلغا كبيرا. ونتيجة للموقف اليهودي السلبي من الدين الجديد وشوا بالمسيحيين (لدى الدولة المجوسية)[٤]. غير

---

[١] الجاثليق: كلمة يونانية بمعنى العام او الاب العام، وهذا اللقب مساو اليوم للبطريرك اما البطريرك: فهي كلمة يونانية وتعني ابو الاباء كبير القوم وتستعمل مجازا لرئيس الطائفة الدينية بصفته المرجع الاعلى لهم. ويمثل رأس الهرم في التسلسل الكنهوتي ويأتي بعده المطران (رئيس الاساقفة) ثم الاسقف (رئيس الكهنة) ثم الكاهن واخيرا الشماس.

[٢] الاب د. يوسف حبي، كنيسة المشرق، مصدر سابق، ص٦٥.

[٣] انجيل مرقس، الاصحاح السادس عشر: الاية ١٥.

[٤] الاب د. البير ابونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٢، مطبعة دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ص ٣١.

ان الموقف اليهودي من التبشير المسيحي لم يكن مؤثرا في الدولة الفارسية لولا المواجهات المستمرة بينها وبين الدولة البيزنطية فحسب، الدكتور جواد علي: (ان الفرس لم يكونوا يبشرون بدينهم، ولم يكن يهمهم دخول الناس فيه، اذ عدت المجوسية ديانة خاصة بهم، وهذا ما صرف الحكومة المجوسية عن الاهتمام بأمر الاديان الخاضعين لها من غير ابناء جنسها)[١]. لذا كان الفرثيون الزرادشتيون اوالمجوس بعيدين عن القهر الديني، فلم يفرضوا ديانتهم على الممالك التابعة لهم بل تركوا لكل ولاية حريتها في العبادة، وساعدوا بعضها في اعادة بناء معابدهم، التي كانت الحروب قد دمرتها[٢].

ولكن ما ان صدر مرسوم ميلانو سنة (٣١٣م)، والذي اعلن فيه الملك قسطنطين الكبير شرعية الديانة المسيحية في عموم الامبراطورية الرومانية، حتى تغير موقف الفرس من رعاياهم المسيحيين واخذو يكنون لهم الكراهية ويضمرون لهم الشر والعداء اذ حسبوهم موالين للروم اعداء المملكة. فشنوا عليهم اضطهادات متكررة اودت بحياة الاف المسحيين (منهم قساوسة ورهبان)[٣].وما المزارات والاضرحة المسيحية الكثيرة الموجودة في العراق الا دليل على كثرة الشهداء الذين قضوا جراء تلك الاضطهادات. وعند ظهور الاسلام آثر المسيحيون الحكم العربي الاسلامي على الحكم الفارسي وتعاونوا مع العرب الفاتحين من منطلق ما لا قوه من

---

[١] الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة النهضة، بغداد، ١٩٧٨، ص ٥٩٥.

[٢] عزيز عبد الاحد نباتي، تاريخ عينكاوة، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل، ٢٠٠٠، ص ٣٥.

[٣] روفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، مطبعة شفيق، بغدد، ١٩٨٤، ص٨٧.

اضطهاد وقتل على يد الملوك الفرس الوثنين ولاحترام الاسلام الديانة المسيحية ايضا[١].

لقد حافظ المسيحيون على بقائهم اما باحتمائهم بالمناطق الجبلية النائية، او بالعيش في المدن بحماية المسلمين الذين عدّوا المسيحيين من اهل الذمة، وخلال الحكم العثماني تمتعوا بحكم انفسهم ذاتيا في شؤونهم الخاصة وفق تعاليم دينهم وتحت رعاية النخبة المتدينة منهم[٢].

---

[١] حبيب زيات، الديارات النصرانية في الاسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بدون تاريخ، ص٩.

[٢] حارث يوسف غنيمة، الطوائف الدينية في القوانين العراقية، مجلة بين النهرين، العدد ٦٨، سنة ١٩٨٩، ص ٧٦.

المبحث الثاني

الاختلافات المذهبية للطوائف المسيحية

كانت الديانة المسيحية في مراحلها الاولى ديانة توحيد تدعو الى عبادة اله واحد، وتقر بأن المسيح انسان من البشر ارسله الله تعالى بدين جديد وشريعة جديدة كما ارسل رسلا من قبله، وان الارهاصات التي سبقت بعثته والمعجزات التي ظهرت على يديه بعد رسالته هي من نوع الارهاصات والمعجزات التي يؤيد الله تعالى بها رسله، وان خلقه بدون اب ليس الا ارهاصا من هذه الارهاصات، وان امه العذراء مريم من البشر قد كرمها الله فنفخ فيها من روحه فحملت بالمسيح. ولكن لم تمض سبع سنوات على رفع المسيح الى السماء حتى اخذت مظاهر الشرك والزيغ والانحراف تتسرب الى معتقدات بعض الفرق المسيحية، وافدة اليها احيانا من فلسفات قديمة، واحيانا من رواسب ديانات ومعتقدات كانت سائدة في البلاد التي انتشرت فيها المسيحية والتي احتك بأهلها المسيحيون[1]. فانقسم حينئذ المسيحيون الى طائفتين: طائفة جنحت عقائدها الى الشرك بالله، وطائفة ظلت محافظة على التوحيد، وضم كل طائفة من هاتين الطائفتين تحت لوائها فرقا كثيرة.

ومن اهم الفرق التي انحرفت عقائدها في هذه المرحلة فرقة (المرقيونيين) التي تنسب الى مرقيون او مرسيون (Marcion) وهم من رجال القرن الثاني الميلادي وكان قسيسا، ثم حكم عليه بالطرد والحرمان الكنسي[2]. ويقوم مذهبه على الاعتقاد بوجود الهين: احدهما الاله العادل (Dieu Juste)، وهو الآله الذي اتخذ من بني اسرائيل شعبا مختارا وانزل عليهم التوراة، والاخر هو الاله الخير (Dieu Bon)، الذي ظهر متمثلا في المسيح وخلص الانسانية من خطاياها، وقد كان للآله الاول السلطان

---

[1] فلهلم رودلوف، صلة القرآن باليهودية والمسيحية، ترجمة: د. سهى رسام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٣٧.

[2] المصدر نفسه، ص ٣٨.

على العالم حتى ظهر الاله الثاني فبطلت جميع اعمال الاله الاول وزال سلطانه. ويستند هذا المذهب على كتب او أسفار العهد القديم (كتب اليهود القديمة)، في جملته وتفصيله، ولا يعترف كذلك بمعظم كتب العهد الجديد (الكتب المسيحية) الا بعد ان يدخل على نصوصها تغييرات كثيرة تخرجها من اوضاعها ومدلولاتها الاولى[١].

لقد تأثر هذا المذهب – كما يذكر الدكتور ضاري محمد الحياني الاستاذ في كلية الشريعة الاسلامية في جامعة بغداد في مؤلفه (محاضرات في الاديان السماوية) – بالديانة الزرادشتية الفارسية في مراحلها الاخيرة. وقد انتهى الامر بالزرادشتيين الى الاعتقاد بوجود إلهين، اله للخير وكانوا يسمونه اهورامزدا، واله للشر وكانوا يسمونه اهريمان[٢].

ومن اهم ما تختص به هذه الفرقة في شؤون الشريعة، انها حرمت الزواج تحريما باتا على جميع افراد نحلتها، كما فعلت فرقة الجسديين اليهودية من قبل. فكانت فرقة المرقيونيين توجب على كل متزوج يرغب في اعتناق مذهبها من الذكور والاناث ان يفترق عن زوجه. وبدون ذلك ما كان يمكن قبوله ولا تعميده، وعلى الرغم من الحرب الشعواء التي شنتها الكنيسة على هذا المذهب فأنه قد انتشر وتبعه خلق كثير في ايطاليا وافريقيا ومصر، وظل كذلك حتى منتصف القرن الثالث للميلاد فأخذ يضمحل ويتناقص اتباعه تناقصا كبيرا، ولكنه لم ينقرض انقراضا تاما الا حوالي القرن العاشر الميلادي[٣].

اما اهم الفرق التي ظلت عقائدها محافظة على التوحيد فهي فرقة الابيونيين نسبه الى ابيون اسقف القسطنطينية، وفرقة بولس اسقف انطاكية،

---

[١] المطران. سرهد يوسب جمو، الهوية الكلدانية في الوثائق التاريخية، مصدر سابق، ص٨٠.

[٢] د. ضاري محمد الحياني، محاضرات في الاديان السماوية اليهودية والمسيحية، مطبعة العاني، بغداد، ٢٠٠١، ص ١١.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٢.

وفرقة الاريوسيون نسبة الى اريوس الذي كان قسيسا في كنيسة الاسكندرية ، وهذه الفرق الثلاث كانت تقر بشرائع موسى جميعها وتعد عيسى هو المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه اسفار العهد القديم، وتنكر الوهية المسيح وتعتبره مجرد بشر رسول. وتبطل جميع ما جاء في الاناجيل من العبارات التي توهم الوهية المسيح. وقد تبع هذه الفرق مشايعون كثيرون، الا ان هذه الفرق اخذت بالاضمحلال بعد طرد اسقفتها وتكفيرهم في نهاية القرن الرابع الميلادي[١].

الا ان المسيحية تأثرت من جديد في منتصف القرن الخامس الميلادي بمؤثرات كثيرة كان اهمها الاجتهادات الفكرية والجدالات اللاهوتية والفلسفية بين رجال الدين بحيث قسمت المسيحية الى مذاهب مختلفة، وكان الاختلاف بينها يدور حول شخص السيد المسيح، اهو رسول من عند الله تعالى، ام له بالله صلة خاصة اكبر من كونه رسول الله. فأنقسمت المسيحية في العراق الى مذهبين، المذهب النسطوري نسبة الى نسطور بطريرك القسطنطينية الذي قال ان للمسيح طبيعتين ، طبيعة بشرية وطبيعة الاهية وان مريم العذراء هي والدة المسيح (وليست والدة الله)[٢]، والمذهب الثاني هو المذهب اليعقوبي نسبة الى يعقوب البرادعي بطريرك انطاكية والذي قال ان للمسيح طبيعة واحدة هي الطبيعة الالهية وان مريم هي ام الله، وسمي هذا المذهب بالأرثوذكسي[٣]. وكانت قبل ذلك تنتشر بين المسيحيين العراقيين تسمية قديمة اساسها لغوي ومضمونها ديني هي لفظة (سوريايي) ونقلت الى العربية بلفظة سريان، واللغة سريانية، فأُطلق على النساطرة تسمية (السريان الشرقيين) وعلى اليعاقبة (السريان الغربيين)[٤].

---

[١] رشيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، مصدر سابق، ص ١٥١.

[٢] الاستاذ اكاد الدومينيكي، السريان واشكالية التسمية، مجلة بين النهرين، العدد ٣٧، ايلول، ١٩٩١، ص ١٧.

[٣] المصدر نفسه، ص١٨.

[٤] الاب د. البير ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، مصدر سابق، ص ٤٢.

لقد تبنت رئاسة كنيسة المشرق في العراق المذهب النسطوري واصبح هو المذهب السائد في العراق حتى عام (١٤٤٥م) ، عندما انفصل مجموعة من النساطرة عن كنيسة المشرق نتيجة قيام البطريرك شمعون الرابع الباصيدي (١٤٣٧-١٤٧٦) بالغاء قانون الانتخاب بفتوى اقامة البطاركة من عائلة ابونا، دون غيرها(وهي العائلة التي ينتمي اليها)، فتنتقل البطريركية من عم الى ابن اخيه، أو الى حفيد اخيه (لأن القساوسة والبطاركة لا يتزوجون) وهكذا اصبحت البطريركية وراثية في كنيسة المشرق[١].

ونتيجة لإلغاء الانتخاب وصل الى سده رئاسة الكنيسة اشخاص بلا مؤهلات، مما دفع بهؤلاء المنفصلين عن الكنيسة الى انتخاب احد القساوسة وهو (مار يوحنا سولاقا) بطريركا لهم واتخاذ كنيسة روما مرجعهم الاخير والاساس واعتناق المذهب الكاثوليكي (الذي كانت تعتنقه كنيسة روما)، لذلك اطلق بابا روما عليهم تسمية "كلدان" لانهم جاءوا من ارض الكلدانيين اصحاب الحضارة العريقة. بينما فضل بقية نساطرة كنيسة المشرق اسم اشوريين او (آثوريين)[٢].

هكذا اذن انقسم النساطرة في العراق الى كلدان وآثوريين، وكذلك انقسم السريان الغربيين في القرن السابع عشر الى سريان ارثوذكس وسريان كاثوليك[٣].

كذلك ظهرت في العراق لاحقا عدة مذاهب ، جاء بها مجموعة من المبشرين الاوربيين مثل الروم واللاتين والارمن والسبتين والبروتستانت.

---

[١] المطران، عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق ، مطبعة المشرق، بغداد، ١٩٩٤، ص ٦٥.

[٢] الاب منصور المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، مطبعة اوفست المشرق، بغداد، ١٩٩٧، ص ٨٧

[٣] الاب منصور المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، مصدر سابق، ص ٨٨.

اما بالنسبة الى المسيحيين في العراق اليوم فيمكن ان نصنفهم حسب مذاهبهم الدينية الى المجموعات الاتية:

١- اتباع الكنيسة الكاثوليكية، وهم الكلدان والسريان والروم واللاتين والارمن.

٢- اتباع الكنيسة الأرثوذكسية (اليعاقبة): وهم السريان الغربيون والارمن والروم.

٣- اتباع الكنيسة الشرقية الحرة (النساطرة): وهم السريان الشرقيون القدماء والاثوريون.

٤- اتباع الكنيسة البروتستانتية (الكنيسة الاثورية الانجلكانية): وهم الاثوريون الذين انشقوا على الكنيسة الشرقية. وهناك بعض البروتستانتيين من السريان ينتمون الى كنيسة (السبتين)، اضافة الى بروتستانتيين ينتمون الى طوائف متعددة ويرجع هذا الانقسام -كما بينا سابقا- الى اختلاف المسيحيين في اعتقادهم بالمسيح وامه مريم العذراء(ع).

فالكاثوليك* : يعتقدون ان المسيح هو ابن الله حقا ولدته مريم العذراء حقا، ولذلك فهم يعتقدون ان في المسيح طبيعتين طبيعة الهية وطبيعة انسانية، واقنوم واحد في شخص واحد هو الاقنوم الالهي. ويرتبط الكاثوليك بروما، وتاريخيا فان سلطة روما الكاثوليكية تعود الى القرن السادس للميلاد، حين صدور مرسوم تم بموجبه تقسيم العالم الروماني الى خمس بطرياركيات ومنح اساقفتها لقب بطريك. وهي روما والقسطنطينية والاسكندرية وانطاكية والقدس. واصبح بطريرك روما مسؤولا عن جميع البطاركة ومنحهم لقب القديس بطرس[١].

---

* الكاثوليك: لفظة يونانية تعني الكنيسة الجامعة، انظر اديب نجيب سلامة، تاريخ الكنيسة الانجيلية في مصر، دار العالم العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص١١٦.

[١] الاب ميشيل يتيم والاب اغناطيوس ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية، مطبعة الاحسان، حلب، ١٩٩٣، ص ٩٥.

امـــا الارثـــوذوكس* (اليعاقبـــة): فـأنهم يقـرون بـأن مـريم هـي ام الله ولكـنهم يعتقـدون ان للمسـيح طبيعـة واحـدة، تضـم الطبيعتـين معـا الآلهيـة والبشـرية فـي اقنـوم واحـد، وهـذا مـا اكـد عليـه اسـقف الاسـكندرية، الا انـه وفـي القـرن السـادس المـيلادي، وعلـى اثـر انعقـاد مجمـع خلقدونيـة (المجمـع هـو اجتمـاع القساوسـة مـن مختلـف المنـاطق لمناقشـة امـور العقيـدة الدينيـة)، قـرر المجمـع رفـض الفكـرة وفصـل الاسـقف ونفيـه الـى فلسـطين. فـرفض المصـريون ذلـك لتتسـلخ الكنيسـة المصـرية عـن الكنيسـة الام، ولتعطـي لنفسـها اسـم الكنيسـة الأرثوذكسية.

امـا اتبـاع الكنيسـة الحـرة (النسـاطرة): فـأنهم ينكـرون ان تكـون مـريم ام الله، فهـي ولـدت المسـيح انسـانا، ويقولـون ان فـي المسـيح طبيعتـين واقنـومين، اي ان هنـاك مسـيحين، الاول انسـانيا بطبيعتـه الانسـانية واقنومـه الانسـاني، وهـو الـذي عـاش علـى الارض وصـلب ومـات، والثـاني الهيـا بطبيعتـه الالهيـة واقنومـه الالهـي، وهـو الـذي لـم يمـت ولـن يمـوت، وهـذا مـا اكـد عليـه نسـطور بطريرك القطسنطينية.

امـا البروتسـتانتية*: فهـم جماعـة ظهـرت فـي اوربـا فـي القـرن السـادس عشـر بزعامـة الراهـب لـوثر. وعقيـدتهم فـي طبيعـة المسـيح كعقيـدة الكاثوليـك الا انهـم يختلفـون عـنهم فـي امـور عقائديـة كثيـرة منهـا رفضـهم ايـة سـلطة دينيـة (اي سـلطة الكنيسـة الواحـدة الرئاسـية)، ويرفضـون الحيـاة الرهبانيـة فهـم يبيحـون

---

* الارثـوذوكس: كلمـة يونانيـة تعنـي مسـتقيم الـرأي. انظـر الاب لـويس سـاكو، السـريان الارثوذوكس حقا ارثوذكس، مجلة الفكر المسيحي، العدد ٢٢٦، ١٩٨٧، ص ٢١٨.

* ان كلمـة البروتسـتانت Protestant تعنـي المعترضـين او المحتجـين، وذهـب بعضـهم الـى القـول انهـا مسـتمدة مـن اصـل لاتينـي Protestari بمعنـى الشـهادة مـن اجـل شيء.

زواج رجال الدين، وكذلك يرفضون النظام البابوي والبطريركي والاسقفي في تركيبة الكنيسة، وايضا يرفضون صكوك الغفران[1].

اما اهم الطوائف المسيحية الموجودة في العراق والمعترف بها رسميا والمشمولة برعاية الدولة فهي:

١- طائفة الكلدان.

٢- الطائفة الاثورية.

٣- الطائفة الاثورية الجاثليقية.

٤- طائفة السريان الأرثوذكس.

٥- طائفة السريان الكاثوليك.

٦- طائفة الارمن الأرثوذكس.

٧- طائفة الارمن الكاثوليك.

٨- طائفة الروم الأرثوذكس.

٩- طائفة الروم الكاثوليك.

١٠- طائفة اللاتين.

١١- الطائفة البروتستانتية الانجيلية الوطنية.

١٢- الطائفة الانجيلية البروتستانتية الاثورية.

١٣- طائفة الادفنتست السبتين.

١٤- الطائفة القبطية الأرثوذكسية.

---

[1] محمد ابو زهرة، محاضرات في النصرانية، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٠٣.

المبحث الثالث

اصل تسمية الكلدان ومواقع تواجدهم في العراق

اولا: اصل تسمية الكلدان:

قبل الحديث عن اصل تسمية الكلدان، لا بد اولا من التمييز بين اوائل مسيحي بلاد وادي الرافدين والمسيحيين الحاليين في العراق وبعض البلدان المجاورة، فان بعض المسيحيين الحاليين كالأرمن مثلا حديثوا العهد نسبيا في العراق، لذلك لا بد من القول ان غالبية هؤلاء المسيحيين سواء كانوا اليوم في العراق، ام في بلاد متاخمة، هم من اصل الاقوام والشعوب الذين سكنوا هذه البلاد بعينها، منذ اقدم العصور وحتى انتشار المسيحية في صفوفهم، وبقائهم على اصولهم منذ القرن الاول للميلاد فما بعده[١].

وكلنا يعرف كم تعاقبت اقوام في بلاد وادي الرافدين والمناطق المجاورة، وكم كان ثمة من تزاوج واختلاط، بل وامتزاج بالفكر واللغة والعادات والمذاهب، نتيجة ذلك كله[٢]. لذا فرغم قيام بنية اجتماعية قديمة وظاهرة عامة، تعزل قوما عن قوم، ولغات وعادات ومذاهب عن اخرى، لم تقو العقليات عن منع التزاوج والتمازج، بل اننا نلقى ظاهرة الاختلاط كبيرة لدى قوم معين، وفي فترة دون اخرى، بينما قد تكون ضعيفة احيانا لدى اخرين او من ازمنة ومناطق اخرى. وبحكم الانتماء الديني الجديد شكل مسيحيو العراق جماعة خاصة وشعبا متميزا، احتضن افرادا وجماعات متعددة الاصول، فكانوا منه ومنهم، دون ان يفقد احد خصوصياته، ودون ان يظل شخص واحد غريبا او دخيلا، فكان مسيحيو العراق جميعهم بذلك

---

[١] الاب جان موريس فييه الدومنيكي، الاثار المسيحية في الموصل، ترجمة نجيب قاقو، مطبعة الطيف، بغداد، ٢٠٠٠، ص١١.

[٢] المصدر نفسه، ص١١.

من اصل واحد، وان هذا الاصل متعدد الفروع كتعدد سكان المنطقة عبر تاريخها المديد، مع امكانية ارجاع الجميع الى اصل قديم واحد.

اما اصل تسمية الكلدان قديما، فقد وردت هذه التسمية على اشكال مختلفة ومتباينة الى ان تبلورت واتخذت ما هي عليه من الشكل في يومنا هذا، وهناك من الباحثين من يقول بانها مأخوذة من كلمة (كلوذاي) نسبة الى موقع شمال بابل، حيث يذكر الدكتور انستانس الكرملي في مجلده (لغة العرب)، بان اصل تسمية الكلدان مشتقة من كلمة (كلوذاي) بمعنى بلاد ما بين النهرين[١]. وهناك من يقول انها مشتقة من كلمة (كلدي) التي كانت تطلق على القسم الجنوبي من العراق الحالي بمحاذات الفرات ودجلة[٢].

الا ان اقدم ورود لتسمية الكلدان جاء في التوراة وعلى اشكال شتى ومنها (كلديين)، و (كلدو) و (كلدان)، وقد فسرها الباحثون حسب معرفتهم واجتهاداتهم فمنهم من قال بانها تعني الفاتحين ومنهم من قال بانها تعني الفاتكين، لانهم – أي الكلدان– كانوا في السابق اهل غزو وغارات وفتك، ومنهم من فسرها لغويا بمعنى كثير الكسب، إذ كان الكلدانيون كثيري الكد والكسب لعيالهم واسرهم[٣]. وهناك من المفسرين العرب من يقول ان التسمية اخذت من (كلدة) وهو اسم لامير عربي غزا العراق في بطائح الفرات وسميت البلاد باسمه في زمن ابراهيم الخليل[٤]. وهذا ما يؤكده الدكتور زكي نجار، حيث ذكر في مقالة نشرها على الانترنت بعنوان (من هم الكلدان)،

---

[١] د. انستانس الكرملي، لغة العرب، المجلد الاول، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٨٨، ص٥٥.

[٢] مارغريت روثن، علوم الكلدانيين، ترجمة د. يوسف حبي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٨٣، ص١٤.

[٣] المطران، سرهد يوسب جمو، الهوية الكلدانية في الوثائق التاريخية، مصدر سابق، ص٧٢.

[٤] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٨، ص٥٢٩.

بان تسمية الكلدان كانت قائمة في عهد ابي الانبياء ابراهيم الخليل لكونه من اور الكلدانيين ومن جنسهم، وكما جاء في كتاب (سُفر التكوين) من العهد القديم: (ان الرب دعى ابراهيم ليخرج من اور الكلدانيين)[١]. ويتفق جميع الباحثين والمؤرخين، على ان تسمية الكلدان قديما اطلقت على اقوام كانوا يشكلون جزءا من المملكة البابلية، ويسكنون منطقة تقع جنوبي بغداد الحالية سميت (كلدو) او (كلدي)، وعاشوا هناك فترة زمنية محددة، وكانوا اشهر اهل زمانهم في سطوة الملك والعلوم ولاسيما علم الفلك، ولغتهم كانت الفصحى بين اللغات الارامية، وهم اجداد السريان المشارقة الذين يسمون اليوم (كلدانا)[٢].

اما تسمية شريحة من المسيحيين اليوم باسم (الكلدان)، فانها تسمية اطلقت على فئة من المسيحيين الشرقيين (النساطرة)، حينما انتموا الى كنيسة روما في القرن الخامس عشر، فاطلق عليهم بابا روما تسمية الكلدان، لان منطقة (كلدو) الجغرافية القديمة كانت تحظى بكثافة سكانية من المسيحيين وكانت قريبة من كنيسة (كوخي) التي اعتبرت ام الكنائس في منطقة مابين النهرين ومركز الرئاسة الكنسية[٣]. وهذا ما تقره الكنيسة الكلدانية ذاتها ومؤرخيها، حيث يذكر الدكتور بطرس نصري في مؤلفه (ذخيرة الاذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان)، ما نصه: (اصدر البابا اوجينوس الرابع في (٧/آب) من سنة ١٤٤٥م براءته الشهيرة في شأن هؤلاء المهتدين وفيها يامر بان لايسموا سناطرة فيما بعد بل كلدانا)[٤]. ويؤكد ذلك الدكتور اوجين تيسران امين سر المجمع المقدس للكنيسة الشرقية في كتابه (الكنيسة النسطورية)، إذ يقول: (ان الاتحاد الحاسم كان سنة

---

[١] من موقع مجلة البيان على الانترنت ؛ www.albayan_magazine.com

[٢] الاب د. يوسف حبي، كنيسة المشرق، مصدر سابق، ص٦٩.

[٣] الاب د. البير ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، مصدر سابق، ص١٨.

[٤] د. بطرس نصري، ذخيرة الاذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان، مطبعة الدومنيكان، حلب، ج٢، ١٩٩٣، ص٧٢.

١٤٤٥م، وجاء مسجلا في وثيقة رسمية للكنيسة الرومانية، وهي البراءة التي اذاعها البابا اوجينوس الرابع، اذ اعلن مطران النساطرة بأيمانه الكاثوليكي .. وقد اعلن البابا بانه لايجوز من الان فصاعدا ان يعامل كهراطقة هؤلاء السريان الراجعون من النسطرة ويجب ان يسموا بعد الان كلدانا)[١].

وهكذا ومع ازدياد عدد المتحولين من المذهب النسطوري الى الكاثوليكي، لاسيما بعد عام (١٥٥٢م) والذي نتج عنه تاسيس الكنيسة الشرقية الكلدانية بعد انشطارها عن الكنيسة الشرقية النسطورية، فترسخت معها تسمية الكلدان تمييزا لهم عن النساطرة وبقيت المذاهب المسيحية الاخرى[٢].

و لابد من الاشارة الى ان طائفة الكلدان في العراق اليوم تمثل اكبر طائفة مسيحية، اذ يشكل عدد افرادها حوالي (٧٥-٨٠%) من مجموع مسيحيي العراق، (حسب البيان الختامي للمؤتمر العام الكلداني السرياني الاشوري، الذي انعقد ببغداد بتاريخ ٢٢/ت١/٢٠٠٣، والذي قدر عدد الكلدان في العراق بحوالي (٦٠٠) ألف شخص[٣]، الا ان هذا العدد اخذ بالتناقص نتيجة الهجرات المستمرة لابناء الطائفة الى دول العالم المختلفة.

---

[١] د. اوجين تيسيران، الكنيسة النسطورية، ترجمة سليمان صائغ، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، بدون تاريخ، ص١٠٧.

[٢] الاب د. يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية – الاثورية، مصدر سابق، ص١٧.

[٣] من موقع صوت الامة الكلدانية على الانترنت ؛ www.kaldaya.net

ثانيا: مواقع تواجد الكلدان في العراق:

يمكن ان نحدد مناطق تواجد الكلدان في العراق، وكما يلي:

أ- المنطقة الشمالية للعراق.

تعد منطقة شمال العراق من المناطق الرئيسة التي تواجد بها الكلدان لمئات السنين، إذ ان ارتباطهم بهذه المناطق هو ارتباط تاريخي ووجودهم مقترن بها، ولم يذكر احد بعض من قرى تلك المناطق الا وجاء ذكر الكلدان متزامنا مع ذلك مثل (تلكيف، القوش، بطنايا، كرمليس، ....).

ان اشارات تواجد الكلدان في المنطقة الشمالية للعراق قديم، فقد اشار الى ذلك كثير من الباحثين والمؤرخين فيذكر الدكتور شاكر خصباك في كتابه **(العراق الشمالي)**، ان ابناء الطائفة الكلدانية ينتشرون في مناطق الشمال المختلفة وابتداء من سهل الموصل وحتى اعالي الجبال عند الحدود التركية(١).

والمنطقة الشمالية، بجبالها الوعرة وهضابها العالية ووديانها العميقة، تمثل بيئة مثالية لمن يريد ان يهرب او يختفي من الاضطهاد. وهذا هو حال الكلدان لمئات السنين اذ اتخذوا من وعورة الجبال حصنا طبيعيا يحتمون به من بعض الظروف التي قد تضطرهم الى الهرب بعقيدتهم الى هذه الاماكن. كما حدث عند تقدم الفتح الاسلامي ودخول الكثير من النصارى الى الديانة الاسلامية، جعل البقية الباقية منهم تتجه الى هذه المنطقة الوعرة، وتتعزل فيها محاولة منها الحفاظ على ابنائها من اتباع الدين الجديد، ورغبة في ان

---

(١) الدكتور، شاكر خصباك ، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص٢٢٨.

يبقى للاقلية النصرانية كيان شبه مستقل دون الضياع في بحر الاغلبية الاسلامية[١].

ويمكن ان نحدد مناطق تواجد الكلدان في شمال العراق، ابتداء من المنطقة الممتدة من اقصى محافظة دهوك (زاخو والقرى المحيط بها) وتمتد لتشمل محافظة نينوى ثم وسط محافظة اربيل (عينكاوه وشقلاوة) ثم ينقطع نطاق التجمع ليظهر ثانية وسط محافظة السليمانية، ومع هذا الامتداد تقل نسبة الكلدان الى بقية الجماعات الدينية الاخرى، حيث تكون النسبة اعلى ما تكون شرق نهر دجلة في محافظتي دهوك ونينوى[٢].

ان حياة الكلدان في شمال العراق قديما كانت تتسم بصفاة يجب الاشارة اليها، فنجد انهم اولا يقيمون في قرى تتميز ببيوتها البسيطة (منها صغيرة واخرى كبيرة حسب قاطنيها ان كانوا افراد عائلة واحدة او عدة عوائل)، ففي معظم الاحيان كان يعيش في البيت الواحد عدة عوائل تربطهم قرابة مباشرة كالأخوة والاعمام من جيل الى ثان وثالث. وقد تجتمع في بعض القرى عوائل تنتمي الى عشيرة واحدة فتكُّون محلة تسمى بأسمها كما في (محلة الباز في تلكيف التي جاءت تسميتها من عشيرة الباز المعروفة هناك)[٣]. وغالبا ما كانت البيوت تتكون من فناء كبير (حوش) وغرفة واحدة فقط، ولم يكن هناك عادة غرف مخصصة للنوم وغيرها للاستقبال والاخرى للأكل او الطبخ، بل كانت الغرفة تستعمل على السواء للنوم والجلوس والاكل والضيافة. الا انه كانت تخصص غرفة داخلية (سرداب) لخزن مواد

---

[١] د. حنا شيخو، كلدان القرن العشرين، دراسة مجملة عن المجتمع الكلداني، مطبعة دار المشرق، ط٢، ديترويت، ١٩٩٢، ص٥٥.

[٢] منذر عبد المجيد البدري، جغرافية الاقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١١٣. رسالة غير منشورة

[٣] الاب د. البير ابونا، فيشخابور، منشورات دار نجم المشرق، بغداد، ٢٠٠٤، ص٣٤.

الاكل من حنطة ولحم مجفف وغيرها[١]. حيث كانت البيوت على العموم تبنى من الحجارة ومن الجص. اما في العصر الحديث فقد تطورت الحياة في القرى واصبحت المنازل تبنى من الطابوق والجص أو الاسمنت، فغدت المنازل تشتمل على عدة غرف مخصصة للنوم والاستقبال والطعام واصبح المنزل اكبر حجما (يتكون عادة من طابقين بدلا من طابق واحد)، واصبحت الحياة اكثر رفاهية مما كانت عليه سابقا.

ب- المدن الكبرى (بغداد، الموصل، البصرة).

لقد تكونت لطائفة الكلدان عدة تجمعات سكانية في المراكز الحضرية الكبرى مثل (بغداد، والموصل، والبصرة) بسبب حركة النزوح والهجرة التي قاموا بها مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين،[٢] واقتصرت تلك الحركة اول الامر على الهجرة من قرية الى اخرى او من القرى الى مدن قريبة، وكانت مدينة الموصل هي المحطة الاولى لهجراتهم، ولكن مع بدايات القرن العشرين ازدادت حركة الهجرة الى المدن الكبيرة، ولم يعرف لهذه الحركة حدودا ولا سيما بعد الستينيات منه، ولم تقتصر حركة الهجرة الى المدن فحسب بل شملت بلدان الغرب ايضا الى جانب الشرق[٣].

للنزوح والهجرة عدد من العوامل والاسباب التي ادت اليها منها: طلب الرزق والمعيشة والذي يعتبر اول سبب من اسباب النزوح الى المدينة في حقبات وموجات مختلفة واهم عامل للهجرة الى الخارج. اضافة الى ان هناك عوامل اجتماعية كثيرة ساعدت على الهجرة كالوباء الذي كان يعم قرية ما ويذهب ضحيته العديديون لعدم توفر المتطلبات الطبية والادوية. او المجاعة الناتجة عن قلة المحاصيل الزراعية في بعض السنين بسبب ندرة

---

[١] الاب الدكتور، البير ابونا، فيشخابور، مصدر سابق، ص ٣٤.

[٢] الشماس، ميخائيل منصور كوسا، تاريخ شقلاوة، مطبعة ماردين، اربيل، ٢٠٠٠، ص٧٦.

[٣] الاب حنا شيخو، كلدان القرن العشرين، دراسة مجملة عن المجتمع الكلداني، مطبعة دار الشعب، ط٢، ديتروين، ١٩٩٢، ص ٥٧.

الامطار او آفة زراعية او حشرات تتلف الزروع او جراد يأكل محاصيلها ونتاج البساتين والكروم.

هذا بالاضافة الى ان هناك عوامل تاريخية كثيرة كان لها دور في ارتفاع معدلات الهجرة الى المدن منها التطور التاريخي للمجتمع القروي كالرغبة في الدرس والتعلم، او الطموح في المزيد من المال، او الظروف السياسية في البلد لحقبة زمنية معينة، او رغبة في الحرية الدينية والاجتماعية[١].

كل تلك الاسباب شكلت عوامل الطرد والدفع والهجرة الى المدن الكبرى. وكانت مدينة الموصل تمثل محطة مهمة بالنسبة للكلدان، لكونها مدينة قريبة من المنطقة الرئيسية لتواجد الكلدان في شمال العراق مما يجعلها على اتصال دائم بكلدان الشمال الذين يتدفقون عليها كلما ساءت ظروفهم المعاشية في القرى او يلجأون اليها طلبا للأمن والاستقرار، ولكونها مدينة كبيرة وواسعة ، لذا فأن فرصة حصولهم على عمل تكون فيها اكبر[٢].

وكانت البصرة –المدينة والميناء المفتوح على بحار العالم والبعثات التجارية والارساليات التبشيرية – تمثل هي الاخرى محطة مهمة بالنسبة للكلدان، لما تتمتع به من وظيفة تجارية باعتبارها ميناء العراق الاول اضافة الى وجود المنشآت النفطية فيها والتي كانت تسيطر عليها الشركات الاجنبية، والتي رحبت بالايدي العاملة من الكلدان واستوطنوهم وعوائلهم قرب هذه المنشآت.اضافة الى توظيفهم في شركات الملاحة البحرية مثل شركة (بيت لنج) الانكليزية التي كانت تسير مراكبها بين بغداد والبصرة.[٣]

---

[١] كوركيس عواد، تحقيقات اثرية تاريخية بلدانية في شرق الموصل، مطبعة المشرق. بغداد، بدون تاريخ، ص ٣٧.

[٢] الاب ميخائيل بزي، بلدة تلكيف ماضيها وحاضرها، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٩٥، ص١٣٦.

[٣] الاب ميخائيل بزي، بلدة تلكيف ماضيها وحاضرها، مصدر سابق، ص١٣٧.

وبعد ارتفاع اعداد الكلدان المهاجرين الى البصرة تم في عام ١٩٥٤ فتح ابرشية البصرة[١]، وذلك لأدارة شؤون ابناء الطائفة في هذه المحافظة.

اما الانتقال نحو العاصمة بغداد، فقد بدأت بشكل افراد للدراسة في المدارس الحكومية او التجارة او للعمل، اذ لم تكن العاصمة بغداد لم تكن تضم وجودا كثيفا لابناء الطائفة حتى الثلاثينيات او الاربعينيات من القرن العشرين، ولكن مع انتقال رئاسة الطائفة الكلدانية الى بغداد عام (١٩٦٠) [٢] حتى توضحت فيها الهجرات الكثيفة لابناء الطائفة من مدن وقرى الشمال الى بغداد، واصبح هناك وجود كثيف للطائفة الكلدانية فيها.

وبعد انتقال رئاسة الطائفة الى بغداد (ممثلة بشخص بطريرك بابل على الكلدان)، عملت رئاسة الطائفة على شراء العديد من قطع الاراضي في مناطق مختلفة من بغداد، وقامت بتشييد الكثير من الكنائس والاديرة الحديثة عليها[٣].

لذلك يمكننا ان نلحظ بعض التجمعات بالقرب من تواجد الكنائس او الاديرة، فمثلا هناك تجمع ملحوظ في جانب الكرخ في مناطق الدورة والبياع واليرموك والمنصور، اما في جانب الرصافة فيمكن ان نلاحظ ابرز تجمعاتهم في مناطق الكرادة الشرقية والسعدون وبغداد الجديدة والصليخ. اذ ان هناك علاقة طردية بين تواجد الكلدان واماكن عبادتهم الدينية

ان لطائفة الكلدان ثمانية ابرشيات في العراق وهي موجودة كما يأتي*:

---

(١) الاب، د. يوسف حبي، كنية المشرق الكلدانية– الاثورية، مصدر سابق، ص٢٧٠.

(٢) من موقع مجلة البيان على الانترنيت. www.albayan-magazine.com

(٣) الاب الدكتور بطرس حداد، كنائس بغداد، مجلة بين النهرين، العدد ٦٣، سنة ١٩٨٨، ص ٢١١.

* أنظر: الملحق رقم (٢)، خريطة رقم (١) مدن الكلدان في العراق.

١- **الابرشية البطريركية في بغداد (المنصور):** وتوجد فيها رئاسة الطائفة، وتضم (٢٩) كنيسة و (١١) ديرا. تنتشر ستة وعشرون من هذه الكنائس في بغداد[١]، وواحدة في كل من (بعقوبة ، الحلة، والحبانية).

٢- **ابرشية الموصل:** وتضم عشرة كنائس وخمسة اديرة، تنتشر هذه الكنائس والاديرة في عدة احياء من مدينة الموصل منها: الحي العربي والمياسة وحي النور وحي الشفاء ورأس الكور وموصل الجديدة والدواسة والميدان.

٣- **ابرشية القوش:** فصلت عن ابرشية الموصل سنة ١٩٦٠[٢]، وتشتمل على اربعة كنائس وثلاثة اديرة، وتقع جميعها في مناطق القوش وبطنايا وتلسقف والشيخان.

٤- **ابرشية كركوك:** وهي من الابرشيات القديمة، تضم ثلاثة كنائس ودير واحد، جميعها منتشرة في مدينة كركوك.

٥- **ابرشية اربيل:** عرفت قديما باسم حدياب، وهي ابرشية عريقة، مقرها في عينكاوة وتضم خمسة كنائس وثلاث اديرة، وتقع جميعها في مناطق عينكاوة واربيل وشقلاوة وكويسنجق.

٦- **ابرشية العمادية في دهوك:** تأسست سنة ١٧٨٥م، وتضم كنيسة واحدة تقع في مانكيش.

٧- **ابرشية زاخو:** فصلت عن ابرشية العمادية عام ١٨٥٠م[٣]، وتضم اربعة كنائس وديران، وتنتشر في مناطق زاخو وبيرسفي ودهوك وسميل.

---

(١) يوسف يحيى طعماس، التوزيع المكاني لاستعمالات الارض الدينية في مدينة بغداد، اطروحة دكتوراه في الجغرافية، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص٧٤. اطروحة غير منشورة

(٢) المطران يوسف بابان، القوش عبر التاريخ، مطبعة المشرق، بغداد، ١٩٧٩، ص٢٩.

(٣) عزيز عبد الاحد نباتي، تاريخ عينكاوة، مصدر سابق، ص ٤٩.

٨- **ابرشــية البصــرة:** وتضـم اربـع كنـائس وديـران، ثـلاث مـن هـذه الكنـائس تقـع فـي البصـرة فـي احيـاء الكـزارة والبصـرة القديمـة ، والكنيسـة الرابعـة تقـع فـي محافظة ميسان في مدينة العمارة.

بالاضـافة الـى تواجـد الكلـدان فـي العـراق فـان ابنـاء الجاليـة الكلدانيـة اليـوم ينتشـرون فـي اغلـب دول العـالم ولهـم فـي الكثيـر منهـا تجمعـات سـكانية كبيـرة، ويمكـن الاسـتدلال علـى ذلـك مـن تواجـد الابرشـيات الكلدانيـة والوكـالات البطريركيـة فـي تلـك الـدول، والتـي يميـل الكلـدان بطبيعـة الحـال الـى التجمـع حولهـا، اذ ان لطائفـة الكلـدان فـي دول المهجـر المختلفـة تسـعة ابرشـيات وعـدد كبيـر من الوكالات البطريركية لأدارة شؤون ابناء الجالية الكلدانية في تكل الدول.

واهم الابرشيات الكلدانية في دول المهجر هي:

١-ابرشية سوريا.

٢-ابرشية لبنان.

٣-ابرشية عقرة (تركيا).

٤-ابرشية تركية (تركيا).

٥-ابرشية طهران (ايران).

٦-ابرشية اورمية وسلماس (ايران).

٧-ابرشية الاهواز (ايران).

٨-ابرشية مصر.

٩-ابرشية الولايات المتحدة الامريكية.

امـا الوكـالات البطريركيـة فتنتشـر فـي : بـاريس (فرنسـا)، سـدني وملبـورن (اسـتراليا)، سـتوكهلم (السـويد) بروكسـل (بلجيكـا)، لنـدن (انكلترا)،تورنتـو ومـونتريال (كنـدا)، القـدس (فلسـطين)، وهنـاك تمثيـل كلـداني كنسـي فـي رومـا، اليونـان، جورجيا، المانيا، هولندا، ونيوزيلندا[١].

---

[١] الاب د. يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية –الاثورية، مصدر سابق، ص٢٧٢.

الفصل الثالث

النظام الديني لطائفة الكلدان

المبحث الأول

العقيدة الدينية

ان المفاهيم الرئيسة والخطوط العريضة للعقيدة المسيحية تتمثل بـ (عقيدة الخلاص)، والتي مفادها، بأن الخطيئة تسللت لأدم وحواء بمخالفتهما للناموس (اي الاوامر الالهية)، عندما اكلوا من الشجرة المحرمة، وحيث ان عقاب الخطيئة هو الطرد من ملكوت الله، لذا اصبح ادم وذريته لا يوجد لهم مكان في محضر الله لأنهم عصوا واستوجبوا الطرد، وعندها فرض الله على ادم وذريته الموت. وليس الموت الجسدي فقط، وانما الموت الابدي اي الابتعاد عن الرب (بمعنى ان مكانهم يبقى الجحيم)[١]. ولان الله احب العالم، لذلك اراد ان يرفع عنهم الخطيئة ويتصالح معهم عن طريق تقديم ابنه (المسيح) كذبيحة، لكي يسفك دمه على الصليب، فيتم بذلك رفع الخطيئة عن العالم[٢]. لذلك يؤمن المسيحيون ان المسيح هو مخلص البشرية، وان هذه هي الطريقة التي رتبها الله على الارض، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل ينال الحياة الابدية يوم القيامة، **(لأنه هكذا احب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الابدية)**[٣]، فبهذا الطريق فقط يمكن للانسان ان ينال الحياة الابدية وغفران الخطايا. فالمسيحية ليست دين مثل باقي الديانات التي تقوم عقيدتها على

---

[١] د. ضاري محمد الحياني، محاضرات في الاديان السماوية اليهودية والمسيحية، مصدر سابق، ص٣٢.

[٢] المصدر نفسه، ص٣٣.

[٣] الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، ص ٤٥.

وجوب العمل الفردي من عبادات وطاعات للفوز بجنات النعيم. ففي المسيحية الله هو المبادر وهو الذي يعطي الخلاص مجانا لمن يتوب ويطلب الغفران على اساس موت وقيامة المسيح. لذلك فان الركائز الاساسية التي تستند عليها العقيدة المسيحية هي:

١-الأيمان بإله واحد خالق كل شيء:

يفتتح قانون الايمان المسيحي، والذي يسمى بقانون (ايمان نيقية)، بنص يبدأ بـ (**أومن باله واحد، الاب الضابط الكل، وخالق السماء والارض، وكل ما يرى وما لا يرى**)[١]، لذلك فأن المسيحيين يؤمنون باله واحد هو الله، والذين يطلقون عليه نعت (الأب) فهو خالق كل شيء اي كل ما هو موجود يأتي منه، ويوجد به، ويحيا منه، ويذهب اليه، : انه الخالق الذي يمنح كل واحد الوجود والحياة، فالكون كله من صنع يديه، وتردد الكنيسة ذلك في قلب صلاتها (**انت الاله الأوحد، الاله الحي الحقيقي، كنت قبل كل الازمنة، وتمكث بعد جميع الدهور، نورا ما وراء كل نور. انت اله الجودة ، ومصدر الحياة، خلقت العالم لكي تكون كل خليقة مفعمة ببركاتك، وان يبتهج الكثيرون بنورك**)[٢].

كذلك يؤمن المسيحيون بأن الله محاط بعدد لا يحصى من الكائنات الروحانية النورانية غير المنظورة التي يشهد الكتاب المقدس بوجودها، وهي الملائكة التي ترى وجه الله الذي لا يتسنى للانسان رؤيته على الارض دون ان يموت. وان هذا العالم من الكائنات الروحانية قد انبعث من الذات العليا للأله، وهي اول مراحل الخلق عندهم، ثم اعقبتها المرحلة الثانية وهي خلق السماء والارض ومن ثم خلق الانسان الذي يشغل مكانة لا تضاهى في

---

[١] الاب د. البير ابونا، والاب يوسف عتيشا، ايماني المسيحي، مطبعة ديانا، بغداد، ١٩٨٧، ص٦٤.

[٢] الاب جبرائيل كساب، صديقي الوفي، ط٥، مطبعة واوفيست المشرق، بغداد، ١٩٨٤، ص١٨.

التصـميم، فقـد خلقـه الله علـى صـورته ومثالـه، رجـلا وامـرأة، وسـلمه الكـون اي الطبيعـة كلهـا وجميـع الكائنـات التـي تملأهـا. لـذا فـأن المسـيحي يـؤدي الشـكر لله علـى تلـك الـنعم فـي صـلاته قـائلا: **(ايهـا الاب القـدوس، اننـا نعلـم انـك عظـيم، وانــك خلقــت الاشــياء كلهــا بحكمــة ومحبــة، وخلقــت الانســان علــى صــورتك واعطيتــه الكــون، حينمــا يخــدمك، لكــي يملــك علــى الخليقــة، فلــك الشــكر كله)**[1].

ولابــد مــن الاشــارة الــى ان المســيحي يــؤمن بيــوم الحســاب او يــوم القيامــة، اذ يحاســب الانســان عمــا جنــت يــداه فتكــون الجنــة او الحيــاة الابديــة من نصيب المؤمنين الصالحين، وتكون النار الموقدة من نصيب الاشرار.

٢-الأيمان بألوهية المسيح ابن الله:

يـؤمن المسـيحيون بـأن عيسـى بـن مـريم هـو ابـن الله، وانـه الـه ابـن الـه، وقـد خلـق مـن روح الله منـذ الازل، وهـو منقـذ البشـرية، فمـا دام المسـيح منقـذا، فلـن تكـون منزلتـه اقـل مـن منزلـة الالـه[2]. وهـذا مـا يـنص عليـه قـانون الايمـان المسيحي فـي جـزءه الثـاني: **(اومـن بـرب واحـد يسـوع المسـيح ابـن الله الوحيـد المولـود مـن الاب قبـل كـل الـدهور، الـه مـن الـه، نـور مـن نـور، الـه حـق مـن الــه حــق، مولــود غيــر مخلــوق، مســاو لــلأب فــي الجــوهر، الــذي علــى يــده صـار كـل شـيء، الـذي مـن اجلنـا نحـن البشـر، ومـن اجـل خلاصـنا ، نـزل مـن الســماء، وبــالروح القــدس تجســد مــن مــريم العــذراء وصــار انســانا، وصــلب عوضــا عنــا وتــألم ومــات ودفــن، وقــام فــي اليــوم الثالــث، وصــعد الــى الســماء وجلــس عــن يمــين الاب وســيأتي فــي المجــد، ليــدين الاحيــاء والامــوات ولــن يكون لملكه انقضاء)**[3].

---

[1] الاب جبرائيل كساب، صديقي الوفي، مصدر سابق، ص١٩.

[2] الاب البير ابونا، والاب يوسف عتيشا، ايماني المسيحي، مصدر سابق، ص ٦٩.

[3] المصدر نفسه، ص٦٩.

لذا فأن المسيحيين يعدون يسوع المسيح كلمة الله الموجودة، مع الاب (الله) منذ الازل، بل ويعتبروه هو الله الذي ظهر في جسد المسيح وتجسد من مريم العذراء المباركة بشرا فظهر عبدا يأكل ويشرب وينام ويتألم ليقدر ان يكفر عن الخطايا بجسده، فهو ليس ملاكا ولا بشرا فقط من نسل ادم، ولكنه الله المتجسد بشرا، ولذلك اطلق الانجيل عليه اسم (ابن الله) وابن الانسان، فهو الاله الكامل والانسان الكامل. كما ويؤمن المسيحيون ان مريم العذراء ولدت المسيح واخذ منها انسانيته فتمم بذلك النبوءة القديمة **(انه هو نسل امرأة)**[1] فولد من العذراء بقوة روح الله، بدون اي زواج لا من الله ولا من اي بشر فهي حبلت به فقط عندما حل الروح القدس عليها. ويؤمنون بأن المسيح نقي من الخطايا فهو لم يخطئ وليس فيه غش، فهو نذر نفسه من اجل ان يخلص المؤمنون به من الخطايا، فبموته وقيامته تصالح الله مع البشر التائبين فقط فمحى خطايا من يؤمنوا بالمسيح المصلوب ويتوبوا عن خطاياهم وينالوا بدمه غفران الخطايا، وكل من يرفض محبة الله يقع تحت دينونة الله العادلة : **(الذي يؤمن بالأبن له حياة ابدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله)**[2]. ويؤمن المسيحيون بان المسيح بعد صلبه ودفنه، قام من قبره بعد ثلاثة ايام وظهر لجميع تلاميذه. فهو صلب يوم الجمعة- والتي يطلق المسيحيون عليها جمعة الالام- وقام من قبره في يوم الاحد (لذلك تقيم جميع الكنائس المسيحية قداسها الديني في يوم الاحد تذكرا بقيامة المسيح من قبره)، وظهر لتلاميذه مدة اربعين يوما، يكلمهم ويعلمهم نشر رسالته الى جميع الامم: **(اذهبوا وتلمذوا جميع الامم، وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس، وعلموهم ان يحفظوا كل ما اوصيتكم به، وها أنذا معكم طوال الايام الى انقضاء الدهر)**[3]. كما ويؤمن

---

(١) د. ضاري محمد الحياني، محاضرات في الاديان السماوية، مصدر سابق، ص٣٥.

(٢) انجيل مرقس، الاصحاح الرابع عشر، الاية ٦١.

(٣) انجيل متي، الاصحاح الثامن والعشرون، الاية ١٩-٢٠.

المسيحيون بأن المسيح سيحاسب الناس يوم القيامة لأن الاب (الله) اعطى سلطان الحساب للابن، فبالاضافة الى الوهيته فهو ابن الانسان ايضا. لذا فهو اولى بمحاسبة الانسان، وانه بعد ان ارتفع الى السماء جلس بجوار الاب على كرسي الملك استعدادا لاستقبال الناس يوم الحشر.

٣-الايمان بألوهية الروح القدس:

يؤمن المسيحيون ان الروح القدس هو روح الله، وهو الذي حل على مريم العذراء لدى البشارة، وعلى المسيح في العماد، وعلى تلاميذ المسيح بعد صعود المسيح الى السماء[١].

ولدى اجتماع القساوسة في مجمع القسطنطينية الذي عقد عام (٣٨١م) تم تثبيت عقيدة الوهية الروح القدس، حيث اجمعوا على القول انه "ليس روح القدس بمعنى غير روح الله، وليس روح الله شيئا غير حياته، فإذا قلنا ان روح القدس مخلوق فقد قلنا ان روح الله مخلوقة، واذا قلنا ان روح الله مخلوقة قلنا ان حياته مخلوقة، واذا قلنا ان حياته مخلوقة فقد زعمنا انه غير حي، واذا زعمنا انه غير حي فقد كفرنا به، ومن يكفر به وجب عليه اللعن"[٢].

وعلى هذا الاساس فقد قرر المجمع ألوهية الروح القدس ولعن كل من يقول بغير ذلك وثبتوا ذلك في قانون الايمان المسيحي : **(أومن بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الاب والابن ، يسجد له ويمجد الناطق بالانبياء)**[٣]. فقد اثبتوا ان الاب والابن والروح القدس، ثلاثة اقانيم وثلاثة وجوه وثلاث خواص، وحدوية في تثليث ، وتثليث في وحدوية، وكيان واحد في ثلاثة اقانيم، اله واحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة، وهذا ما يسمى عندهم

---

[١] د. احمد شلبي، المسيحية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ١٩٨٩، ص٤٥.

[٢] د. ضاري محمد الحياني، محاضرات في الاديان السماوية، مصدر سابق، ص٣٤.

[٣] البير ابونا، والاب يوسف عتيشا، ايماني المسيحي، مصدر سابق، ص٧١.

بالثالوث الاقدس او عقيدة التثليث والتي تنص على ان الله هو اله واحد متواجد في نفس الوقت والى الابد، في ثلاثة اقانيم: الاب صاحب العظمى الابدية، والابن الكلمة الازلية المتجسد بيسوع المسيح، والروح القدس وهو روح الله الذي يثبت المؤمنين.

ويعتقد المسيحيون ان روح القدس لا يزال موجودا وهو ينزل على الاباء والقديسين في الكنيسة يرشدهم ويعلمهم ويذكرهم بجميع وصايا المسيح وتعاليمه **(سأسأل الاب، وهو سيعطيكم روح الحق ليكون معكم الى الابد. فهو يعلمكم جميع الاشياء، ويذكركم بجميع ما قلته لكم. انه يرشدكم الى الحق كله)**[١].

٤-الايمان بالكتاب المقدس:

ينقسم الكتاب المقدس لدى المسيحيين الى:

أ- **العهد القديم** : ويتكون من مجموعة مؤلفات خطية عددها (٤٧ كتابا) كان اليهود يسمونها (الشريعة والانبياء والمؤلفات)، وهي تتضمن نصوصا تاريخية حول بدايات الانسان المختار وحول مصيره، ونصوصا تشريعية كوصايا الانبياء والرسل ونصوصا حكمية، جميعها تذكر عهد الله مع الانسان ومحبته له وللكون وتصف قدرته وجماله وبركته. ومن ضمن كتب العهد القديم كتاب (التوراة) والذي يختلف عن التوراة لدى اليهود، حيث يرفض المسيحيون بعض الاجزاء لدى اليهود على اساس انها مضافة ويروا في العهد القديم النبوئات التي انبأت عن حياة وموت وقيامة المسيح ورجوع الملك ودينونة العالم[٢].

ب- **العهد الجديد**: ويتكون من اربعة اناجيل هي: (انجيل متي، انجيل مرقس، انجيل لوقا، وانجيل يوحنا)، ويعتقد المسيحيون انه انجيل واحد باربعة شهود، كل واحد منهم يروي حياة السيد المسيح واقواله واعماله

---

[١] انجيل يوحنا، الاصحاح الرابع عشر، الاية ٢٦.

[٢] د. ضاري محمد الحياني، محاضرات في الاديان السماوية، مصدر سابق، ص٣٦.

كما اوصلها الله اليه عن طريق روح القدس. كما ويعتقد المسيحيون ان هذه الاناجيل قد دونت بعد صعود المسيح الى السماء، وذلك عندما طلب المسيحيون الاوائل من تلاميذ المسيح، ان يسطروا لهم سيرة المسيح وتعاليمه، ليرجعوا اليها بالنظر، ويقرؤها في المجتمعات الدينية[1]. وبالتالي كان اول من دون الانجيل القديس متي، الذي دونه باللغة الارامية المعروفة بين اليهود، فالكتاب في البداية كان موجها اليهم. بعدها ترجم الى اللغة اليونانية والسريانية الحديثة، فأهمل الاصل الآرامي[2]. وبعد متي دون القديس مرقس انجيله باليونانية، والذي يعتقد المسيحيون انه اخذه مباشرة من لسان معلمه الرسول بطرس، صاحب لقب (هامة الرسل)، ثم عقبه لوقا، الطبيب والمتخصص بالاداب اليونانية، والذي قام بتدوين الانجيل الثالث.

تدعى هذه الاناجيل الثلاثة بالاناجيل المتوافقة، وذلك لتوافقها في تعداد اعمال السيد المسيح وذكر اقواله، وتشابهها في سياق وطريقة الكتابة مع اختصاص كل منها ببعض الامور البسيطة. اما الانجيل الرابع فيعتقد ان القديس يوحنا قد دونه عن لسان مريم العذراء والدة المسيح باللغة اليونانية ايضا، وقد دون فيه مالم يثبته الانجيليون الاولون. والجدير بالذكر ان هذه الاناجيل الاربعة قد ترجمت الى لغات عالمية قبل حلول القرن الخامس الميلادي[3].

جـ - مجموعة من اعمال الرسل والكتابات الاخرى: وتشكل بمجموعها ما يقارب (٢٣ كتابا ورسالة)، وهي تخبر عن اوضاع حياة المسيحيين الاولين وعن بداية انشاء الكنيسة في اورشليم (القدس) وكيفية

---

(١) الشماس ادور هرمزججو، المناسبات الطقسية الكلدانية، كنيسة ماركوركيس الكلدانية، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٣) رشيد الخيون الاديان والمذاهب بالعراق، مصدر سابق، ص ٢١٣.

انتشارها في اقصى المعمورة حتى بلغت روما[1]. كما انها تحتوي على توصيات خاصة من رسل المسيح الى بعض الكنائس والمؤمنين تحذرهم من الوقوع في الخطأ والضلال.

لذا فأن مجموع كتب العهد القديم والعهد الجديد واعمال الرسل، تشكل عند المسيحيين الكتاب المقدس، فهم يعتقدون ان الكلام المذكور في هذه الكتب هو كلام الله الذي انزله على الانبياء والرسل بواسطة الروح القدس، فهو اذن كلام مقدس، وان الله قد حفظه الى الان وسيحفظه الى الابد، بناء على وعوده التي ذكرها في كتبه بواسطة انبيائه.

---

[1] د. ضاري محمد الحياني، محاضرات في الاديان السماوية، مصدر سابق، ص٣٧.

المبحث الثاني
الأعياد والعبادات والتسلسل الهرمي لرجال الدين الكلدان

أولا: الأعياد الكلدانية:

تحتفل جميع الكنائس الكلدانية في العراق بمجموعة من الاعياد الرئيسة او التذكارات الخاصة باكرام احد رسل المسيح وتلاميذه أو أحد الشهداء والقديسين أو أحد مؤسسي الكنائس والاديار. وتحتفل جميع الكنائس الكلدانية في العراق بالاعياد المريمية، نسبة الى مريم العذراء، وهي غير الاعياد الرئيسة للطائفة. حيث ان لهذه الاعياد علاقة بحياة مريم العذراء وما فيها من افراح واحزان.

وبالنسبة لاعياد الطائفة الرئيسة فهي كما بينا كثيرة: (كعيد صلب المسيح وعيد البشارة –اي بشارة الروح القدس لمريم العذراء بولادتها للمسيح– وعيد الثالوث الاقدس وعيد صعود المسيح الى السماء وعيد العنصرة–اي حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح – وعيد الختانة اي طهور المسيح، وغيرها كثير)، الا ان اهم الاعياد الكلدانية اربعة وهي:

١- **عيد الميلاد:** وهو عيد ميلاد المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)، ويصادف يوم (٢٥) كانون الاول، وهو العيد الصغير للطائفة، ومدته ثلاثة ايام، تسبقه فترة صيام لمدة (٢٥) يوما، يتهيأ الكلدانيون للاحتفال بهذا العيد عن طريق تحضير مختلف اصناف المعجنات والاكلات الشعبية لا سيما (اكلة الباجة) والتي ما تزال معظم العوائل الكلدانية تتناولها غداة اول يوم العيد.

٢- **عيد الدنح:** وهو عيد عماد المسيح (عليه السلام) في نهر الاردن على يد يوحنا المعمدان (النبي يحيى بن زكريا) وهو من الاعياد الكبيرة والمهمة بالنسبة للطائفة، لأن المسيح حينها بدأ بالظهور الى العالم

والـدعوة الـى رسـالته، لـذا يطلـق الكلـدانيون عليـه ايضـا تسـمية (عيـد الظهـورالالهي)، ورمـزا لعمـاد المسـيح، يضـع الكلـدانيون فـي جميـع كنائسـهم انـاء كبيـر للمـاء، يتبـرك بـه ابنـاء الطائفـة يـوم العيـد، ويجلبـون منـه الـى بيوتهم لتحل فيها بركة المسيح.

٣- **عيــد القيامــة:** وهـو العيـد الكبيـر للطائفـة، ومدتـه اربعـة ايـام، تسـبقه فتـرة صـيام لمـدة (٥٠) يومـا وهـو الصـوم الكبيـر. وسـمي هـذا العيـد بالقيامـة نسبة الـى قيـام المسيح مـن قبـره بعـد ثلاثـة ايـام مـن صـلبه ومـن ثـم صـعوده الـى السـماء. ومـن العـادات الاجتماعيـة التـي يحـرص الكلـدانيون علـى ممارسـتها فـي هـذا العيـد، هـي عـادة سـلق البـيض وتلوينـه بـألوان مختلفـة وتوزيعه على الاطفال صبيحة يوم العيد.

وعنـدما سـألت احـد رجـال الـدين عـن سـبب اختيـارهم للبـيض فـي هـذه المناسـبة، اجـابني: ان البـيض يرمـز لقيـام المسـيح مـن المـوت وخروجـه مـن القبـر، فكمـا يكسـر (الفـروج) قشـرة البـيض ويخـرج الـى الحيـاة، كسـر المسـيح ايضـا شـوكة المـوت وخـرج مـن القبـر حيـا ممجـدا. لـذا فعنـد اجـراءهم هـذا القـداس الاحتفـالي ليلـة عيـد القيامـة، يطلـب الكـاهن مـن الحضـور بـأن يصـفقوا بايديهم علامة على اظهار فرحهم بقيام المسيح.

٤- **عيــد احــد الســعانين:** وهـو ذكـرى قـدوم المسـيح الـى اورشـليم (القـدس)، ودخولـه الـى هيكـل بيـت المقـدس، رغـم معارضـة احبـار اليهـود علـى ذلـك، ويصـادف يـوم الاحـد الـذي يسـبق عيـد القيامـة مـن كـل عـام، وسـمي بالسـعانين لأن الجمـاهير الغفيـرة التـي اسـتقبلت المسـيح لـدى دخولـه مدينـة القـدس، كانـت تحمـل بايـديها سـعف النخيـل وهـي تهتـف (هوشـعنا، هـو شـعنا)، اي (انقـذنا، انقـذنا)[1] ومـا يـزال ابنـاء الطائفـة عنـد احتفـالهم بهـذا

---

[1] الاب د. بطـرس حـداد، اعيـاد كنيسـة المشـرق وتـذكاراتها ،مجلـة بـين النهـرين، العـدد ١٠٩، سنة ٢٠٠٠، ص ١٠٢.

العيد يحملون بايديهم اغصان الزيتون بدلا من سعف النخيل تشبها بالجماهير التي استقبلت المسيح.

ولابد من الاشارة الى ان القداس الالهي الذي يقام في الاعياد والمناسبات الاخرى لا يختلف كثيرا عن القداس الالهي الذي يقام في يوم الاحد، فالقداديس متشابهة، الا انها تضاف اليها بعض الصلوات الخاصة اثناء الاحتفال بالاعياد والمناسبات الدينية.

ثانيا: القداس الإلهي:

تقيم الكنيسة الكلدانية القداس الالهي كل يوم أحد صباحا ومساءا، وذلك من اجل التعبير عن مشاعر حبهم لله، وشكرهم على نعمه الواسعة، واستغفارهم إياه على الذنوب التي ارتكبوها في حياتهم، وكذلك من اجل ان يتحد جسدهم بجسد المسيح، من خلال تناولهم للقربان الذي يعده الكاهن اثناء اقامة القداس، وتشترط الكنيسة على جميع ابناءها حضور القداس في يوم الاحد وفي الاعياد والمناسبات الدينية الهامة.

ويتكون القداس الكلداني من جزئين متكاملين ومتميزين: الجزء الاول تعليمي يحتوي على قراءات يتلوها الكاهن من الكتاب المقدس، والجزء الثاني هو الذبيحة الالهية او القربان ويحتوي على ثلاثة رتب او اجزاء يقوم من خلالها الكاهن بتهيأة القربان للتناول وهي: (رتبة التقدمة، أي تقديم القربان الى الرب، ورتبة التقديس، واخيراً رتبة التناول)، والتي سنبينها بالتفصيل.

يبدأ الكاهن الجزء الاول من القداس الالهي بتلاوة تسبيحة تمهيدية وهي (**باسم الاب والابن والروح القدس الى الابد، المجد لله في العلى وعلى الارض السلام، والرجاء الصالح لبني البشر، كل حين الى الابد**)[1]. يتلوها بصوت خافت وهو واقف على موضع يطلق عليه (البيما) ، وهو موضع مرتفع قليلا عن مستوى ارضية قاعة الكنيسة، تحيط به امكنة الرجال

---

(١) الاب الدكتور، جاك اسحاق، القداس الالهي حسب الطقس الكلداني، مطبعة الاديب البغدادية، ١٩٩٦، ص٥.

والنساء. بعدها يردد الحاضرون الصلاة الافتتاحية للقداس وهي: (**ابانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك ، قدوس قدوس قدوس انت، ابانا الذي في السموات ، السماء والارض مملوءتان من عظمة مجدك، الملائكة والبشر يهتفون لك قدوس قدوس قدوس انت، ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الارض، اعطنا خبزنا كفافنا اليوم، واغفر لنا خطايانا، كما نحن ايضا نغفر لمن اخطأ الينا، ولا تدخلنا في التجربة، لكن نجنا من الشرير، لأن لك الملك والقدرة والمجد الى ابد الابدين امين)**، وهذه البداية نجدها في كل صلواتهم الطقسية سواء كان في يوم الاحد ام ايام الاعياد والمناسبات الدينية الاخرى، وتتلى عادة بطريقة جماعية. بعد الصلاة الافتتاحية يطلب الكاهن العون من الرب لخدمة الاسرار المقدسة في الكنيسة حيث يقول: (**قوَّ ضعفنا بحنانك يا ربنا وإلهنا، لنخدم الاسرار المقدسة التي وهبت لتجديدنا وخلاصنا برحمة ابنك الحبيب، يا رب الكل، الى الابد. آمين)**. ومن ثم يصعد الى مكان مرتفع قليلا يسمى المذبح فيه منصة موضوع عليها الانجيل والصليب وقليل من الابخرة ، ويبدأ بتلاوة نصوص من الانجيل المقدس، بحيث تختلف هذه النصوص من قداس لآخر ومن ثم يقوم بشرح هذه النصوص الى الحاضرين وكيفية تطبيقها في حياتهم اليومية، وبعدها يدعوا الله بان ينير الحاضرين لفهمهم محتوى الشرائع الالهية وبعد انتهاء الكاهن من الدعاء، ينادي الشماس على غير المعمدين من الحضور بترك المكان لانهم لايقدرون ان يشتركوا في الجزء الثاني من القداس وهو الذبيحة الالهية او القربان، (والمقصود بالاشخاص غير المعمدين: الاطفال غير البالغين سن العاشرة، والذين لم تجرى لهم بعد طقوس التناول الاول. والتي سنبينها في الفصل القادم).

يبدأ الجزء الثاني من القداس برتبة التقدمة، حيث يهيأ الكاهن الخبز والخمر، وهما مادتا الذبيحة الالهية، بحيث يكون الخبز مقطع الى قطع

صغيرة بحجم (الدرهم)*، وهي تمثل عندهم جسد المسيح، اما الخمر فيتكون من خميرة العنب، وهو يمثل دم المسيح. ثم يضعهما على منصة المذبح ويقدمهما للرب الاله طالبا منه ان يقبلها من اجل جميع الاحياء والاموات، حيث يقول: (**ايها الرب الاله، اقبل هذا القربان من يديّ انا الضعيف الخاطئ وأجعله ذكرا صالحا ومقبولا للاحياء والموتى الذين لاجلهم يقرب، وبارك مسكن مقربيه**). ثم يصب قليلا من الخمر في كأس نحاسية ويضع قطع الخبز في وعاء معدني صغير، ويرفعمها بيديه طالبا من المسيح ان يقبل منهم هذا القربان، بعدها يطلب الشماس من الحاضرين ان يصلوا لاجل البطاركة والاساقفة وجميع الكهنة والشمامسة والفتيان والعذارى وجميع الانبياء والرسل والشهداء، ويطلب من الله ان يقبل القربان المقدم ليكون عونا وخلاصا للحياة الابدية، وعندئذ يتقدم الكاهن نحو المذبح، ويقوم بثلاث انحناءات متتالية ليعبر عن تواضعه وشكره للرب الذي اختاره ليقرب الذبيحة الالهية وهو يتلو في نفسه بعض الصلوات والادعية الخاصة. وبهذا يُنهي الكاهن رتبة التقدمة ومن ثم يتهيأ مع الحضور للبدء برتبة التقديس، أي تجديد ذكرى العشاء الاخير للمسيح مع تلاميذه.

تبدأ رتبة تقديس القربان عندما يبدأ الكاهن بتلاوة بعض الصلوات وهو منحنياً امام المذبح ويداه مضمومتان على صدره، إذ يحمد الله فيها على فيض نعمة وعلى اختياره له لخدمة اسرار الكنيسة، ثم يدعو الشماس الحاضرين الى تبادل السلام فيما بينهم بمحبة المسيح، حيث يتصافح الحاضرون تباعاً فيما بينهم، للدلالة على خلو قلوبهم من كل حقد وبغض، وكما اوصاهم بذلك المسيح حيث قال: (**اذا قدمت قربانك على المذبح وذكرت هناك ان لأخيك عليك شيئا، فدع قربانك على المذبح، واذهب قبل**

---

* يتم تحضير الخبز داخل الكنيسة من مادة الطحين الصفر دون اضافة الخميرة إليه، ويقطع بواسطة مكائن خاصة الى قطع صغيرة بحجم الدرهم.

ذلـك فصـالح اخـاك، ثـم عـد وقـرب قربانـك)[1]. بعـدها يرفـع الكـاهن يـداه ويتضـرع الـى الله مـن اجـل الكنيسـة والـوطن والعـالم وجميـع المحتـاجين والمرضـى والمعـذبين والمـوتى الـذين انتقلـوا الـى السـماء، ثـم يـدعوا روح القـدس ليـأتي ويحـل علـى الخبـز والخمـرة ويقدسـهما لمغفـرة خطايـا البشـر حيـث يقـول: **(ليـأتِ يـا رب روحـك القـدوس ويسـتقر علـى قربـان عبيـدك هـذا، ويباركـه ويقدسـه، ليكـون لنـا غفرانـاً للـذنوب وصـفحاً عـن الخطايـا ورجـاءً عظيمـاً للقيامـة مـن بـين الامـوات وحيـاة جديـدة فـي ملكـوت السـماء مـع جميـع الـذين ارضـوك)**، وبعـد تقـديس القربـان، يبـدأ الكـاهن رتبـة التنـاول، حيـث يقـوم بكسـر قطعـة مـن الخبـز ويغمسـها فـي كـأس الخمـر، فيشـير بكسـرة للخبـز الـى مـوت المسـيح، امـا غمسـه فـي الخمـر فيشـير الـى قيامـه مـن القبـر، ثـم يتلـو بعـض الصـلوات والتضـرعات مـن اجـل طلـب الغفـران لـه ولكـل الحاضـرين مؤكـداً ومكـرراً طلـبهم ونيـتهم فـي التوبـة والتحضـير للتنـاول، بعـدها يتنـاول قطعـة مـن الخبـز ويشـرب قلـيلاً مـن كـأس الخمـر، ومـن ثـم يـدعو الشـماس الحاضـرين لتنـاول الخبـز والخمـر تعبيـراً عـن تنـاولهم لجسـد المسـيح حيـث يقـول لهـم: (يـا اخـوتي ان الكنيسـة تقـول: تنـاولوا جسـد الابـن واشـربوا كأسـه بايمـان فـي الملكـوت)، فيتقـدم جميـع الحضـور ليتنـاولوا قطـع الخبـز مـن يـد الكـاهن (حيـث يؤكـد جميـع الكلـدانيين علـى ان قطـع الخبـز بمجـرد تناولهـا مـن يـد الكـاهن تـذوب فـي الفـم مباشـرةً وهـذا دليـل عنـدهم علـى اتحـاد جسـدهم بجسـد المسـيح)، وبعـد الانتهـاء مـن تنـاول القربـان يخـتم الكـاهن القـداس بصـلوات تعبـر عـن شـكرهم للـرب علـى نعمـة إعطائـهِ لهـم جسـد المسـيح ودمـه لغفـران خطايـاهم. ومـن ثـم يـدعو بـدعاء يسـمى (دعـاء بركـة الختـام)، يطلـب فيـه مـن المسـيح ان

---

[1] انجيل متي، الاصحاح الخامس، الاية ٢٣-٢٤.

يؤهلهم لنيل مجد ملكوته والتنعم مع الملائكة والقيام عن يمينه في اورشليم العليا، وان تحل يمين عناية الرب عليهم*.

ثالثا: الصوم والصلاة:

أ- الصوم:

الصوم في المسيحية هو الامساك عن بعض انواع الطعام لهدفين: الاول من اجل الاخر (الانسان)، والثاني العلاقة مع الله، فالصوم بالنسبة لهم ليس موضوع طعام وشراب، وانما هو مدرسة تربوية لتهذيب الانسان روحيا وجسديا، فالمسيحي يطوع جسده له كي يمتطيه وليس العكس، وروحيا كي يتحكم بأهوائه وغرائزه ، ليبني علاقة قائمة على الارادة الالهية، اي ما يريده الله منهم كبشر(١)، ومن ناحية اخرى هناك الانسان الفقير والمحتاج، فالامتناع عن بعض المأكولات كاللحوم والحليب ومشتقاته، هي من اجل مشاركة الجميع للفقراء في محنهم، وكذلك من اجل توفير قيمة هذه المأكولات والتبرع بها للفقراء والمحتاجين، ففي فترة الصوم لا يجوز على المسيحيين تنويع الاطعمة وان كانت اطعمة مسموح بها.

ان فكرة الصيام موجودة تاريخيا قبل المسيحية، عند اليهودية ولدى الديانات الاخرى، ففكرة الصوم ليست بجديدة لكن معنى الصوم يختلف من دين لأخر. الا ان هناك شيئاً مشتركاً وهو ان غرض الصوم هو الانسان والله بالبعدين الافقي والعمودي(٢). ففي المسيحية لم يفرض الصوم على اتباع المسيح اثناء فترة تواجده معهم، الا انه اوصاهم بالصوم بعدما يرفع الى السماء، ففي انجيل مرقس ورد ذكر قدوم جماعة من اتباع يوحنا المعمدان الى المسيح وسؤالهم له عن عدم صيام تلاميذه، فقال لهم المسيح:

---

* نظمت المعلومات عن القداس الالهي من خلال حضور الباحث للقداس في كنيسة ماربولص الكلدانية في الزعفرانية ولقائه مع الاب فرنسيس شير.

(١) الاب د. حنا شيخو، كلدان القرن العشرين، مصدر سابق، ص ١٨.

(٢) احمد شلبي، المسيحية، مصدر سابق، ص٨١.

(هل يستطيع بنو العرس ان يصوموا والعريس معهم، مادام العريس معهم لا يستطيعون ان يصوموا، ولكن ستأتي ايام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الايام)[1]. وبالفعل بدأ اتباع المسيح بالصوم في ايام معينة من السنة لا سيما اثناء تعرضهم للاضطهاد والقتل، حيث كانوا يصومون على الطريقة اليهودية اي من الفجر وحتى غروب الشمس وذلك بالامتناع عن تناول جميع انواع الطعام خلال هذه الفترة. الا ان الكنيسة بدأت تبدل طريقة صومها تدريجيا من ناحية الشكل اولا، ثم من ناحية المضمون، ففرضت على اتباعها الصيام في ايام محددة من السنة قبل الاعياد او يومي الاربعاء والجمعة من كل اسبوع، (وذلك لمخالفة اليهود الذين كانوا يصومون يومي الثلاثاء والخميس من الاسبوع)[2]، ورأفة ببعض الناس الذين لا يستطيعون ممارسة الصيام بهذه الطريقة، سمحت الكنيسة بتناول بعض انواع الطعام ولكنها في الوقت نفسه شددت على الابقاء على الامتناع عن انواع اخرى مثل اللحوم بشقيها الاحمر والابيض، اضافة الى منتجات الحيوان (حليب، جبن، بيض، سمن). لذلك يمكن ان نوجز الصيام لدى المسيحيين – ومنهم الكلدانيين–بأنه انقطاع عن تناول اللحوم البيضاء والحمراء، بالاضافة الى المنتجات الحيوانية (حليب، بيض، جبن، سمن)، وذلك في ايام معينة من السنة يبلغ مجموعها ثلاثة وتسعين يوماً، وهي عادةٍ تسبق الاعياد الدينية، وذلك لأن الاعياد تمثل لدى المسيحيين انعطافات مهمة في مجرى حياة الناس، لذلك نجدهم يستقبلونها او يودعونها بما يستوجب من احترام او حذر او هيبة، ويظهرون شعورهم هذا بالحد من شهواتهم الدنيوية وذلك بتركهم اكل اللحوم بانواعها والمنتجات الحيوانية.

---

(١) انجيل مرقس، الاصحاح الثامن، الاية ٩.

(٢) الاب الدكتور، يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية– الاثورية، مصدر سابق، ص٦٧.

ويجب ان نذكر مواعيد الصيام لدى الكلدانيين، لأنها تختلف قليلا عن مواعيدها لدى الطوائف المسيحية الاخرى وهي كما يأتي:

١- **الصوم الصغير**: ومدته خمسة وعشرون يوما يبدأ من (١-٢٥) كانون الاول قبل عيد الميلاد.

٢- **الصوم الكبير**: ومدته خمسون يوما، يبدأ قبل عيد القيامة بسبعة اسابيع، وهو صوم شاق وطويل، ونتيجة لذلك سمحت الكنيسة الكلدانية لأبنائها الذين لا يستطيعون الصيام طيلة هذه المدة بأن يصوموا يومي الاربعاء والجمعة فقط من كل اسبوع.

٣- **صوم السيدة العذراء**: ومدته خمسة عشر يوماً يبدأ من (١-١٥)آب، ويكون بالانقطاع عن تناول جميع انواع الاطعمة والاشربة من الساعة الثانية عشر ليلاً الى الساعة الثانية عشر ظهراً من كل يوم.

٤- **صوم الباعوثة**: ومدته ثلاثة أيام، تبدأ يوم (الاثنين والثلاثاء والاربعاء) من الاسبوع الذي يسبق موعد الصوم الكبير، ويكون بالانقطاع عن تناول جميع انواع الاطعمة والاشربة خلال الثلاثة ايام هذه، وهي من اصعب ايام الصوم على الكلدانيين، ويرجع اصل هذا الصوم الى تقليد مسيحي قديم يعود الى عام (٥٨٧م)[1] عندما فتك مرض الطاعون بعدد كبير من اهالي منطقة بيث جرماي (كركوك ونينوى الحالية)، لذلك فعندما طلب الاهالي من الله ايقاف هذا المرض، سمعوا صوتاً من السماء يقول: (اقيموا صوماً واعملوا باعوثة فيتوقف الطاعون)، فصام الاهالي ثلاثة ايام متتالية، فتوقف فعلاً مرض الطاعون عنهم. لذلك تلتزم جميع الكنائس المسيحية بصوم الباعوثة كل عام.

ب- الصلاة:

ان الصلاة المسيحية هي صلة الانسان الروحية بالله خالقه، فهي وسيلة لاتصال روح الخالق بروح المخلوق، وهي كما سماها بعض المفسرين

---

(١) الاب د. حنا شيخو، كلدان القرن العشرين، مصدر سابق، ص٢١٨.

بأنها التنفس الروحي للمؤمن الذي بدونه لا يقدر ان يحيا روحيا. فالصلاة المسيحية هي التعبير الصادر من قلب المؤمن يخاطب به اباه السماوي ليحمده ويشكره ويطلب منه ما يحتاج اليه. اذا هي اللغة التي يعبر فيها المسيحي عن حبه وشكره له وعن ولائه لذاته الكريمة، ومن خلال صلاته يقدم المصلي طلباته وتوسلاته لسد احتياجات معينة سواء كانت تخصه هو او تخص غيره[1]. فأحتياجات الانسان كثيرة يمكنه ان يعرضها على الله في صلاته ويرجوا الاستجابة لها بحسب مراحم الله واحساناته. فالصلاة عند المسيحيين عبارة عن دعاءات يرفعونها الى الله ويرجون منه الاستجابة اليها، حيث لا يوجد في صلاتهم ركوع وسجود مثل الصلاة الاسلامية، وانما هناك انحناء كلما ذكرت اسماء الله أو ذكر الثالوث الاقدس **(الاب والابن والروح القدس)** وليس للصلاة المسيحية وضع معين، فمن الممكن ان يصلي المسيحي واقفا او جالسا او نائما او رافعا يديه، المهم عندهم ان يرفع قلبه لله في كل وقت يكون محتاجا ان يشكي له عن حالته، او ان يطلب معونته، فوضع الصلاة ليس مهما عندهم، لكن المهم ان يصلي وان يدعو ربه، ويمكن للصلاة المسيحية ان تكون في كل مكان وفي كل زمان، الا ان من الاماكن الهامة للصلاة والتي قال عنها السيد المسيح هو المخدع، والمخدع لغويا يعني المكان الذي ينام فيه الانسان ويلجأ اليه، طالبا السكينة من دون ان يكون معه احد[2]. ففي المخدع يكون الانسان لوحده فيقدر ان يصرح لله بكل ما في قلبه **(واما انت فمتى ما صليت فأدخل الى مخدعك واغلق بابك وصلِ الى الله في الخفاء، فالله الذي في الخفاء يجازيك علانية)**[3]. كما وليس في الصلاة المسيحية وضوء او نواقض وموانع، كما في فترة الحيض والنفاس لدى النساء اوالجنابة عند الرجال، فالمهم عندهم ان

---

[1] جبرائيل كساب، صديقي الوفي، الطبعة الخامسة، مصدر سابق، ص ٤.

[2] المصدر نفسه، ص ٤.

[3] انجيل متي، الالصحاح السادس، الاية ٦.

يكـون القلـب طـاهرا، الا انــه توجـد هنـاك مـبطلات للصــلاة مثـل: الكـلام مـع الغير اثنـاء الصـلاة والاكـل والشـرب والضـحك وكـل مـا يخـل بقدسـية الصـلاة او يخالف الاداب، فأذا حدث ذلك بطلت الصلاة وتحتم اعادتها.

ويجـب ان نشـير الـى ان الكتـاب المقـدس لـم يحـدد عـدد مـرات الصــلاة فــي اليـوم، او السـاعات المعينــة للصــلاة ، وبـذلك يمكـن للمسـيحي ان يصــلي فــي اي وقـت شـاء، الا ان الكنيسـة الكلدانيـة او جبـت علـى جميـع ابنائهـا، ان يصلوا في اليوم صلاتي الصباح والمساء على اقل تقدير.

وفيما يأتي صلاتي الصباح والمساء بالنص العربي:

اولا: صلاة الصباح

تتسـم صـلاح الصـباح بطـابع التمجيـد، اذ تبـدأ بتسـبيحات لله خـالق كـل شــيء، وهـذه التسـبيحات عبـارة عـن ترتيـل يقـرأ بصـوت مسـموع قبـل الصــلاة، وهي كما يأتي:

١- باسم الاب والابن والروح القدس، الاله الواحد الامين.

٢- سبحوا لله في السموات.

٣- سبحوه في الملأ الاعلى.

٤- سبحوه يا كافة ملائكته.

٥- سبحوه يا جنوده اجمعين.

٦- سبحيه ايتها الشمس والقمر.

٧- سبحيه ايتها الكواكب النيرة.

٨- سبحيه يا سماء السموات، ويا أيتها المياه التي فوق السموات.

٩- لِتُسبح هذه اسم الرب، فأنه أمر فخلقت.

١٠- واقامها الى الدهر والابد، وجعل لها رسماً فلاتتعداه.

١١- سبحي الرب من الارض أيتها التنانين وجميع الغمار.

١٢- النار والبرد، الثلج والضباب، الريح العاصفة، الممضية كلمته.

١٣- الجبال وجميع التلال، الشجر المثمر وجميع الارز.

١٤- الوحوش وجميع البهائم، الدابات والطيور ذات الاجنحة.

١٥- رؤساء الارض وجميع الشعوب وجميع قُضاة الارض.

١٦- الاحداث والعذارى، الشيوخ مع الشباب، ليُسبح هؤلاء اسم الرب.

١٧- فأن اسمه وحده عالٍ.

١٨- وجلاله فوق الارض والسموات.

١٩- ليكن التسبيح في افواه جميع الشعوب.

وبعد الانتهاء من هذه التسبيحات تبدأ صلاة الصباح ، وهي كما يأتي:

- نمجدك ايها الرب مخلصنا عند شروق الشمس.
- اعطنا نهاراً مفعما بالخير، وظللنا بعنايتك الابوية.
- ازرع يا رب في المسكونة حبا وامنا ووفاقا بين البشر.
- اشف المرضى واحفظ الاصحاء واغفر ذنوب جميع الناس.
- ايها الاب السماوي اني اسلمك جميع امور حياتي.
- عاهدا بها الى حنانك الابوي.
- واثقا انك ستأخذ اليك جميع الضيقات
- وتفيض عليَّ عوضا عنها ينابيع التعزية والفرح.
- وتمنحني السلام الذي يفوق كل ادراك
- اني استودعك عمري كله بتجاربه وخطاياه
- وبكل ما فيه من الآم واسى لتطهره بنيران حبك
- وتجدده فيصير في كل لحظاته مملوء من حضورك المجيد
- اني اقف امام عرش نعمتك وبكل خلجات قلبي.
- حبا واجلالا لسر ثالوثك المقدس
- وبكل ما اوتيت من قوة في الروح.
- ورغم ضعفي وخطيئتي اهتف اليك:
- الهي: لتكن مشيئتك ماضياً وحاضراً ومستقبلاً
- ايها الاب القدوس

- انك تستطيع منذ الان، ان تأخذ الماضي بين يديك
- فأنه لا يصعب على قدرتك الالهية ان تكون حاضرة مجددا
- في تلك الفترات التي قضيتها بعيدا عنك والتي هي مائته.
- لأنها كانت مفرغة من وجودك.
- ان حضورك في تلك الاوقات يعيد اليها الحياة.
- فيصبح عمري كله حيا بك ويتجه بكليته اليك.
- اني اثق يا الهي انك تنتظرني بفرح ابوي.
- في كل برهة، من المستقبل رغم اني لست اعلم بما يخبئه لي.
- ولا اضمن انه لن يكون خاليا من الالام.
- فأني اثق ان مشيئتك القدوسة تسير كل شيء وتعمل في كل شيء.
- واني اذا ما استودعتك حياتي الاتية وحررتها بقدرتك من الخطيئة.
- وحصنتها بالتوبة والصلاة وكللتها باعمال الرحمة.
- فأن مستقبلي سوف يكون مليئا بالنعم طافحا بالرجاء.
- فتعمل كل الامور لاجل خيري وتكون صعوباتي وسيلة لخلاصي
- ايها الرب يسوع لقد وعدتنا بأن تقبل ادعيتنا
- فأنت تقول: اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم.
- نسألك ان تستجيب صلاتنا لنمجدك في كل حين، امين.

ثانيا: صلاة المساء

يرفع الكلداني صلاته في المساء الى الله، لكي يشكره على كل النعم التي اغدقها عليه خلال النهار، ولكي يستغفره عن الخطايا التي ارتكبها وعن اهماله فرص الخير التي قدمها له الرب، وليسأله نوما هادئا، ليتمكن من القيام بواجباته بنشاط في اليوم التالي. حيث تبدأ صلاة المساء بالدعاء الآتي:

- باسم الاب والابن والروح القدس ، الاله الواحد امين.
- يا رب اتيناك في نهاية هذا النهار لنقدم لك شكرنا العميق على محبتك الابوية لنا وعنايتك بنا

- ولكي نسال الغفران عن جميع خطايانا ، فكن حاضرا دوما معنا
- وليكن حضورك هذا نورا لحياتنا وقوة لنا في الصعوبات ورجاء في المحن.
- وهبنا ان نكون في كل شيء ابناء مخلصين لك.
- يارب اليك، صرخت اسرع الي، اصغ الى صوتي حين اصرخ أليك
- لتقم صلاتي كالبخور امامك، ورفع يدي كتقدمة المساء.
- اقم يا رب حارسا لفمي، رقيبا على باب شفتي
- لا تملِ قلبي الى امر السوء والى الانغماس في جرائم النفاق
- مع الرجال الفاعلين الاثم، حاشى لي ان آكل من مستلذاتهم
- ولا يزين زيت الشرير راسي، لئلا اشترك في سيئاتهم
- وعندما تحطم على الصخرة وجهاؤهم سيستمعون الى اقوالي فأنها لينة
- كالرحى التي تشق الارض، تبدد في الهاوية عظامهم
- اليك عيناي ايها السيد، اعتصمت فلا تنزع روحي
- احفظني من يد المستكبرين فأنهم قد نصبوا لي الفخ
- يسقط الاشرار معا في شباكهم على حين اعبر انا سبيلي
- أبتِ اني اسلم لك ذاتي فأفعل بي ما تشاء
- ومهما فعلت بي فأنا شاكر لك
- اني مستعد لكل شيء وارتضي بكل شيء
- ليس لي رغبة اخرى يا الهي
- سوى ان تكمل ارادتك في وفي جميع خلائقك
- اني استودع روحي بين يديك واهبها اليك
- بكل ما في قلبي من الحب لأني احبك
- ولأن الحب يتطلب مني ان اهب نفسي
- وان اودعها بين يديك من دون مقياس
- وبثقة لا حدود لها لأنك "ابي"
- اللهم يا ملجأنا وقوتنا ، يا مصدر العطف والحنان

- التفت الى تضرعاتنا، لكي ننال حقا ما طلبناه بثقة
- نحمدك ايها الإله ربنا اذ بلغت بنا سالمين ساعة هذا المساء
- نسألك مبتهلين احرسنا ليل نهار
- انعم علينا ان نقضي هذه الليلة بعيدا عن مكايد الشيطان
- وبأن نبادر عند ساعة الصباح الطالع الى تسبيحك امين.

ولابد من الاشارة الى ان صلاتي الصباح والمساء تختلفان في ايام الاحد والاعياد عنها في الايام الاعتيادية، اذ انهما تصبحان اكثر طولا واحتفالا. وهناك صلوات اخرى يقيمها الكلداني، مثل صلاة الاعتراف وصلاة السجود امام القربان وصلاة التناول وصلاة الى المسيح المخلص وصلاة الى العذراء مريم، وهذه الصلوات تكون قصيرة ولا تقام في كل يوم، وانما حسب رغبة الفرد*.

رابعا: التسلسل الهرمي لرجال الدين الكلدان :

تنقسم درجات رجال الدين الكلدانيين من الدرجة الادنى صعودا الى الاعلى كما يأتي:

١- **الشماس:** كلمة ارامية معناها الخادم، وهو الشخص الذي يقوم بالخدمة المقدسة في الكنيسة (اي خدمة الله والمسيح)، عن طريق تنوع الخدمات التي يقدمها للناس، وتنقسم هذه الدرجة الى ثلاث مراتب هي: **(القارئ والرسائلي والانجيلي)*** فالقارئ هي اول مرتبة يحصل عليها الشماس عند اجتيازه للدورة التعليمية الاولى التي يدخلها في الكنيسة، والتي تقتصر الدراسة فيها على بعض الكتب الدينية البسيطة، وبعدها يدخل في دورة تعليمية ثانية، يقوم فيها بدراسة كتب الرسائل المقدسة للقديسين الاولين فقط، ولدى اجتيازه الاختبار في نهاية الدورة يمنح درجة الشماش

* نظمت المعلومات حول طقوس الصوم والصلاة من خلال الدراسة الميدانية ولقاء الباحث مع عدد من رجال الدين الكلدان.

* انظر الملحق (١) الاشكال، شكل رقم (١) هرم الدرجة الشماسية.

بمرتبة الرسائلي. واخيرا يدخل الرسائلي في دورة ثالثة لكي يحصل على مرتبة الانجيلي والتي يسمح له فيها بدراسة الانجيل المقدس وتفسيره وتلاوة نصوص منه اثناء اقامة القداس.

اما مدة الدراسة التي يستغرقها الشماس للانتقال من مرتبة الى اخرى فهي ثلاث سنوات على الاقل، ولكن قد تحدث حالات معينة يقوم فيها الاسقف بترفيع احد الشمامسة من مرتبة الى اخرى قبل اكمال هذه المدة، وذلك عند الحاجة اليه.

اما اهم الصفات التي يجب ان يتحلى بها الشماس فهي: ان يكون تام الخلقة، سليم الحواس والجسم، حسن السيرة، على قدر كاف من الثقافة، غير متزوج الا من امراة واحدة فقط[١] (اي اذا كان متزوجا قبل دخوله للسلك الكهنوتي، فلا يسمح له بالزواج ثانية بعد وفاة زوجته، اما اذا كان اعزبا فلا يسمح له بالزواج مطلقا بعد دخوله للسلك الكهنوتي)، اما المهام التي يقوم بها الشماس، فهي: ترأس طقوس الجناز والدفن، حضور عقد الزواج ومباركته، تقديم القرابين الى المذبح، ترأس عبادات المؤمنين وصلواتهم، المحافظة على النظام داخل قاعة الكنيسة اثناء الاحتفالات الدينية وتحريض الجماعة على الانتباه والصلاة اثناء اقامة القداس، كما له ان يتلو نصوص الكتاب المقدس وحمل الصليب والانجيل اثناء القداس، ومساعدة الكاهن لدى قيامه بطقوس التعميد والتناول.

٢- **الكاهن:** وهي الدرجة الثانية في الكهنوت الكلداني، والتي تنقسم بدورها الى ثلاث مراتب ايضا وهي: (**القس والخور أسقفس او الزائر والاركذياقون**)* فالشماس الانجيلي او الشخص المتخرج من كلية بابل

---

[١] الاب د. يوسف حبي، الخدمة الشماسية في الكنيسة، مجلة بين النهرين، العدد ٨٥/ ٨٦، ١٩٩٤، ص ٢٧.

* انظر الملحق (١) الاشكال، شكل رقم (٢) هرم الدرجة الكهنوتية.
المصدر الدراسة الميدانية.

للفلسفة واللاهوت او المعهد الكهنوتي، يحصل على مرتبة القس بمجرد ان تتم اجراء طقوس رسامته لهذا المنصب من قبل الاسقف، ولكن بشرط ان يتحلى بصفات اساسية مثلا: ان يكون ملما بتعاليم الكتب المقدسة، وقادرا على تفسير نصوص الانجيل المقدس وان يتحلى بالخلق الرفيع والفضيلة لكي يكون المثال الصالح لجميع المؤمنين، وان لا يقل عمره عن ثلاثين عاما **(الا انه في الاونة الاخيرة وبسبب تناقص أعداد القساوسة اصبح العمر الجائز لرسامة القس هو الخامسة والعشرين عاماً).**

اما اهم الوظائف التي يقوم بها القس فهي: القيام بطقوس التعميد والتناول داخل الكنيسة التي يترأسها واجراء طقوس البراخ (الزواج)، والقيام بسر الاعتراف والتوبة للمواطنين، وترأس القداس في يوم الاحد وفي الاعياد والمناسبات الطقسية الاخرى، وزيارة المواطنين وتفقد احوالهم والاهتمام بمشاكلهم ومحاولة ايجاد الحلول لها. وبالنسبة لمرتبة الخور اسقفس او الزائر فهي مرتبة محصورة بأحد قساوسة القرى والارياف بعد ان يرسمه الاسقف لشغل هذا المنصب من اجل ادارة شؤون الكنائس والمواطنين في القرى والارياف البعيدة، ومن اجل جمع الصدقات والهبات للدار البطريركي أو الاسقفي على سبيل البركة.

اما مرتبة الاركذياقون، فهي اعلى مرتبة في درجة الكهنة، فهو نائب الاسقف ومعاونه، وهو الذي يصدر الاوامر باسم الاسقف في كل ما يخص خدمة الكنيسة، فيسهر على مصالحها ويهتم بالفقراء والغرباء، وفي غياب الاسقف يقوم بتعيين القسيس الذي يقيم القداس، وهو الذي يسمع الشكايات بين القساوسة او الشمامسة ويصدر الحكم العادل فيها، فأن كانت عويصة فأنه يرجع الى الاسقف ليبت فيها، لذا فأن الاركذياقون هو ذراع الاسقف ولسانه، وهو الذي يذيع على الملأ ارادة الاسقف وتعليماته. ومما تجدر

الاشارة اليه هنا، ان لكل اسقف اركذياقون واحد يساعده مع خور اسقفس واحد ايضا.

٣- **الاسقف:** هو رئيس الابرشية الاسقفية وحاكمها، يحكم مناطق ابرشيته فقط بكل ما فيها من كهنة وشمامسة وشعب تابع لها، وهو تحت سلطة المطران (رئيس الاساقفة). يتم انتخابه عن طريق اجتماع المطران مع عدد من الاساقفة الاخرين على ان لا يقل عددهم عن ثلاثة اساقفة، فيختار هؤلاء الاركذياقون المناسب لشغل درجة الاسقف بعد اجراء طقوس الرسامة عليه، اما بالنسبة للصفات المطلوبة في المرشح للاسقف، فهي كما ذكرها المطران عمانوئيل دلي في كتابه (المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق)، وهي "ان يكون مهتما بالفقراء، مستقبلا للغرباء، مخففا عن المظلومين، مقيتا للايتام والارامل، وان لا يقرض ماله بالربا، ولا يتقبل الهدايا، ولا ينظر الى الوجوه في حكمه، ويبتعد عن الكبرياء والشراهة، ويهتم بالبلاغة والحكمة، ويتأمل ليلا ونهارا في تعاليم الكتب المقدسة، وان يكون حاصلا على الفهم والحكم الضروري لتدبير كافة الامور في البيعة، وان يكون اعزبا"(١)، فلا يقبل الشخص المرشح ان كان متزوجا*.

بعد ان يتم اختيار الاسقف تتم اجراء طقوس الرسامة له من قبل المطران او من قبل البطريرك عادة، فيقوم المطران او البطريرك بوضع يده على رأس الاسقف المنتخب ويتلو عليه الصلاة الخاصة برسامة، الاسقف، التي تسمى (صلاة وضع اليد) اما اذا كان هناك سبب معقول يحول دون

---

(١) المطران عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق، مصدر سابق، ص ١٩٨.

* تسمح الكنيسة الكلدانية للشخص المتزوج قبل دخوله للسلك الكهنوتي بأن يحصل على درجة الكاهن كحد اقصى له، فهي لا تجيز رسامة الكاهن لدرجة الاسقفية ان كان متزوجا.

ان يضــع المطــران او البطريــرك يــده علــى الاســقف للرســامة، فعندئــذ ينــال المنتخــب الرســامة مــن اســاقفة الابرشــية، بتفــويض مــن قبــل البطريــرك او المطـران عـن طريـق ارسـاله كتابـا الـى الاسـاقفة يخـولهم مـنح الرسـامة للمرشـح، فيقـوم الاسـاقفة بوضـع هـذا الكتـاب علـى رأس المرتسـم، اثنـاء حفلـة الرسـامة اشارة الى حضور الرئيس الاصلي.

وبعـد رسـامة الاسـقف، يرسـله المطـران مـع كتـاب منـه الـى البطريـرك لينــال منــه رتبــة التكميــل، وبــدون التكميــل لا يحــق للاســقف الجديــد القيــام بواجبـات درجتـه، لـذا يقـوم البطريـرك بـتلاوة صـلاة رتبـة التكميـل علـى الاسـقف ويعلنه اسقفا للابرشية التي رسم من اجلها.

امــا بالنســبة للســلطات الممنوحــة للاســقف، فأنــه يتمتــع فــي حــدود ابرشــيته بســلطة رســامة القساوســة والشمامســة، واســناد احــدى الكنــائس او الاديـرة لمـن هـو جـدير بممارسـة الخدمـة فيهـا مـن الرهبـان، اضـافة الـى عـزل القساوســة او نقلهــم مــن كنيســة الــى اخــرى، ولــه صــلاحية اجــراء رتبــة قــص شـعر الرهبـان، كمـا ان للاسـقف فـي ابرشـيته الحـق فـي اصـدار الحكـم فـي كـل الخلافــات الناشــبة بــين المســيحيين. ومــن حقوقــه ايضــا ادارة امــوال الابرشــية والمحافظــة علــى املاكهــا واســتغلالها، الا انــه فــي الاونــة الاخيــرة اصــبح مفضــلا علــى الاســقف ان يعهــد بــأمر ادارة الامــور الماديــة للابرشــية الــى اشــخاص علمــانيين نــزيهين قــادرين علــى القيــام بهــذه المهمــة، وذلــك لاعطــاء الاسقف الوقت لكي يتفرغ للتعليم والارشاد الديني.

٤- **المطــران:** هـو رئـيس الاسـاقفة ، ويسـمى ايضـا بـالمطرافوليط، وهـو رئـيس الابرشـية المطرانيـة والـذي يخلـف البطريـرك بعـد موتـه، يـتم انتخابـه مـن قبـل اسـاقفة الابرشـية التـي ينتمـي اليهـا بعـد وفـاة المطـران السـابق لهـا، وذلـك بالاتفــاق مــع قساوســة وشمامســة الابرشــية، ولكــن بشــرط موافقــة البطريــرك علــى هــذا المرشــح، ويجــب ان يتحلــى الاســقف المرشــح لشــغل درجــة المطـران بصـفاة اساسـية منهـا : ان يكـون حاصـلا علـى شـهادة الـدكتوراه فـي

احـد العلـوم المقدسـة، وان يكـون خبيـرا بـالقوانين الكنسـية وبتعـاليم الكتـب المقدسـة، ومعروفـا بمخافـة الله وبتواضـعه ومحبتـه وحكمتـه فـي ادارة الامـور. كمـا ان علـى البطريـرك ان يسـأل ويستفسـر عـن مـدى وجـود هـذه الصفات في الشخص المرشح قبل منح موافقته على الانتخاب.

وبعـد الانتهـاء مـن عمليـة انتخـاب المطـران، يـذهب المنتخـب الـى البطريـرك لينـال الرسـامة منـه شخصـيا. لأن رسـامة المطـارين هـي مـن اختصـاص البطريـرك وحـده فقـط. لـذا يقـوم البطريـرك شخصـيا بـاجراء طقـوس رسـامة المطـران وتـلاوة الصـلاة الخاصـة بهـذه الرسـامة. وعلـى المطـران المرتسـم ان يرجـع الـى البطريـرك بعـد ثلاثـة اشـهر لتقـديم الاحتـرام الـلازم والشـكر، وترديـد القـوانين الكنسـية امامـه، فـأن اجـاد فـي ذكرهـا كـان جـديرا عندئذ بممارسة واجبات درجته.

امـا بالنسـبة لحقـوق وواجبـات المطـران فـي ابرشـيته، فهـي نفـس حقـوق وواجبـات الاسـقف فـي ابرشـيته، لكـن المطـران يتمتـع بحقـوق اضـافية منهـا: اقامـة كرسـي اسـقفي جديـد فـي ولايتـه (اي اذا كانـت هنـاك منـاطق بعيـدة تابعـة لابرشـيته ولا يسـتطيع الاشـراف عليهـا وادارتهـا، فـأن لـه الحـق بتعيـين احـد الاسـاقفة مـن اجـل ادارة شـؤون هـذه المنـاطق)، اضـافة الـى تمتعـه باولويـة شـرفية علـى جميـع اسـاقفة ابرشـيته فهـو ممثـل البطريـرك ازاء الاسـاقفة، إلا إن السـلطة الممنوحـة اليـه لا يجـوز ان تتعـدى حـدود ابرشـيته الخاصـة، ومـن واجباتـه ايضـا جمـع كـل اسـاقفة ولايتـه مـن اجـل ترتيـب الامـور المشـتركة بيـنهم، وحـل المشـاكل المتعلقـة، وايجـاد الحلـول الصـائبة لهـا، كمـا ان لـه الحـق فـي اقالـة احـد اسـاقفة ولايتـه اذا خـالف القـوانين الكنسـية، ولكـن بشـرط موافقـة البطريرك على ذلك.

ولابـد مـن الاشـارة الـى ان المطـران وحـده تكـون لـه صـلاحية مـنح الموافقـة علـى طلـب الـزواج بـين الافـراد الـذين تـربطهم قرابـة دمويـة او قرابـة اهلية، والتي نوهنا عنها في فصل سابق.

٥- **البطريـــرك (الجـــاثليق):** هـــو رئـــيس الطائفـــة ويســـمى ايضـــا بصـــاحب القداســـة، وهـــو اب لكـــل المطارنـــة والاســـاقفة والكهنـــة والشـــعب، وهـــذا المنصـب عنـدهم قـد اخـذه بالخلافـة مـن رسـل المسـيح وتلاميـذه. ويـتم انتخابـه عـن طريـق اجتمـاع جميـع مطارنـة الابرشـيات الكلدانيـة مـن داخـل العـراق وخارجـه فـي مقـر البطريركيـة، فـي يـوم السـبت ، حيـث يقضـي المطارنـة المجتمعـون مسـاء السـبت بالصـلاة والـدعاء مـن اجـل ان تسـعفهم انـوار الـروح القـدس فـي مهمـتهم الخطيـرة هـذه، وفـي صـباح يـوم الاحـد يقـيم المطارنـة المجتمعـون القـداس فيمـا بيـنهم، ثـم يقومـون بترشـيح شخصـين او ثلاثـة مـن بـين المطارنـة الحاضـرين لشـغل كرسـي البطريركيـة الشـاغر، وفـي اليـوم التـالي اي يـوم الاثنـين تبـدأ عمليـة الانتخـاب الفعليـة لأحـد المرشـحين لادارة الكرسي البطريركي.

امـا المزايـا المطلوبـة فـي الشـخص المرشـح، فقـد ذكـر فـي كتـاب "الطقـوس الحبريـة" شـيئا مـن الخصـال المطلوبـة فـي الشـخص الـذي ينتخبـه الابـاء ليكـون بطريركـا وهـي: ان يكـون مزينـا بمخافـة الله، متفاديـا بحـب النـاس، عـادلا فطنـا، مصـلحا ومعلمـا، ولـيكن لسـانه ناطقـا بحـق الامانـة والايمـان القويم،وان يكون خبيرا بالكتب المقدسة بالتمام، حافظا للانجيل وعاملا به[١].

ولكـي يفـوز الشـخص المرشـح بكرسـي الرئاسـة ، عليـه الحصـول علـى ثلثـي اصـوات النـاخبين، وفـي حالـة عـدم حصـوله علـى هـذه النسـبة، فـأن المطارنـة فـي مثـل هـذه الحالـة يقومـون بإرسـال اسـماء المرشـحين وسـيرهم الذاتيـة الـى بابـا الفاتيكـان فـي رومـا لكـي يقـوم هـو بأختيـار مـن يجـده مناسـبا لشغل كرسي الرئاسة.

وبعـد الانتهـاء مـن عمليـة انتخـاب البطريـرك يقـوم المطارنـة النـاخبون بـاجراء طقـوس رسـامة البطريـرك الجديـد ومـن ثـم يلبسـوه الحلـل الكهنوتيـة الخاصـة فقـط برتبـة البطريـرك وهـي تتكـون مـن (المعبـر) وهـو عبـارة عـن قطعـة

---

[١] الكتاب المقدس، العهد الجديد، الطقوس الحبرية، ص ٩٠.

من القماش الاسود تلف حول راس البطريرك وتسمى ايضا (بالمغفرة)، والبيرون وهي عباءة حمراء اللون او قد تكون سوداء ايضا، وعصا الرعوية او الصولجان وهي عصا يمسكها البطريرك في يده، ثم يقوم المطارنة باجلاس البطريرك على كرسي الرئاسة تمهيدا لاستلام مهام درجته الرئاسية.

اما بالنسبة لحقوق البطريرك وواجباته، فهي النظر في جميع القضايا المهمة التي تخص جميع افراد الطائفة فهو الرئيس الاوحد للكنيسة الكلدانية ، وامامه تعرض كل امور الكنيسة ومشاكلها الروحية واحتياجاتها وصعوباتها في سائر ارجائها، وان حدث خلاف بين المطارنة او الاساقفة بخصوص حدود ابرشياتهم او صلاحياتهم، فأليه ترجع الكلمة الاخيرة، وقوله هو الفصل.

ومن واجباته ايضا تعيين المطارنة والاساقفة في الابرشيات ونقلهم من ابرشية الى اخرى وذلك للضرورة القصوى ولاسباب قاهرة، لكي يتجنب اخطار روحية وزمنية وليس لأرضاء الاسقف او اسعاده. فهو بالنسبة لجميع المطارنة والاساقفة ، الاب والرئيس والمدبر وموزع الخيرات، ومانح خيرات الكنوز الالهية كلها، فمنه ينال المطارنة والاساقفة سلطتهم الروحية وبه تعطى كل المواهب، وتمنح كل الخيرات الالهية للذين هم اقل منه رتبة، لأنه هو الاعلى فهو واهب كل العطايا*.

---

* نظمت المعلومات عن التسلسل الهرمي لرجال الدين الكلدان من خلال لقاء الباحث مع عدد من رجال الدين الكلدان.

المبحث الثالث
الطقوس الدينية للطائفة

أولا: طقوس التعميد والتناول :

أ- التعميد

ان التعميد في الماء هو من الطقوس المهمة عند الكلدانيين، فعن طريقه ينظم الفرد الى الجماعة المسيحية ويصبح عضوا في الكنيسة، كذلك فانه يمحوا الخطيئة الاصلية للانسان ويمنحه الحياة الفائقة الطبيعة[1].

لقد كانت الجماعة المسيحية الاولى، تجري طقوس التعميد عن طريق تغطيس كلي للشخص في نهر او نبع ماء جار -تيمنا بتعميد المسيح في نهر الاردن - الا ان الامر تطور فيما بعد سيما في المدن، وذلك عن طريق حفر بركة ماء داخل الكنيسة يجري تغطيس الشخص المعمد فيها، واذا تعذر حفر البركة، فيتم العماد عن طريق رش الماء على رأس المعمد ثلاث مرات[2]، كما اوصى بذلك المسيح تلاميذه حيث قال لهم: "**عمدوهم كما يأتي: باسم الأب والابن والروح القدس بماء جار، فإذا لم يكن هناك ماء جار، فعمدوا بماء اخر، واذا لم تستطيعوا ان تعمدوا بماء بارد، فعمدوا بماء ساخن، واذا لم تملكوا كلاهما، فاسكبوا قليلا من الماء فوق الرأس ثلاثا على اسم الاب والابن والروح القدس**"[3].

ولابد من الاشارة هنا الى ان الكنيسة سابقا كانت تجري طقوس التعميد للصغار والكبار من الرجال والنساء على حد سواء، نتيجة دخول

---

(1) مدحت اسحق بيداويد، العماد، مطبعة واوفست المشرق، بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٩.

(2) المصدر نفسه، ص٣٠

(3) الاب لويس ساكو والاب يوسف توما والاب يوسف عتيشا، العماد المسيحي ، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ١٩٩١، ص ٩.

الكثيـر مـن اليهـود والـوثنيين الـى الديانـة المسـيحية[١]، امـا اليـوم فـأن الكنيسـة تجـري طقـوس التعميـد للاطفـال فقـط، لأن تعميـد الكبـار اصـبح نـادرا جـدا، فالشخص المسيحي يعمد لمرة واحدة فقط طوال حياته.

امـا ادوات التعميـد فهـي بسـيطة وهـي عبـارة عـن قـارورة صـغيرة تحتـوي علـى دهـن خـاص يسـمى بــ (دهـن الميـرون)، والـذي يتكـون مـن زيـت الزيتـون الصـافي مخلوطـا بعطـور مختلفـة، وهـذا الـدهن يجـب ان يقدسـه الاسـقف بنفسـه عـن طريـق تـلاوة صـلوات خاصـة عليـه، وكـذلك هنـاك قـارورة ثانيـة تحتـوي علـى زيـت مقـدس هـو زيـت الزيتـون فقـط، وهـذا الزيـت يقـوم بتقديسـه الكـاهن الـذي يجـري عمليـة التعميـد، وهنـاك ايضـا صـحن صـغير يسـكب فيـه الزيـت المقـدس اثنـاء التعميـد. كـذلك يقـوم الكـاهن بتهيـأة جـرن العمـاد، وهـو عبـارة عـن حـوض كبيـر دائـري الشـكل مصـنوع مـن الفخـار أو المرمـر عـادة، يمـلأ بالمـاء بعـد ان يـتم تقديسـه مـن قبـل الكـاهن نفسـه، هـذا بالاضـافة الـى تهيـأة الانجيـل المقـدس والصـليب والشـموع والمبخـرة والتـي يقـوم الشمامسـة بحملهـا اثنـاء اجـراء طقـوس التعميد.

ويجـب علـى العائلـة الكلدانيـة ان تختـار اسـما ثانيـا لطفلهـا سـواء كـان ولـدا ام بنتـا علـى اسـم احـد القديسـين او القديسـات الاولـين اشـارة الـى هويتـه المسـيحية الجديـدة، والـذي يقـوم الكـاهن بتسـجيله بالاضـافة الـى اسـمه الحقيقـي، فـي سـجل خـاص داخـل الكنيسـة، وهـذا التسـجيل يشـير الـى انتمـاء الطفـل الـى جسـم العائلـة المسـيحية (اي الكنيسـة). كـذلك علـى العائلـة ان تختـار مـن بـين اقربائهـا، إشـبينا خاصـا يقـوم بحمـل الطفـل اثنـاء اجـراء طقـوس التعميـد لـه، علـى

[١] الاب لـويس سـاكو والاب يوسـف تومـا والاب يوسـف عتيشـا، العمـاد المسـيحي، مصـدر سابق، ص١٠.

ان يتمتع الاشبين بصفاة حسنة*. وسأصف فيما يأتي عملية تعميد لطفل شهدتها بنفسي:

وفيها يظهر الكاهن بملابسه وهي عبارة عن ثوب ابيض وعباءة بيضاء منقوش عليها علامة الصليب، وبعد ان يتأكد الكاهن من كل المعدات يبدأ طقس التعميد برتبة خاصة تسمى رتبة الاستقبال حيث يستقبل الكاهن اهل الطفل عند مدخل غرفة التعميد، فيقول لهم: "**عندما ولد طفلكم ، عرفتم جميعا كيف تستقبلونه، بما لديكم من المواهب الطبيعية من العطف والحب والحنان، واليوم في العماد تستقبل طفلكم هذا جماعة اكبر حجما هي الكنيسة امنا، وانتم فيها اعضاء، والطفل الذي تحملونه بين اذرعكم يدخل للمرة الاولى الى الكنيسة، والله يعرفه حق المعرفة، ويكن له كل الحب، وقد ولد ابن الله من اجله وصار انسانا وعاش على ارضنا وتألم ومات وقام وفتح له ملكوت السماء، ويدعوه اليوم بحب وفرح، والكاهن باسم المسيح يستقبلكم جميعا: هلموا اذن وادخلوا الى بيت الرب**". فيدخل الجميع الى غرفة التعميد، ثم يطلب الكاهن من والدي الطفل ، التصريح علنا بما يطلبونه من الكنيسة لطفلهما. فيجيبان: "**اننا نطلب العماد، او الدخول في الكنيسة**"، وبعد اخذ الكاهن موافقة الوالدين يقوم برسم الصليب على جبين الطفل بواسطة الزيت المقدس، وتلك اشارة الى ان المسيح نفسه يستقبل الطفل داخل الكنيسة. واثناء رسم الصليب يقول الكاهن لوالدي الطفل : (**ان طفلكم هذا لم يعد ملكا لكم وحدكم. انه ابن البشر، وهو ابن الله، مثل يسوع ومع يسوع سيتذوق بنفسه طعم الحقيقة، ويكتشف معنى الحرية**). بعد ذلك يقوم الكاهن بقراءة نصوص من الانجيل المقدس، ثم يلقي موعظة وجيزة يتحدث فيها عن التعميد والتزاماته سواء كان للطفل المعمد مستقبلا، او للوالدين والاشبين والجماعة التي تستقبلهم. ويركز

* بحسب طقس الكنيسة الكلدانية، فأن الطفل المعمد ان كان ذكرا فيجب ان يكون الاشبين الذي يحمله رجلا، اما ان كانت انثى فيجب ان تكون الاشبينة امراة.

الكاهن في موعظته على المسؤولية الكبرى التي تقع على عاتق الوالدين في تربية وتنشئة الطفل حسب التعاليم المسيحية، وبعد الانتهاء من الموعظة يضع الكاهن يده على رأس الطفل ويدعوا الجميع للصلاة من اجل نيات مختلفة للطفل، حيث يقول: **(لنُصلِ من اجل هذا الطفل الذي يدخل اليوم في حضن الكنيسة ويقتبل نعمة العماد، ليكون فيها عضو حي، الى الرب نطلب، استجب يا رب. ليكون الطفل الذي وسم بعلامة الصليب امينا للمسيح طوال حياته، الى الرب نطلب، استجب يا رب. ليكون هذا الطفل الذي دفن مع المسيح في موته شريكا معه ايضا في قيامته، الى الرب نطلب استجب يا رب)**. وبعد الانتهاء من الصلاة يرسم الكاهن علامة الصليب على صدر الطفل بالزيت المقدس، وهو يقول: **(ان امسحك بالدهن المقدس باسم الاب والابن والروح القدس)**. ثم يأخذ الكاهن الطفل وبصحبة جميع الحضور الى جرن العماد، حيث يلتف الجميع حول الجرن فيقوم الكاهن بسكب قليلا من الزيت المقدس على الماء على شكل صليب، ثم يتلو عليه صلاة خاصة لتقديسه، ثم يطلب من الاشبين الذي يحمل الطفل بأن يكفر بالشيطان وان يجهر بالايمان نيابة عن الطفل المُعمد، حيث يوجه الكاهن الى الطفل مجموعة من الاسئلة يجيب عنها الاشبين وهي:

الكاهن: أتكفر بالشيطان؟ فيجيب الاشبين : نعم اكفر.

الكاهن: وبجميع اعماله؟ الاشبين : نعم اكفر.

الكاهن: وبجميع اباطيله؟ الاشبين : نعم اكفر.

الكاهن: أتؤمن بالله الاب القدير خالق السماء والارض؟ الاشبين: نعم أومن*.

الكاهن: أتؤمن بربنا يسوع ابنه الوحيد الذي ولد من مريم العذراء، وتألم ومات ثم قام من بين الاموات وهو جالس عن يمين الاب؟

الاشبين : نعم أومن.

---

* الدراسة الميدانية

الكاهن: أتؤمن بالروح القدس وبالكنيسة المقدسة الجامعة وبشركة القديسين ومغفرة الخطايا وقيامة الاجساد والحياة الابدية؟ الاشبين: نعم أومن.

بعد ذلك يطلب الكاهن مرة اخرى علنا من الوالدين والاشبين، هل هم موافقون على عماد هذا الطفل، مشيرا بذلك الى اهمية الوالدين الكبرى حيال مستقبل الطفل وتكوين شخصيته المسيحية. وبعد الحصول على رضاهما، يُنزل الكاهن الطفل في جرن المعمودية، حيث يغطس جسم الطفل في الماء حتى العنق، ثم يصب الماء ثلاث مرات على رأس الطفل بيده اليمنى وهو يقول: **(انا اعمدك "فلان" باسم الاب والابن والروح القدس)**. ثم يخرج الطفل من الماء ويلبسه ثيابا بيضاء اشارة الى حالة النقاوة والطهارة التي حصل عليها، ويضع اكليلا من الزهور على رأس الطفل، واثناء ذلك يُشعل الشمامسة الشموع ويوزعوها على والدي الطفل والاشبين وجميع الحضور.

واخيرا، يذهب الكاهن الى باب المذبح ومعه الشمامسة الذين يحملون الصليب والانجيل والمبخرة والشموع ودهن الميرون المقدس، وبعد ان يتلو الكاهن ادعية تحضيرية، يضع يده على رأس الطفل وهو يقول: **(نأمل يا رب ان تحفظه في حياة طاهرة وسيرة حسنة، لكي يلتقي مخلصنا يسوع المسيح في ظهوره الجليل، ممتلئ ايمانا وبرا، الى نعيم الحياة الجديدة التي لا تبلى، فيؤدي لك المجد والاكرام والحمد والسجود الان وكل اوان والى الابد)**. ثم يرسم بدهن الميرون المقدس وبأبهامه الايمن علامة الصليب على جبين الطفل وهو يقول: **(انا ارسمك بعلامة الصليب واثبتك بميرون الخلاص، باسم الاب والابن والروح القدس)**. ثم يبارك الطفل وذويه ويدعوهم الى الانطلاق في الحياة، ويكلفهم برسالة تربية وتنشئة الطفل وفق تعاليم يسوع المسيح.

ولابد من الاشارة الى ان الكنيسة الكلدانية تفرض على افرادها ان يعمدوا اطفالهم قبل بلوغهم الاربعين يوما، واذا صادف ان مات الطفل بعد الاربعين وهو غير معمد فأن الكنيسة تفرض على والدي الطفل المتوفي صوما قاسيا لمدة خمسين يوما، تكفيرا عن الذنب الذي اقترفوه بعدم تعميدهم

لطفلهم. لذا تسعى معظم العوائل الكلدانية الى تعميد اطفالها بعد مرور سبعة ايام او اكثر بقليل من ولادته.

ب- التناول:

ويسمى بالتناول الاول، لأن الفرد يتناول لأول مرة في حياته القربان المقدس، وهو الخبز والخمر، اللذان يمثلان جسد المسيح ودمه*.

لقد كانت الجماعة المسيحية الاولى تجري طقس التناول للشخص مباشرة بعد اكتمال طقس تعميده، حيث كان الكاهن يأخذ الشخص المعمد الى المذبح ويتلو عليه الصلاة الخاصة برتبة التناول ثم يناوله قطع الخبز والخمر دلالة على تناوله جسد المسيح واتحاده بجسده[(١)].

الا ان الكنائس الكاثوليكية ومنها الكنيسة الكلدانية، ارتأت ان تؤجل طقس التناول الى ان يبلغ الطفل سن العاشرة من العمر، لأن تعميد الكبار -كما بينا -اصبح نادراً جدا اليوم، بحيث اقتصر التعميد على الأطفال الجُدد فقط، وبما ان الطفل في ايامه الاولى لا يستطيع ان يتناول قطع الخبز والخمر (مادتا التناول الاساسية)، لذا وجب على الكنيسة ان تؤجل التناول الى ان يكبر الطفل ويصبح باستطاعته تناول القربان المقدس.

يبدأ طقس التناول بدخول الاطفال البالغين سن العاشرة في دورة تعليمية داخل الكنيسة لمدة ثلاثة اشهر، يتم من خلالها القاء محاضرات دينية عليهم، لغرض تربيتهم تربية مسيحية مبنية على الصدق والتعاون والإخلاص في كل شيء والاعتراف بالخطأ وتحمل المسؤولية وكذلك لغرض تعليمهم المبادئ الاساسية للديانة المسيحية.

وبعد الانتهاء من الدورة التعليمية، تحدد الكنيسة موعدا لاقامة القداس الاحتفالي بطقس التناول، بحيث يجتمع في ذلك اليوم جميع الاطفال

---

* انظر الملحق (٣) الصور، صور رقم (٣) الطقوس.

(١) د. لويس ساكو، لاهوت العماد عند فرساي، مجلة بين النهرين، العدد ٢٤، ١٩٧٨، ص ٤٠٣.

وذويهم داخل الكنيسة، بالاضافة الى الكهنة وجميع الشمامسة، وبعد تأكد الكاهن من حضور جميع الأطفال يبدأ مراسيم القداس الاحتفالي من خلال تلاوة صلوات وأدعية خاصة بطقس التناول، يختمها بتلاوة نصوص من الانجيل المقدس والقاء كلمة وجيزة حول معنى التناول وابعاده في حياة هؤلاء الصغار. وفي نهاية كلمته، يطلب الكاهن من الاطفال ان يجددوا العهود التي قطعها ذويهم بالنيابة عنهم، عندما كانوا صغارا اثناء تعميدهم، فيطلب منهم ان يكفروا بالشيطان وبجميع اعماله واباطيله، وان يعلنوا ايمانهم بالله الاب القدير وبالمسيح ابنه الوحيد وبالروح القدس وبالكنيسة الجامعة، وبأن يعدوا بالعيش من الان حسب تعاليم الانجيل المقدس. وبعد ان يعد الاطفال بذلك، يناولهم الكاهن قطع من الخبز المغمسة بالخمر، دلالة على تناولهم لجسد المسيح، ودلالة على اكتمال تنشئتهم المسيحية. وبذلك يسمح لهؤلاء الاطفال من الان فصاعدا بحضور رتبة التناول للقربان المقدس اثناء اقامة القداس الالهي في يوم الاحد او في الاعياد والمناسبات الدينية الخاصة بطائفتهم*.

ثانيا:طقوس الزواج :

يهتم الكلدانيون بالزواج وبكثرة النسل، حيث يعدون خصب الزواج شرط لسلامة الشعوب المسيحية ودليل الايمان بالله والثقة بعنايته الالهية ومجلبة للافراح العائلية[1]. على الرغم من ان هناك دعوة قديمة في المسيحية للعزوبية، حيث يقول الراهب تيرتوليان: (العزوبية اقصر الطرق

---

* نظمت المعلومات الخاصة بطقس التعميد والتناول من خلال لقاء الباحث مع عدد من ابناء الطائفة ورجال الدين الكلدان.

[1] د. يوسف عتيشا، دليل الزواج المسيحي، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ١٩٨٤، ص٤١.

للوصول الى ملكوت الله من طريق الزواج)[١]. حتى انه صدر قرار من المجامع المسيحية المسمى بـ (GRNGRA)، على ان الزواج يمنع المسيحي من الدخول في ملكوت الله[٢]، فالاصل في المسيحية قديما ان يترهبن الناس رجالا ونساءا، لأن فعل الانسان في الدنيا عندهم، هو الانابة وطلب الغفران للخطيئة التي ارتكبها ادم، فكان لا بد للانسان ان يصرف وقته في التعبد ولا يخضع للشهوات ومنها الزواج، ولما كانت هذه الفكرة مخالفة للفطرة الانسانية فقد اجيز الزواج خوفا من انتشار الزنا، وقد أُبيح للرجل ان يتزوج بواحدة فقط، ولايجوز لأي من الزوجين ان يتزوج مرة اخرى، اما اذا كان الفراق بالموت، فأن الحي يجوز له ان يتزوج[٣].

اما مفهوم الزواج في الدين المسيحي، فهو رباط روحي مقدس يرتبط فيه رجل واحد بامرأة واحدة، بحيث يكون كل منهما مساويا ومكملا للاخر، ولا ينفصم هذا الرباط مدى الحياة الا بموت احد الزوجين، وذلك بحسب شريعة المسيح القائلة: **(يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامراته فيكونان جسدا واحدا، فما يجمعه الله لا يفرقه انسان)**[٤]، وهذا يعني ان رابطة الزواج يجب ان تدوم بين الرجل والمرأة في محبة الله ومخافته مدى الحياة، ويجوز للرجل الكلداني الزواج بالمرأة المسيحية اذا لم تكن من المحرمات عليه، والمحرمات هن نفس المحرمات في الدين الاسلامي، ويضاف الى ذلك عدم جواز الزواج بين ابناء العمومة والخؤولة لاسباب صحية واجتماعية-التي بيناها في فصل سابق-كما ولا يجوز للرجل الزواج بأكثر

---

(١) حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولوجية اجتماعية ، شركة الديوان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٣، ص١٥٩.

(٢) من موقع منتدى بحزاني للحوار www.bahzani.net

(٣) الاب سالم ساكا، المسحة الالهية في الزواج المسيحي ، مجلة نجم الشرق، العدد ٥٠، ٢٠٠٧، ص 170.

(٤) انجيل متي، الاصحاح الرابع، الاية ٨.

من امراة واحدة، لأن الديانة المسيحية تحرم تعدد الزوجات وتعده امرا فظيعا بحق المرأة.

ولا تسمح طائفة الكلدان لأبنائها بالزواج من خارج الديانة المسيحية، لأن ذلك سيؤدي الى طرد الفرد من طائفته وعدم السماح له بالعودة حتى اذا انفصل عن الزوج او الزوجة غير المسيحية، ومن ثم فان زواج الكلداني من خارج ديانته يخرجه من الدين المسيحي.

وتتم اليوم في عمليات الزواج طقوسا دينية ثابتة، واجراءات متغيرة بسبب التغير الاجتماعي الذي تعرضت له الطائفة. اذ تبدأ عملية الزواج باجراءات الخطوبة اولا، وهي ليست ذات خصوصية عند الكلدانيين ، فهي تتم كما هي لدى غيرهم، ويتم الاتفاق على المهر وتقام الافراح وتقام وليمة للاقارب والاصدقاء ثم تبدأ الاستعدادات للزواج.

وهناك نقطة مهمة في الاستعداد للزواج، وهي دخول الخطيبين في دورة تعليمية داخل الكنيسة لمدة شهر على الاقل الغرض منها اعدادهم اعدادا نفسيا وتعلمهم القيم الاجتماعية والاخلاقية، وتعليمهم كيف يحترم الزوج زوجته وكيف تحترم الزوجة زوجها، ويتبادلان الاحترام لتكن حياتهما مليئة بالمحبة والاخلاص وبذل النفس من اجل الاخر، وبعد الانتهاء من الدورة يبدأ التحضير لمراسيم الزواج.

تبدأ مراسيم الزواج الدينية (البراخ) يوم الاحد عصرا، اذ يذهب العريس وعروسته مع عائلتيهما الى الكنيسة، فيقف العريس وعروسته امام الكاهن والى جوارهما يقف الاشبين والاشبينة الذين يمثلان شاهدين على عقد الزواج. فيبدأ الكاهن المراسيم بتلاوة بعض الصلوات الخاصة تعقبها مباشرة قراءة من رسالة بولس الرسول حول الزوجات والازواج وهي: (ايتها الزوجات اخضعن لازواجكن كما لربنا لأن الرجل هو راس المراة، كما ان المسيح هو راس الكنيسة وهو مخلص الجسد فكما ان الكنيسة تخضع للمسيح، فكذلك تخضع النساء لرجالهن في كل شيء. ايها الازواج احبوا

زوجاتكم كما احب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها، لذلك يستقل الزوج عن ابيه وامه، ويتحد بزوجته فيصير الاثنان جسدا واحدا) بعد ذلك يتلو الكاهن نصوصا من الانجيل المقدس ثم يقول: (ايها العزيزان، لقد جئتما الى بيت الله كي يعطي الرب زواجكما طابعا مقدسا امام الكنيسة وامام الكاهن، ان المسيح يبارك الحب الزوجي ويقي المعمدين ويقويهم بسر مقدس خاص فيحافظون على الامانة المتبادلة ويقيمون بما يمليه الزواج من واجبات، لذلك اطلب منكما ان تجيبا صراحة امام جماعة المؤمنين وبحرية تامة)، وعندها يسأل العريس قائلا: (لقد تقدمت ايها الابن المبارك (فلان) وحضرت لتقترن (بفلانة) بموجب السنة المسيحية والقوانين الكنسية، فهل تريد ان تأخذها قرينة لك بزواج شرعي ثابت غير قابل للانفكاك من دون جبر واكراه وبرضاك (التام)، فيجيب العريس: نعم اقبل.

ثم يسأل العروس نفس السؤال: (لقد تقدمت ايتها الابنة المباركة (فلانة) وحضرت لتقترني (بفلان) بموجب السنة المسيحية والقوانين الكنسية، فهل تريدين ان تأخذيه قرينا لك بزواج شرعي ثابت غير قابل للانفكاك من دون جبر واكراه وبرضاك التام)، فتجيب العروس: نعم اقبل.

ثم يقول الكاهن لهما: (يشهد الله عليكما، الرب يبارككما ويسكب عليكما غزير انعاماته الالهية ويكثر نسلكما وينجح اموركما ويجعل هذا الاقتران واسطة لخلاصكما ويربطكما بوثائق المحبة مدة حياتكما بشفاعة العذراء وجميع القديسين .امين). ثم يأخذ الكاهن خاتمي الزواج ويلفهما بمنديل ويتلو عليهما صلاة قصيرة ثم يرسم بيده علامة الصليب على الخاتمين، ويرتل تراتيل وادعية خاصة للعروسين، ثم يسلم الخاتمين للعروسين ويطلب منهما ان يلبس احدهما الخاتم الاخر، مع ارتفاع زغاريد الاهل والاقارب.

وخلال ذلك يقوم الكاهن بتحضير اكاليل الورد التي توضع على رأس العروسين ويتلو عليها الصلاة التالية: (الله الذي كلل السماء بالنجوم

والارض بالازهار يكللكم بالاكاليل الزمنية ويؤهلكما للاكاليل الابدية ويحفظ حياتكما ويملأها خيرا ويجعل امنه وسلامه بينكما ويغنيكما بفيض نعمته ويملأ قلبيكما فرحا وشفاهكما حمدا فيؤديان المجد لله ربنا الى الابد)، ثم يرسم علامة الصليب على الاكاليل ويضعها على رأس العروسين، واثناء وضع الاكاليل يقول الكاهن: (ليضفر هذا الاكليل للختن (فلان) وللعروس (فلانة) للفرح والمسرة باسم الاب والابن والروح القدس الى الابد. امين)، ثم يبدأ الكاهن مع جميع الحاضرين بالدعاء للعروسين متمنين لهما حياة سعيدة يملؤها الايمان والمحبة مدى الحياة.

واخيرا يختم الكاهن طقس الزواج بتلاوة بعض الصلوات والنصوص من الانجيل المقدس وفي نهاية تلاوته يمسك يدي العروسين ويضعهما فوق بعضهما ويقول لهما: (انتما الان واقفان امام الله ومذبحه الطاهر والانجيل المقدس والصليب المكرم، وقد عاهدتما الله وكنيسته وجميع الحاضرين ان ترتبطا بوثاق المحبة وتعيشا حياة عائلية مشتركة وتقدما ثمارا يانعة باعمالكما الصالحة كل الايام، باسم الكنيسة المقدسة اسلم الواحد للاخر، فلتحل علكيما بركة ربنا يسوع المسيح وصلوات مريم العذراء القديسة وجميع القديسين امين)، ثم يطلب من العروسين ان يوقعا على عقد الزواج، ثم يعلن ان العريس (فلان) والعروسة (فلانة) قد اصبحا زوجين شرعيين، فتتعالى بذلك اصوات الزغاريد والتهاني من قبل الاهل والاصدقاء ، والذين يبدأون بالتحضير للاحتفال بالزواج بالطريقة التي يرونها خارج الكنيسة.

ولابد ان نشير هنا الى ان عقد الزواج الديني يمثل العقد الاساسي في جعل الزواج شرعيا، واذا ما تم عقد الزواج في المحكمة فقط، فأن ذلك يعني انه زوج غير شرعي ويجب ان تُجرى طقوس الزواج المذكورة انفا*.

ثالثا: طقوس الموت والدفن:

* نظمت المعلومات الخاصة بطقس الزواج من خلال لقاء الباحث مع عدد من ابناء الطائفة.

هناك مجموعة من الشعائر والصلوات التي يقدمها الكلدانيون الى الشخص المريض قبل وبعد وفاته. فعندما يصاب احد الكلدانيين بمرض يعتقد انه سيؤدي الى وفاته عن قريب، يطلب اهل المريض من الكاهن القدوم الى بيته ليقوم بمنحه (مسحى المرضى)، وهي مسحة بواسطة زيت الزيتون المقدس، والتي يعتقد الكلدانيون انها تطهر جسد المريض ونفسه من الخطايا. ومسحة المرضى هذه في عرف الشعب الكلداني، من الواجبات الدينية الاخيرة التي لا بد للعائلات الكلدانية من تأمينها لجميع افرادها قبل موتهم، فمتى ما يئس اهل المريض من شفائه دعو الكاهن، لمنحه مسحى المرضى، لذلك دعيت هذه المسحة بـ (مسحة المرض الاخيرة)، واقترن ذكرها بالموت، واصبحت دعوة الكاهن الى جانب احد المرضى مدعاة للتشاؤم والخوف وترقب الموت.

يعتقد الكلدانيون ان مسحة المرضى هي استمرار للعمل الذي قام به يسوع طوال حياته تجاه المرضى، وللعمل الذي قام به الرسل بعد رفعه الى السماء، حيث تابع الرسل مسح المرضى بالزيت حتى اصبح ذلك تقليدا في الكنيسة منذ القرن الاول[١]. كما ويعتقد الكلدانيون بأن المريض اذا شفي من مرضه بعد منحه مسحة المرضى، فأن المسحة هي التي ساهمت في شفائه، اما اذا مات الشخص فان مسحة المرضى ستطهره من الخطايا ومن جميع ذنوبه.

فعند قدوم الكاهن الى بيت المريض ، يبدأ اولا بتقديس زيت الزيتون عن طريق تلاوة بعض الصلواة والادعية الخاصة عليه، ثم يقوم باستدعاء الروح القدس ليحل على الزيت المقدس وذلك بتلاوة صلاة (استدعاء الروح القدس) عليه ، ومن ثم يقوم الكاهن بتلاوة صلاة مسحة المرضى على الشخص المريض وهي: **(ايها الاب القدوس، الطبيب السماوي للنفوس**

---

[١] د. سالم ساكا، الاسرار في مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٤٥.

والاجساد، يا من ارسلت ابنك ربنا يسوع المسيح ليشفي كل مرض ويولي النجاة من الموت، اشف بهذه المسحة المقدسة عبدك هذا (فلان) من كل مرض في النفس والجسد، واحييه بنعمة مسيحك الذي يليق لك المجد معه ومع الروح القدس، الان وكل اوان والى الابد. امين).

وعند قول الكاهن (واحييه بنعمة مسيحك....) يأخذ من الزيت المقدس ويدهن به المريض راسماً شكل الصليب على جبهته ومنخريه وفمه واذنيه وعينيه ويديه من الداخل ورجليه، مكررا عند كل مسحة **(واحييه بنعمة مسيحك)**.

واخيرا يطلب الكاهن من المريض ان كان واعيا لما يدور حوله، ان يعترف بخطاياه التي ارتكبها في حياته، وان يعلن توبته الصادقة وندمه، لكي يحله من خطاياه، حيث يضع الانجيل المقدس مفتوحا على رأس المريض ، ويتلو عليه صلوات وادعية قصيرة وبعض النصوص من الانجيل المقدس، ثم يسأله ان كان نادما من قلبه على ما اقترف من الخطايا والذنوب؟ فيجيب المريض: اني نادم كل الندم، وبهذا الاعتراف وبمسحة المرضى يحل الشخص المريض من جميع خطاياه وذنوبه ويصبح طاهرا ونقيا.

وحين تتم وفاة الشخص المحتضر يقوم اهله واقاربه بأخذ الجثة الى الكنيسة، حيث يقوم الكاهن والشمامسة اولا بتلاوة صلاة الجناز على روح الميت، ومن ثم يقوم الكاهن برش الجثة بقليل من الماء المقدس، لاعتقادهم بأن هذا الماء يطهر الجثة ويزيل عنها الادران. فالكلدانيون يتميزون عن غيرهم من الطوائف المسيحية بعدم غسلهم للميت بعد موته، بل يدفن الميت بملابسه التي كان يرتديها قبل موته بعد ان يتم لفه ايضا بقطعة قماش بيضاء. وبعد تهيأة الجثة توضع في تابوت وتنقل في سيارة نقل الموتى التابعة للطائفة لتتجه بها الى المقبرة (وتقع المقبرة المخصصة للطائفة الكلدانية على طريق بعقوبة القديم، بالقرب من منطقة خان بني سعد)، وعند وصولهم الى المقبرة يتم حفر القبر ثم تنزل الجثة مع التابوت الى داخل القبر، فيقوم الكاهن أو الشماس بتلاوة ادعية

وصـلوات وداعيـة علـى روح الميـت، ثـم يأخـذ بيـده قبضـة مـن التـراب ويهلهـا علـى القبـر وهـو يقـول: (اللهـم نسـألك ان تمـنح الراحـة الدائمـة لاخينـا (فـلان) الـذي رحـل مـن بيننـا، واشـمله بحنانـك الابـوي، فأنـت الـذي خلقتـه علـى صـورتك وشـبهك، واغفـر خطايـاه كلهـا فيملـك مـع القديسـين الان وكـل اوان والـى الابـد. امـين). ثـم يقـوم اهـل الميـت وجميـع الحاضـرين بأخـذ قبضـة مـن التـراب ويهلوهـا علـى القبـر، ومـن ثـم يهـال التـراب علـى القبـر مـن كـل الجهـات. واخيـرا يبنـى القبـر مـن المرمـر ويكتـب عليـه اسـم الميت وتاريخ ولادته ووفاته مع رسم علامة الصليب عليه.

وبعـد دفـن المتـوفي تجـرى مراسـيم العـزاء علـى روح الميـت لمـدة ثلاثـة ايـام فـي قاعـة داخـل الكنيسـة، وفـي اليـوم الثالـث للعـزاء يقـام قـداس الهـي خـاص علـى روح الميـت، يحضـره جميـع الاقـارب والاصـدقاء، وحـال نهايـة القـداس ينتقـل الجميـع الـى منـزل المتـوفي لتنـاول وجبـة الطعـام التـي يقيمهـا اهـل الميـت علـى روحـه. وتقـام مثـل هـذه الوجبـة ايضـا فـي اليـوم السـابع للوفـاة وفـي اليـوم الاربعـين، وبعـد مـرور عـام على الوفاة*.

* المصدر: الدراسة الميدانية.

المبحث الأول

نظام الزواج والعائلة والقرابة

أولا: نظام الزواج:

يعلق الانثروبولوجيون اهمية كبيرة على موضوع الزواج لما يحمل من معان اجتماعية وحضارية وبيولوجية في مختلف المجتمعات، فالزواج هو الرابطة المعقدة التي تربط رجلا بأمراة وتمنحهما حقوقا جنسية واجتماعية وقانونية واقتصادية وروحية متبادلة ومحددة كما تلزمهما بمجموعة من الالتزمات العائلية تجاه بعضهما بعضا وتجاه اطفالهما والوحدات القرابية التي ينتميان اليها. والنظام القرابي يحدد نمط الزواج، ففي بعض المجتمعات لا يسمح النظام القرابي بالزواج بين ابناء الجماعة القرابية فيضطر هؤلاء الى الزواج من افراد الجماعات الخارجية. وفي الجماعات الاخرى التي تشكل نسبة قليلة في العالم الانساني يكون الزواج الداخلي بين ابناء العم وبنات العم-كما هو الحال في العشائر العربية – هو الزواج الشائع والمفضل[١].

اما بالنسبة لنظام الزواج الكلداني فأن اول سمة من سماته هي كونه لا يسمح بالزواج بين ابناء العمومة، اذ تحرم الديانة المسيحية الزواج من بنات العم والعمة والخال والخالة (لاسباب صحية واجتماعية سنبينها لاحقا)، كما انها تسمح للشاب او الشابة الكلدانية بالزواج من بقية الطوائف المسيحية الاخرى، وان كان الزواج من الطائفة نفسها هو المفضل لديهم بالدرجة الاولى، ومن ثم يأتي تفضيل الزواج من طائفتي السريان والاشوريين بالدرجة الثانية (نتيجة للتقارب الكبير بينهم وبين هاتين الطائفتين في الكثير من العادات والتقاليد والطقوس الدينية)، اما الزواج من بقية الطوائف

---

(١) الدكتور: قيس النوري، المدخل الى علم الانسان، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٣، ص ٢٢٦.

المسيحية الاخرى، فعلى الرغم من انه جائز ومسموح به دينيا من قبل الكنيسة الكلدانية، الا ان نسبته تظل قليلة بالمقارنة مع زواج الكلداني من طائفته او من طائفتي السريان والاشوريين*.

اما المحرمات والمحارم (Incest) في المذهب الكاثوليكي –الذي تنتمي اليه طائفة الكلدان –فهي قريبة من المحرمات في الدين الاسلامي من ناحية تحريم الزواج من الأم وأم الأم والأخت وذريتها وابنة الاخ وذريتها والعمة والخالة او الجمع بين الاختين، الا انها تختلف عنها –كما بينا – في تحريمها الزواج من بنات العم او العمة والخال او الخالة (او ما يطلق عليه بالقرابة الدموية)، الا ان الواقع الاجتماعي فرض تغيراته، واصبح هذا النوع من الزواج جائزا ولكن بشرط طلب موافقة مطران الابرشية التي ينتمي اليها الزوجان، وبدون اذن الموافقة هذا لا يسمح لهما القس بعقد القران داخل الكنيسة.

وعلى العموم فأن الزواج من عائلة غريبة يكون مفضلا على الزواج من بنات العم ويعود ذلك لاسباب عدة منها اسباب صحية خوفا من انتقال الامراض الوراثية، ومنها اسباب اجتماعية باعتبار ابنة العم هي بمثابة الاخت، وهذا يخالف ما هو سائد في المجتمعات العربية البدوية والريفية منها التي تحبذ الزواج من بنات العم.

كذلك تسمح الكنيسة الكلدانية بزواج الرجل من اخت الزوجة بعد وفاتها او زواج الارملة من اخ زوجها وتسمى هاتين الحالتين (بالقرابة الاهلية) ولا يجوز الزواج فيهما ايضا الا بطلب موافقة مطران الابرشية، ولكنها على العموم حالات مكروهة ونادرة الحدوث على اعتبار ان مكانة اخت الزوجة او زوجة الاخ بمقام الاخت.

ويحرم عندهم تعدد الزواجات، لأن الزواج من وجهة النظر المسيحية هو علاقة فردية لا تقوم الا بين رجل واحد وامرأة واحدة ولا يمكن فصمه الا

---

* المصدر : الدراسة الميدانية.

بموت احدهما، واستنادا الى ما جاء في الإنجيل: (**يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامراته، فيكون كلاهما جسدا واحدا، فما يجمعه الله لا يفرقه انسان**)[1].

لذلك وضعت رئاسة الطائفة الكلدانية عدة شروط يجب الالتزام بها من اجل اتمام عملية الزواج، ومن هذه الشروط:

١- يجب على الخطيبين الدخول في دورة تعليمية داخل الكنيسة لمدة شهر على الاقل، يتم خلالها القاء محاضرات اجتماعية ودينية عليهم من قبل القس او من ينوب عنه، لغرض اعدادهم اعدادا نفسيا، وتعليمهم القيم الاجتماعية والاخلاقية للزواج ولزيادة معرفتهم بحقوق وواجبات احدهما تجاه الآخر[2]. وفي نهاية الدورة يمنح الخطيبان شهادة تسمى (شهادة دورة المخطوبين)، والتي تعتبر من المستمسكات الضرورية الواجب توفرها لاتمام عملية عقد القران.

٢- ان يكون الشاب قد اتم السادسة عشرة من عمره والفتاة الرابعة عشرة.

٣- ان لا يكون بينهما قرابة دموية اوقرابة اهلية (أي أن لا تكون اخت الزوجة المتوفاة او زوجة الاخ المتوفي)، والا فيترتب عليهم طلب الموافقة من مطران الابرشية التابعين لها.

٤- ان يتزود العروسان بالوثائق اللازمة لعقد القران مثل: شهادة مطلق الحال (وهي وثيقة تعطى للشاب من قبل قس الكنيسة في منطقته تبين انه لم يتزوج من قبل)، وشهادة العماد (وهي وثيقة تبين ان الشخص معمد مسيحيا)، وشهادة دورة المخطوبين.

وفي حالة وجود خلل او نقص في احد هذه الشروط لا تسمح رئاسة الكنيسة باتمام الزواج، وتعدهُ باطلا شرعا وقانونا.

ثانيا: نظام العائلة:

---

[1] انجيل متي، الاصحاح السادس عشر، الاية١٢.

[2] يوسف عتيشا، دليل الزواج المسيحي، مصدر سابق، ص٥٤.

ان العائلة هي اصغر وحدة اجتماعية يتالف منها المجتمع الانساني وهي المحور الاساسي الذي يرتكز حوله تحديد الكثير من المقومات الاجتماعية والاقتصادية، وهي تتألف من افراد تربطهم روابط اجتماعية واخلاقية وانسانية. ويرى العلماء بعض الحقائق البيولوجية المشتركة بين العائلة البشرية والعائلة الحيوانية كحقائق الجماع والانجاب والموت. فالجماع يمثل الاساس المادي للزواج، وهي الخطوة، الأولى، التي لا بد منها لتحقيق الوجود العضوي للعائلة... والانجاب هو وسيلة للتعويض عن الموتى لأدامة وجود الجماعة[١]. والمجتمع البشري هو الوحيد الذي يضفي على هذه الحقائق البيولوجية قوانين وطقوس ومراسيم حضارية معقدة ويضع القيود والمحرمات، بمعايير محدودة للاتصال الجنسي وتكون بشكل او بآخر على نطاق المجتمعات الانسانية المختلفة.

والعائلة الكلدانية كما هي في بلدان العالم قاطبة، تشكل الوحدة الاساسية الاولى في بناء المجتمع وتتألف في ابسط صورها من الاب والام واولادهما وتسمى هذه بالعائلة الاولية او النووية (Nuclear Family)، او الاحادية (Monogamous family)، اي الزواج من زوجة واحدة فقط، وهذا النظام هو الساري في هذه الطائفة لاعتبارات دينية فيقولون عنه (كوارتا دسورث) اي زواج النصارى الذي لا ينفصم مدى العمر[٢].

وتقوم في العائلة الاولية العلاقتان القرابيتان الاوليتان، علاقة الابوة وعلاقة الاخوة، فهي مجموعة اجتماعية تتميز بمسكن عام وتعاون اقتصادي وتتجدد بالانجاب[٣]، وتؤدي اربع وظائف اساسية في الحياة الاجتماعية،

---

[١] د. قيس النوري، طبيعة المجتمع البشري، جـ ١، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٠٩.

[٢] حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولجية، مصدر سابق، ص٥٧.

[٣] د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص٣٢٨-٣٢٩.

هـي الوظيفـة الجنسـية، والاقتصـادية، و التناسـلية، التربويـة أو التنشـئة الاجتماعية.

ويوجد في المجتمع الكلداني نوعان من العائلة هي: العائلة الاولية، والعائلة الممتدة ولقد كانت العائلة الممتدة هي الصفة الغالبة في العوائل الكلدانية سابقا، عندما كانوا في مناطقهم الشمالية لظروف تطلبها العمل الزراعي وحاجته للايدي العاملة الكثيرة، الا ان امتداد العائلة لا يحدث على اساس تعدد الزوجات لأنه لا يتوافق مع ديانة الطائفة التي تحرم تعدد الزوجات، انما يحدث الامتداد نتيجة لزواج الابناء، اي ان العائلة الممتدة في الطائفة تتكون من جيل الاجداد والاباء والاحفاد. وان حدث وتفرق الأخوان أو انفصل الابن عن بيت والده برفقة زوجته واطفاله فأن هذا الحدث يحاط بشيء من الكلام عن اسباب هذا الانفصال الذي تكون اسبابه في الغالب النساء في البيت. اما في الوقت الحاضر فأن الانفصال من مقومات الراحة والسعادة وقد يمكث الابن المتزوج مع اهله لحين تحسن ظروفه الاقتصادية ويكون بأمكانه شراء او تأجير دار سكن مستقلة له ولعائلته، وهذا ما يجنب العائلة المشاكل الناجمة عن السكن المشترك.

ان تعدد الزوجات محرما لدى ابناء الطائفة، لذلك نرى ان اكثر الشباب لا يريد ان يتورط بالزواج مبكرا رغبة منه في ان يقضي مدة اختبار طويلة للفتاة التي ستصبح زوجة له مما يؤخر سن الزواج. ومن ثم يقلل من فرص التكاثر، ويجعل فترة الاخصاب عند الانثى لا تستغل جميعها بالانجاب. كذلك فان الطلاق غير مباح به دينيا الا في حالات محددة مثل الزنا او في حالة وجود عيب في صيغة الزواج القانونية (أي خلل في طقوس الزواج).

ان زواج البنت في العائلة الكلدانية يجري وفق قناعتها والضغوط المسلطة من قبل الاهل تنحصر في مجال الاقناع ولا تصل الى حالات الجبر والاكراه، ويمكن في هذا الصدد ان نقول ان حالات الرفض او المنع

تكـون اكثـر مـن الاجبـار علـى الـزواج[١]. وهـذا دلالـة علـى ان للمـرأة مكانـة اجتماعية مميزة في العائلة والمجتمع الكلداني.

ثالثا: نظام القرابة:

ان تعريـف نسـق القرابـة فـي المجتمعـات الحديثـة يختلـف عـن تعريـف نسـق القرابـة فـي المجتمعـات التقليديـة، ففـي المجتمـع الحـديث يعـرف نسـق القرابـة علـى انـه يتكـون مـن نظـام القرابـة ونظـام المصـاهرة اللـذين يتضـمنان شـبكة مـن العلاقـات الاجتماعيـة تتجلـى فـي اصـغر وحـدة اجتماعيـة وهـي العائلـة الاوليـة[٢]. امـا فـي المجتمعـات التقليديـة التـي يعـرف نسـق القرابـة فيهـا علـى انـه العلاقـات التـي تتكـون مـن روابـط الـدم الناتجـة مـن الـزواج، ومـن نظـام الانحـدار الـذي قـد يكـون فـي خـط الـذكور او فـي خـط الانـاث او كليهمـا معـا وعــن طريــق روابــط الــدم ونظــام الانحــدار تتكــون علاقــات القرابــة العاصــبة الموجـودة فـي عـدد مـن المجتمعـات التقليديـة فـي اسـيا وافريقيـا، حيـث تكـون علاقــات القرآبــة الدمويــة الواســعة وممتــدة وشــاملة علــى جميــع الاقــارب العاصبين[٣].

ان نظــام القرابــة فــي طائفــة الكلــدان نظــام ابــوي، أي ان نســق القرابــة فيهـا يقـوم علـى روابـط الـدم فـي خـط الـذكور، وبهـذا المعنـى نجـد روابـط الـدم فـي الطائفـة تشـمل جميـع الاقـارب العاصـبين (Aganates) الـذين يمكـن للفـرد ان يرجع قرابته اليهم.

امــا علاقــات المصــاهرة فــي الطائفــة فهــي التــي تتكــون نتيجــة الــزواج، فتــربط الــزوج بأهــل زوجتــه والزوجــة بأهــل زوجهــا، كمــا تــربط اقــارب الــزوجين بعضــهما بــالبعض، الا ان اهــم مــا يميــز علاقــة المصــاهرة فــي طائفــة الكلــدان

---

[١] حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولوحية، مصدر سابق، ص٥٩.

[2] Radcliffe-Brown, A.R., "Structure and Function in the Primitive society, London, 1959, P.51.

[٣] د. عــلاء الــدين جاســم البيــاتي، البنــاء الاجتمــاعي والتغيــر فــي المجتمــع الريفــي، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧٥، ص ١٥٧.

هـي كونهـا تـتم فـي الغالـب بـين عـائلتين غـريبتين لأن الديانـة المسـيحية لا تجيـز الـزواج بـين الافـراد الـذين تـربطهم قرابـة دمويـة لاسـيما بـين **(ابنـاء العـم)**، فهـم يعبـرون عـن الاصـلاب فـي القرابـة بـ **(خاصـي)** اي الظهـر، فـالأخ مـع اخيـه يطلـق عليـه **(تـري خاصـي)** اي ظهـرين او صـلبين، والاب مـع اخيـه وابـن اخيـه **(طلاثـا خاصـي)** اي ثلاثـة اصـلاب، والابـن مـع ابنـاء عمـه **(اربـا خاصـي)** اي اربعـة اصـلاب، وكـان لهـذا الحـد مـن القرابـة محـرم الـزواج بيـنهم مـن قبـل الكنيسـة الكاثوليكيـة التـي تطبـق قوانينهـا وتعليماتهـا علـى طائفـة الكلـدان. ولكـن هـذا الـزواج سُـمح بـه مـؤخرا، الا انـه علـى الـرغم مـن جـوازه فأنـه يشـكل حـالات قليلة.

فحـددت الكنيسـة الكلدانيـة الممنـوع بثلاثـة اصـلاب **(طلاثـا خاصـي)**، مثلمـا هـو الحـال فـي قرابـة البنـت مـن خالهـا او عمهـا وكـذلك صـلة الولـد القرابيـة مـع عمتـه او خالتـه[١]. امـا زواج الاخ مـن زوجـة اخيـه المتـوفي فـرغم جوازهـا دينيـا وفائـدتها علـى نطـاق العائلـة والاطفـال (لان العـم خيـر مـن غيـره فـي عنايـة وأعالة اولاد اخيه) الا انها تظل حالة قليلة ونادرة الوقوع ايضا.

وفـي طائفـة الكلـدان تسـتخدم مصـطلحات القرابـة الخاصـة (Specific terms) وهـي ان ينـادى كـل فـرد مـن الاقـارب بأصـطلاح خـاص بـه لا يطلـق علـى غيـره. فمـثلا يطلـق علـى كلمـة الاب بــ (ككـي)، والام (يمـي اودادي)، والابـن (برونـي)، والبنـت (براتـي) والاخ (اخـوني) والاخـت (خـاثي)، وهنـاك مصـطلحات وصـفية (Descriptive terms) لتسـمية الاقربـاء، الاخـرين كقـولهم (اخونـا دبـابي) اي أخ أبـي وهـو عمـي و (اخونـاديمي) اي اخـو امـي وهـو خـالي، وهنـاك نعـوت قرابيـة مسـتخدمة لا تعنـي الدرجـة القرابيـة التـي يعنيهـا المعنـى الحرفـي للكلمـة، فمـثلا تطلـق كلمـة الخـال علـى (أخ الأم) وعلـى اعمـام الام واولاد عمهـا، وكـذلك كلمـة العـم تطلـق علـى العـم الحقيقـي اي (اخ

---

[١] الاب، يوسـف عتيشـا، دليـل الـزواج المسـيحي، مطبعـة الاديـب البغداديـة، ١٩٨٤، ص ٩.

الاب) وعلى جميع الاقارب العاصبين من جيل الاب او الجد احتراما لهم، وينعت به ايضا جميع اصدقاء الاب وكذلك الرجل الغريب من جيل الاب تقديرا لهم.

وعلى العموم فأن القرابة هي علاقات دم وعلاقات زواج ومصاهرة تؤثر في مختلف الانساق الاجتماعية الموجودة في الطائفة، فهي تمد الشخص بالاقارب وتنظم سلوكه بينهم وسلوكهم نحوه، وبواسطتها تحدد وحداته القرابية اجتماعيا ويحصل عن طريقها على الممتلكات المادية المنقولة وغير المنقولة*.

---

* الدراسة الميدانية

المبحث الثاني

التراتب الاجتماعي لطائفة الكلدان

يقسم الانثروبولوجيون اعضاء المجتمع الى اقسام، ويذهبون في ذلك عدة مذاهب، وابسط هذه الانواع هو التقسيم البايولوجي (Biology)، الذي يقسم المجتمع الى ذكور واناث، او تقسيمه الى فئات عمرية، كالاطفال والشباب والكهول والمسنين، وهذا يحمل في طياته معاني اجتماعية ويرتب الحقوق والواجبات، كما ان هذا التقسيم يساهم في تخصيص نوعية العمل (Division of Labor)، بالنسبة الى الجنس او العمر[١]. وهناك ايضا التقسيم الجغرافي الذي يقسم منطقة ما الى مجموعة محلات، ولكننا سنكتفي هنا بتقسيم المجتمع الكلداني الى مراتب اجتماعية.

فمجتمع القرى الكلدانية، قسم سابقا الى مراتب اجتماعية محددة، وكل مرتبة من هذه المراتب تحدد المكانة الاجتماعية والدور والسلوك لاعضائها، ويقر المجتمع دور هذه المرتبة في مجال اهتمامها، كأن يكون هذا المجال مهنيا او تعليميا او اقتصاديا الى اخره[٢]. ويفيد الدكتور حاتم عبد الصاحب الكعبي عن مجتمع القرية (ان المراتب الاجتماعية هي المراكز والمكانات الاجتماعية والادوار والروابط والعلاقات الاقتصادية والمهنية للجماعات التي تسكن مجتمع القرية والتي لها ادوار متباينة في الانتاج وفي المطالب وفي التوزيع والحصول على المنافع)[٣].

وينضوي تحت مفهوم المراتب الاجتماعية في القرى الكلدانية اناس من شتى العوائل، لأن المرتبة الاجتماعية ليست حكرا او أرثا لزيد او عمر من الناس، فرجل الدين (القس) مثلا، الذي يقف في منزلة عالية من السلم

---

(١) د. قيس النوري، طبيعة المجتمع البشري، مصدر سابق، ص٨٧.

(٢) ميخائيل منصور كوسا، تاريخ شقلاوة، مصدر سابق، ص٦٧.

(٣) د. علاء الدين جاسم البياتي، البناء الاجتماعي والتغير في المجتمع الريفي، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧٥، ص ١١٦.

الاجتماعي يمكن لأي فرد في المجتمع ومهما تراوحت ثروته بين الغنى والفقر، ان يتبوأ هذه المكانة، فيما لو اجتاز المراحل الدراسية والتربوية المترتبة للحصول على هذه المرتبة، مع الاستثناء الذي يشمل الاشخاص المحرومين من الكنيسة لاسباب دينية او اجتماعية تقضي هذا التحريم(١).

ان بقية المراتب الاجتماعية لا تحددها حدود سكنية او وراثة اجتماعية، ولا حواجز بينها سوى ما يمتاز به كل شخص من ثروة او مؤهلات علمية او غيرها، كما ان التزاوج بين هذه المراتب متاح ولا قوانين دينية او اعراف اجتماعية تحول دون هذه الزيجات.

وفيما يأتي ندرج المراتب الاجتماعية والتي نرتأي انها متمايزة ، وفيها ما يحدد هذا التمايز والمراتب هي:

١- **رجال الدين:** وهي اعلى مرتبة في السلم الاجتماعي الكلداني، بحيث ان جميع المراتب الاخرى تكن لها التقدير والاحترام، وتسمع كلامها في امور الدنيا والدين. ان لهذه المرتبة بالدرجة الاولى وظيفة دينية، وافرادها يرتدون زي خاص يغلب عليه اللون الاسود، ويطلقون لحاياهم، ولكن الشباب منهم لم يعودوا يلتزمون بهذه العادة(٢).

ان احوال رجال لدين تحددها الكنيسة الكاثوليكية التي تحرم الزواج على رجال الدين ومنهم (القساوسة) ولهذا نراهم يسكنون مع اقربائهم، وفي حالات اخرى يسكنون في الكنيسة او الدير، ويقوم بعض المتبرعين من الرعية باسداء الخدمات الضرورية لهم، لكن المطران مثلا بالنظر الى توسع الخدمات المطلوبة منه، له ثمة من يقوم بخدمته مقابل اجور وهو يسكن في بيت خاص يدعى (مطران خانة).

---

(١) حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولوجية، مصدر سابق، ص٦١.

(٢) الاب د. يوسف حبي، الاسقف في كنيسة المشرق، مجلة بين النهرين، العددان: ٥١-٥٢، ١٩٨٥، ص ٣٧.

اما واجبات رجل الدين (القس) فأنه يؤدي الوظيفة الدينية بصورة يومية مثل اقامة القداس والصلوات في الايام العادية وفي ايام الاحاد والاعياد الدينية، وكذلك اقامة الطقوس الدينية في مناسبات عقد القران (الزواج)، والعماد والصلوات المقامة على روح الميت والصلوات الخاصة باستنزال المطر عندما يعم الجفاف اضافة الى اعمال وواجبات اخرى كثيرة[١].

ونتيجة لتلك الاعمال الفضيلة التي يقوم بها، يتمتع رجل الدين في القرية بمكانة اجتماعية مرموقة تجعله في اعلى السلم الاجتماعي.

ولابد من الاشارة الى ان اسباب المعيشة التي يعتمد عليها رجل الدين هي راتبه الذي يتلقاه من صندوق الكنيسة، وبصورة عامة يعد رجل الدين الكلداني من الناحية المادية متوسط الحال فهو ليس فقيرا وفي الوقت نفسه ليس في اعداد الاغنياء.

٢- **الوجهاء:** ان مرتبة الوجهاء في القرية تشكل نخبة قليلة من افراد المجتمع، ولا نعني هنا الاشخاص الذين يتسنمون رئاسة القرية فقط، وانما المجموعة التي تعمل من اجل المصلحة العامة وتسلك السلوك الذي تتطلبه هذه المكانة. فهم يستمدون مكانتهم ودورهم من بعض الخصائص التي ينبغي توفرها او توفر بعضها، منها انتمائهم الى عائلة كبيرة او ذيوع صيتهم في مجال التدبير والحكمة او تميزهم بالاقدام والشجاعة، ان هذه المزايا ينبغي ان تقترن بعامل اخر وهو المكانة المالية للشخص واستعداده لاستقبال الضيوف في بيته من القرية وخارجها، وليس للوراثة اي دور في اشغال هذا المنصب الا ما ندر، بينما نلاحظ مرتبة رؤساء العشائر يستمدون مركزهم ومكانتهم من الزعامة الوراثية العشائرية وملكية الارض، وهؤلاء هم بمثابة الوجهاء

---

[١] الاب، سالم ساكا، وظائف الاسقف القانونية، مجلة الفكر المسيحي، العدد ٤١١-٤١٢.، شباط، ٢٠٠٦، ص ١٠.

لأنهم يقومون بحل المنازعات وتشغيل الفلاحين والسراكيل والعمال الزراعيين اضافة الى علاقاتهم بجهاز الوحدة الادارية والحكومة[١].

وعلى العموم فأن رئيس القرية عندهم يجب ان يتميز بالحنكة في التدبير، ومسايسة الاغوات والباشوات للعشائر والاقوام المحيطة اضافة الى تعامله مع اهالي القرية بذكاء وفطنة ليقبلوا طاعته وتنفيذ اوامره.

لقد لعبت مرتبة الوجهاء في الطائفة ادوارا متميزة في مجريات الحياة العامة فمن خلال علاقاتهم وارتباطاتهم بالعشائر الكردية وتجار الموصل وبالمسؤولين كانوا ينشدون مصلحة القرية ومن هنا جاءت مكانتهم الاجتماعية المتميزة

٣- **الفلاحون:** حينما كانت العمليات الزراعية جارية على النسق التقليدي ومعها كان اقتصاد القرية اقتصاد الاكتفاء الذاتي ، كانت مرتبة الفلاحين المحور الأساس الذي تدور حوله النشاطات الاجتماعية والاقتصادية. لا سيما وان الاراضي برمتها تعود في الغالب ملكيتها الى الفلاح والذي يزرعها[٢].

ومع ان الفلاحين الكلدان يشكلون مرتبة واحدة، ولهم طموحات مشتركة وهم جميعا ينتظرون بفارغ الصبر ما تجود به السماء من امطار تسقي مزروعاتهم، الا ان هنالك بعض التمايز فيما بينهم، فمنهم من له قطعة ارض صغيرة ويملك زوجا من الحمير يستعين بها في اعماله الزراعية الا ان انتاجه المتواضع لا يتناسب وحاجات عائلته المعيشية وهكذا يلجأ هذا الشخص وافراد عائلته القادرون على العمل الى مزاولة اعمال اضافية اخرى تساعدهم في توفير مستلزمات المعيشة. ومن الفلاحين من يملك اراضي واسعة نسبيا ويكون له زوج من البغال القوية اضافة الى حمار لأعمال

---

[١] الاب ميخائيل بزي، بلدة تلكيف ماضيها وحاضرها، مصدر سابق، ص٣١.

[٢] نائل صادق رئيس، النباتات البرية في القوش، نشرة نادي بابل الكلداني، ١٩٩٨، ص ١٢.

الخدمات الزراعية، وقد يكون له اغنام ومواشي للاستفادة من لحومها ومنتجاتها فيعمل هذا الفلاح مع افراد عائلته، وقد يلجأ في ظروف اخرى الى استخدام العمال كما هو الحال في موسم الحصاد. ومثل هذا الفلاح يتيح له الانتاج الفائض تحسين اوضاعه المعيشية من ناحية المأكل والملبس وتعليم اولاده في المدارس، وشراء بعض الكماليات، ولكن مع هذا يبقى الفلاح في كلتا الحالتين مراقبا قلقا منتظراً ما تجود به السماء من امطار تسقي الزروع وتنمي النباتات التي ترعى منها الحيوانات والمواشي. ولكن حينما هبت رياح الثورة الصناعية وشملت الزراعة والنقل حدثت طفرات نوعية في حياة الفلاحين وانتقل معها اقتصاد القرية من الاكتفاء الذاتي الى الاقتصاد النقدي، كما ان الزيادة في الانتاج رفعت من مكانة الفلاح المالية، لذا عمد كبار الفلاحين الى شراء الاراضي والبيوت والسيارات، كما عمد بعضهم الى حفر آبار ارتوازية في اراضيهم*، وعمد ابنائهم الى مزاولة اعمال حرة كشراء السيارات والاعمال التجارية، والاهتمام بمسائل اخرى كالتعليم والتربية والنشاطات السياحية والترفيهية(١).

٤- **الموظفون:** ان الموظفين والمستخدمين في دوائر الدولة في القرية مرتبة من مراتب المجتمع الكلداني فمنهم من يعمل لدى الحكومة في جباية الضرائب وهو (القولجي)، ومنهم من يقوم باعمال الحراسة (بصمنجي) ومنهم من يقوم بتوزيع رسائل البريد (بوصطجي) ومنهم من يعمل في جمع الازبال من البيوت وهو (زبالجي) ومنهم من عمل في سلك الشرطة (شرطي)، الا انه وفي عقد الاربعينيات والخمسينيات من القرن المنصرم، لجأت مجموعة من الشباب من خريجي الصف السادس

---

* نظمت هذه المعلومات من خلال الدراسة الميدانية ولقاء الباحث مع عدد من ابناء الطائفة.

(١) الاب د. حنا شيخو، كلدان القرن العشرين ، دراسة مجملة عن المجتمع الكلداني، مصدر سابق، ص ٣٧.

الابتدائي الى التطوع في صفوف الجيش، كالصنائع العسكرية والطيران، الا ان من كان لهم تأثيرهم الاجتماعي حقا، هم خريجوا المدرسة الريفية ، وهي دراسة ثلاث سنوات بعد السادس الابتدائي لاعدادهم بصفة معلمين في المرحلة الابتدائية[1]، وهؤلاء عرفوا بالافندية (والافندي كلمة تركية تعني السيد وهو لقب للرجال). فكان لهم ناديهم الخاص، وكان لهم وقتئذ ميل للتجديد في العادات، فعكفوا على ترك ملابسهم (الشال والشبوك)، وتحولوا الى الملابس الاوربية السترة والبنطلون، وابقوا رؤوسهم سافرة وهذا كان مثار استنكار وتهكم من قبل الرجال المسنين والكهول في القرية واتهموهم بأنهم انحرفوا عن الطريق السوي حتى في امور تخص حياتهم الترفيهية، فقد اخبرني احد كبار السن، عن هذه الحالة، حيث قال: كان السائد في القرية ان يشرب الكحول دون اضافة الماء اليه ولكن هؤلاء المتعلمين اضافوا اليه الماء، فأزعج هذا التصرف المتحفظين في القرية، وفي مجريات حديثهم كانت تتردد تعابير سياسية ومصطلحات جغرافية وعلمية حديثة لم يسمع بها الناس من حولهم، وفي هذا الصدد يقول الدكتور علي الوردي عن الافندية: (لا شك ان معلوماتهم كانت سطحية محدودة ولكنها كانت تعد في ذلك الزمان علما عظيما بالمقارنة الى ما كانت عليه الجماهير من امية مستفحلة ولهذا كان الناس يفتحون افواههم اعجابا عندما يتحدث الافندي اليهم عن الثورة الفرنسية ونابليون او عن جبال الالب ونهر الدانوب)[2].

ان هؤلاء مهما تباينت نظرة المجتمع اليهم سواء كانت هذه النظرة ايجابية ام سلبية، فأن هذه الفئة كانت عاملا من عوامل التغيير في عادات وتقاليد القرية.

---

(1) حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولوجية، مصدر سابق، ص٦٤.

(2) الدكتور: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، ط٢، دار كوفان، لندن للنشر، ١٩٩٢، ص ٧.

اما اهم عامل مكن هذه الفئة من فرض نفسها وشق طريقها في المجتمع هو دخلها الثابت، الذي تخصصه الدولة وهو خاضع للزيادة السنوية، فكانوا يطلقون على راتب الموظف الحكومي (يوما خاثا وباري خاثي)، اي وارد مع اطلالة كل يوم جديد، وعلى الرغم من ان الفلاحين اصحاب الاراضي كان لهم ميزة الدخول العالية، الا ان مداخيلهم هذه كانت متذبذبة بين المد والجزر في سنين الرخاء وفي سنوات المحل والقحط والجفاف، ولم تكن بالثبات والاستمرارية كما في دخل الموظف ففي غضون العقود الوسطى من القرن المنصرم تربع هؤلاء (الافندية) والمعلمون منهم خاصة على عرش المفضلين في القرية، ولكن ما ان هبت رياح التغيير وطفقت الحكومة تهتم بالمشاريع الصناعية والزراعية الحديثة والعلوم التطبيقية واصبح الحقل والمصنع مسرحا للعمل حتى برزت فئة من الناس الماهرين والشباب الطموحين وتفاعلوا وتعاملوا مع الواقع الجديد بروح عملية وواقعية، بينما مكثت فئة الموظفين قابعة في دوائرها لا تريد الزحزحة من الكرسي الذي يحملها وهكذا بعد ان فاتهم قطار الحياة صنفت هذه المرتبة مع فقراء المجتمع*.

٥- **العمال:** ومنهم العمال الحرفيون ايضا، ويبقى العمال في القرى الكلدانية الطبقة التي لا تملك شيئا، فلا أراضي زراعية، ولا رؤوس اموال لاعمال التجارة، كما ان فيهم الحرفي الماهر ولكنه لا يملك المال الكافي لشراء او تأجير محل يزاول فيه مهنته، او تكون له حرفة موسمية فقط، فيضطر الى مزاولة الاعمال التي تعتمد على الجهد العضلي منها في تقطيع الاحجار من الجبل او العمل في اعمال البناء المختلفة التي لا تتطلب المهارة، او ان يتسلق الجبل ليجلب حملا من الحطب لاستهلاك عائلته او لبيعه، وان كان له بعض البراميل المعدنية فيخمر فيها التمر او الزبيب ويقطر منها العرق المشروب المحلي فيبيع الفائض منه،

* المصدر: الدراسة الميدانية.

وعموما فأن العامل الكلداني في القرية يقول اني اتناول خبزي بعرق جبيني (كخلن لخمي بدمي وديثي)(١).

ان الزواج في فئة العمال يمكن ان نقول عنه انه داخلي لأنه نادراً ما يتجرأ عامل بسيط ليخطب فتاة من عائلة غنية. ولكن ما ان اجتاحت الثورة الصناعية مناحي الحياة حتى تغير حال هؤلاء العمال فلم يكن لهم ما يخسروه فكانوا يتسمون بالاقدام والديناميكية اكثر من المراتب الاخرى، فمرتبة الوجهاء يمكن ان نقول انها تلاشت واضمحلت ولم يعد ثمة مبايعة لاشغال هذا المنصب وكذلك الموظفين الذين اشرنا اليهم وكيف فعل الدهر بهم واصبحوا في اسفل السلم بعد ان تربعوا القمة في وقت من الاوقات. نقول، ان فئة العمال تكيفوا مع التيار فمنهم من تعلم مهنة السياقة للسيارات الكبيرة والصغيرة والمكائن الزراعية ومكائن الحفر والطرق والانشاء ومنهم من اختص بتصليح هذه المكائن ، وغيرهم عمل في المعامل الصغيرة والكبيرة وكثير منهم تبوأ مناصب فنية عالية في مؤسسات عراقية وشركات اجنبية، وهكذا انطلقت هذه الطبقة من شعار القناعة كنز لا يفنى الى طموحات وامال ليس لها نهاية.

ومن بين المراتب المذكورة انفا في المجتمع الكلداني هناك اناس لا يختصون بعمل، ولكنهم يملكون راس المال وهم يستثمروه لدى اشخاص يمتازون في خبرتهم في تربية وتسمين الاغنام، واصحاب رؤوس الاموال هنا معرضون للربح والخسارة ولكن منهم من يقوم باقراض المبلغ بربح سنوي او شهري، وصاحب المبلغ هنا ليس مسؤولا عن الربح والخسارة التي يتعرض لها المدين(٢).

ان تقدم الحياة وتطورها يفتح المجال واسعا امام انتقال الاشخاص او ما يعرف بالحراك الاجتماعي للأفراد بين المراتب الاجتماعية المختلفة.

---

(١) حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولوجية اجتماعية، مصدر سابق، ص٧٠.

(٢) الأب د.البير ابونا، فيشخابور، مصدر سابق، ص ١٨.

فتقسيم المجتمع الى فئات اجتماعية لا يخلو من فائدة، ولكن هذه الرابطة لدى الكلدان تبدو ضعيفة امام الروابط الاجتماعية الاخرى، فثمة رابطة القرابة المتينة – التي سنأتي على تفصيلها في المبحث القادم –وربما كانت رابطة الرقعة الجغرافية كالمحلة والجيرة، من القوة والمتانة بحيث تغلب على رابطة القرابة او المكانة الاجتماعية، فما هو معروف في المجتمع القروي الكلداني هو حرية الاختلاط، وعدم التكلف السائد بين الجيران، فالابواب مفتوحة لتكرار الزيارة لأتفه الاسباب، وفي مواقف كثيرة تكون هذه الرابطة اقوى من رابطة القرابة. ان هذا السلوك بين الجيران انتقل معهم حينما نزح اهالي القرى الى المدن العراقية ولا سيما الى بغداد، حيث كان عدد من العوائل الكلدانية يسكنون دارا كبيرة مشتركة وكل عائلة تسكن غرفة او غرفتين من هذا الدار ويبقى الحمام والمطبخ والمرافق الصحية مشتركة وكأنهم عائلة واحدة. ومكثوا على هذه الاحوال ردحا من الزمن الى ان استطاع بعض منهم ان يؤجر بيتا خاصا له ولعائلته ومنهم من استطاع ان يشتري دارا مستقلة له ولأولاده.

يمثل كل ما تطرقنا اليه سابقا مرحلة تاريخية تمتد حتى منتصف القرن العشرين تقريبا، اذ كان ابناء الطائفة يعيشون في بيئاتهم التقليدية، في كنف عوائلهم او عشائرهم التقليدية، يدير امورهم رجال دين ووجهاء عارفين بحاجات مجتمعهم التقليدي البسيط، وقادرين على ذلك من خلال الاعراف والتقاليد وبعض المواعظ الدينية، لكن التغيرات ابتدات في الحقبة الواقعة بين الحربين مع بدء هجرة ابناء الطائفة الى المدن الكبرى.

ومع تأسيس الدولة العراقية الحديثة بعد الحرب العالمية الاولى، انتشر نمط الحياة الغربية ودخل الكثير من مظاهر الحداثة الى حياة العراقيين، ومنها المدارس الحديثة ووسائط النقل، وتوسعت المدن وصارت هناك حاجة للايدي العاملة الماهرة في العاصمة، مما شكل حافزا قويا للهجرة من الارياف الى العاصمة وبعض المدن الكبيرة مثل البصرة

والموصل، وكان ابناء طائفة الكلدان جزءا من هذه الهجرة لما توفره المدن الكبرى من فرص اقتصادية جيدة، وما تمثله حياة المدن الكبيرة من انفتاح تجاه الاقليات الدينية.

وعند استقرار طائفة الكلدان في بغداد **(وفيها الثقل الاكبر للطائفة اليوم)** عاشوا حياتهم على وفق النمط الحديث. وهذا لم يكن يعني انقطاع الصلة مع عشائرهم ، بل لقد حدث تحول في نمط التعامل مع البدنة العشائرية، اذ انها لم تعد تمثل القشرة الواقية للفرد في ضمن حي او قرية محدودة، بل تحولت الى انتماء الى عائلة كبيرة اكبر من العائلة البايولوجية، ومع ذلك نلاحظ ان ابناء الطائفة تجمعوا في سكنهم مثلا في جانب الرصافة اكثر من جانب الكرخ لأن رجال دينهم والمهاجرين الاوائل سكنوا هناك وكونوا نواة لأقاربهم المهاجرين، اذ يسكن في قضاء الرصافة (٥٨%) من سكان بغداد من الطائفة بينما يسكن (٣٧%) منهم في قضاء الكرخ، ولا يسكن في الاقضية الاخرى من بغداد مثل الاعظمية والكاظمية والمدائن والمحمودية سوى (٥%) فقط[١].

ان التغير الحاصل في نمط الحياة من حياة ريفية بسيطة ومنغلقة الى حياة مدنية منفتحة، انتج تغيرات في بناء القوة ومراكز القيادة في الطائفة. فبينما كان رجال الدين وبعض الوجوه العشائرية يمثلون القيادات التقليدية في مجتمع الريف، نجد ان قيادات علمانية تتبنى مفاهيم ايديولوجية حديثة برزت في المدينة وخاضت صراعات مخفية تارة وظاهرة تارة اخرى ضد مراكز القوة التقليدية، وهو امر طبيعي وعادة ما يحدث مع عمليات التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمعات.

---

[١] التوزيع الديني للسكان العراقيين، تقرير مديرية الامن العامة ، مركز الاعداد والتطوير، مكتب العلوم النفسية والاجتماعية، صدر كملحق في كتاب رشيد الخيون، الاديان والمذاهب في العراق، دار الجمل، المانيا، ٢٠٠٣.

كـذلك حـدثت تغيـرات فـي بنيـة العائلـة، اذ بـدأت بـالتحول مـن نمـط العائلـة الممتـدة الملائـم لظـروف الحيـاة والعمـل فـي الريـف، الـى نمـط العائلـة النوويـة الاكثـر ملائمـة لحيـاة المدينـة ذات الايقـاع السـريع والميـل نحـو العلاقـات الرسـمية وانحسـار دائـرة القربـى فـي علاقـات العائلـة المباشـرة، وهـذا ادى الـى تغيـر مهـم فـي مكانـة المـرأة فـي المجتمـع المـدروس، اذ دخلـت المـدارس الحديثـة والوظـائف العامـة واصـبحت مشـاركة فـي قـرارات العائلـة وتحديد مستقبلها نسبيا.

ان نمـط حيـاة العاصـمة بغـداد فـي منتصـف القـرن العشـرين الملـيء بالحركـات الاجتماعيـة والتيـارات السياسـية الايديولوجيـة، جـذب الكثيـر مـن شـباب الطائفـة وابعـدهم عـن التمركـز حـول بـؤرة الهويـة الدينيـة التـي كانـت ترصـفهم فـي بنـاء اجتمـاعي تقليـدي اكثـر تماسـكا فـي منـاطقهم الاصـلية، ممـا اثـار مخـاوف الكثيـر مـن ابنـاء الطائفـة وفـي مقـدمتهم رجـال الـدين، الـذين وقفـوا وبشـدة ضـد اي تحـرك مـن قبـل الجماعـات العلمانيـة التـي حاولـت ان تسـيطر علـى مراكـز القيـادة فـي الطائفـة. ونتيجـة لـذلك قامـت رئاسـة الطائفـة بتشـكيل مجلسين لادارة شؤون الطائفة وهما:

١- **مجلـس المطـران:** والـذي ينعقـد برئاسـة مطـران الابرشـية مـع عضـوين مـن القساوسـة المفوضـين مـن قبـل البطريـرك، وينظـر هـذا المجلـس فـي جميـع القضـايا التـي تخـص المـواطنين وفـي مجـالات الحيـاة الاجتماعيـة والثقافيـة والدينية كافة ضمن حدود الابرشية.

٢ -**مجلـس البطريـرك:** وينعقـد برئاسـة البطريـرك او مـن ينـوب عنـه مـن المطارنـة، وتسـتأنف لديـه الاحكـام الصـادرة مـن مجلـس المطـران ويكـون حكمه قطعيا*.

* نظمـت المعلومـات عـن التراتـب الاجتمـاعي لطائفـة الكلـدان مـن خـلال لقـاء الباحـث مـع عدد من كبار السن من ابناء الطائفة وعدد من رجال الدين الكلدان.

ولابد من الاشارة الى ان هذه المجالس ما تزال تقود الطائفة وتدير شؤون رعاياها حتى يومنا هذا، رغم كل الصعوبات والتحديات التي تواجهها.

الفصل الخامس

النشاط الاقتصادي لطائفة للكلدان

المبحث الأول

النشاط الزراعي التقليدي وتحديثه

لقد كانت الزراعة ولازالت اهم مهنة يزاولها اهل القرى الكلدانية في شمال العراق، ومنها زراعة الحنطة والشعير والرز والسمسم والعدس والطماطة والخضروات والقطن والكتان والتبغ، وزراعة البساتين والكروم بتنويع فواكهها وجودتها.[١]

وقد كان الفلاح يعتمد في عمله الزراعي على عدد محدودة كالفدان الذي تجره الحيوانات والمسحاة والمنجل وبعض المكملات الاخرى، وهذه بمجموعها مقيدة بالمحدودية التي تتيحها الطاقة العضلية للانسان والحيوان، والانتاج بدوره يكون محصورا في اطر هذه الطاقة المحدودة وهو بمجملها يطمح الى تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي ومن اجل زيادة الانتاج كان الفلاح يقحم ايدي عاملة جديدة ويضاعف من اعداد الحيوانات المستخدمة.

ولابد من الاشارة الى ان الاراضي الزرعية في شمال العراق تختلف من قرية الى اخرى، ففي بعضها تكون عقار متموج تتخله تلال ووديان وتمتلئ ماء في الشتاء وتجف في الصيف. وفي قرى اخرى تكون اراض جبلية تصعب زراعتها وتعتمد على مياه الانهار والجداول. بينما تعتمد غيرها على ماء المطر فقط فتزرع تارة بالحبوب وتارة اخرى بالخضروات

[١] حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولوجية،مصدر سابق، ص٤٩

وبعض الفواكة[1] وقد اخبرني احد كبار السن انه كانت لزراعة الحبوب عندهم فترتان الاولى تبدا في شهر تموز بعد ظهور نجوم الميزان والاخرى في الخريف في شهر تشرين الاول، ويتوقف نمو هذه الحبوب على المطر وفترات سقوطه، فلو سقط في بداية الشتاء وكان المناخ باردا كان الزرع جيدا ولو عاد وسقط مرة اخرى في نهاية الشتاء انتج الزرع اضعافا اما زراعة الخضروات فتكون في نهاية الشتاء عادة.

اما بالنسبة للحصاد فيبدا في نهاية شهر ايار وبداية شر حزيران، فيتم حصاد الشعير اولا، ثم ياتي دور الحنطة وباقي الحبوب، ويستمر الحصاد احيانا الى نهاية شهر تموز، لكثرة العمل وقلة الايدي العاملة وبعد الحصاد تنقل الحنطة والشعير الى البيادر وتدق جيدا ومن ثم يتم تذريتها بادوات يدوية بسيطة في يوم تكون فيه الريح قائمة وتنقل بعد ذلك الى البيت. على ظهور الحيوانات ويتم تعبئتها باكياس معدة لتلك الغاية وفي البيت ياتي دور النساء في غربلة الحبوب وفرزها عن التراب، والاحجار الصغيرة والحشائش لتكون معدة للطحن او العمل الحبية او الجريش والبرغل والتي اشتهرت النساء الكلدانيات باعدادها.

ونتيجة لاعتماد اغلب الفلاحين في زراعة اراضيهم على المطر وفترات سقوطه لذا كان الفلاحون ينتظرون بفارغ الصبر ماتجود به السماء من امطار تسقي مزروعاتهم الديمية وان انحسارها يعني لهم جميعا الكساد والهموم وان طال غيابها فيعني الجفاف والمجاعة لهم ولحيواناتهم، فكانوا في مثل هذه الحالة يطلبون من الله ان يخلصهم من هذا المازق ويقيمون الصلوات الخاصة بانزال المطر (او مايعرف بصلاة الاستسقاء عند

---

[1] الاب د.البير ابونا، فيشخابور، مصدر سابق، ص٢٨.

المسلمين) وفي مثل هذه الحالة يذكر الدكتور علي الوردي (كانت العقيدة الدينية حينذاك مسيطرة على النفوس لايتطرق اليها الشك وكان الناس يجدون في العقيدة علاجا روحيا لكل مشكلة يواجهونها وهم على الاقل ينتظرون من الله ان يعوضهم في الاخرة عما يعانونه في هذه الدنيا الفانية من الام).[١]

وقد كان بعض افراد الطائفة اصحاب قطعان الماشية والاغنام، يقومون بتنقلات منتظمة في فصلي الصيف والشتاء الى المرتفعات والوديان والسهول، ففي الصيف كانوا يتجهون الى المرتفعات الجبلية في اقصى الشمال من اجل رعي اغنامهم وفي نهاية الخريف يتجهون الى السهول الغنية بالعشب.[٢]

اما بالنسبة لابناء بعض القرى القريبة من مصادر المياه (الانهار والجداول والعيون)، فكانت الزراعة عندهم تعتمد على السقي سيحاً. الا انهم غالبا ماكانت تنشب النزاعات بينهم وبين بعض المسلمين المجاورين لهم على حصص السقي. لذا كانوا يدفعون مبالغ نقدية كبيرة لبعض اصحاب النفوذ (الاغوات) من اجل حمايتهم وحماية ممتلكاتهم.[٣]

والفلاحون الكلدان على انواع: فمنهم من له قطعة ارض صغيرة ويملك زوجا من الحمير يستعين بها في اعماله الزراعية، الا ان انتاج ارضه كان لايتناسب وحاجات عائلته المعيشية، وفي مثل هذه الحالة كان الفلاح يلجا هو وافراد عائلته القادرون على العمل الى مزاولة اعمال اخرى تساعدهم على توفير اسباب المعيشة خلال السنة لاسيما ايام الشتاء القاسية

---

(١) د.علي الوردي، في الطبيعة البشرية، المكتبة الاهلية،عمان،١٩٩٦،ص١٢٤.

(٢) الاب د.البير ابونا،فيشخابور ،مصدر سابق، ص٢٩

(٣) المصدر نفسه،ص٣٠

كالعمل في اعمال البناء المختلفة او جلب الخشب من اعالي الجبال وبيعه او تخمير التمر او الزبيب وصناعة (العرق) منه ومن ثم بيعه.

ومن الفلاحين من يملك اراضي زراعية واسعة نسبيا فكان يزرعها بنفسه مع افراد عائلته او قد يلجأ الى استخدام بعض العمال لاسيما في فترة الحصاد. او كان يؤجر بعض من اراضيه لغيره مقابل مبلغ من المال. اما الفلاح الذي لايملك ارضا فكان يزرع لغيره مقابل ربح يتفق عليه مع صاحب الارض.

وعلى العموم كانت الزراعة -كما بينا- تتم بطرق بدائية باستخدام بعض الآلات او الادوات البسيطة كالفدان والمسحاة والمنجل وبعض المكملات الاخرى، ولكن ما ان هبت رياح الثورة الصناعية وشملت الزراعة والنقل، حتى حدثت طفرات نوعية في حياة الفلاحين اذ بداوا باستخدام المكائن الحديثة كالجرارات والحاصدات والدراسات التي صارت تقوم مقام العشرات من العمال وتنجز في ايام معدودة ماكان يستغرق جهود الشتاء او الصيف كله. كذلك بداوا باستخدام الاسمدة الكيمياوية وحفر الابار الارتوازية في اراضيهم وهذا ساعدهم على تحسين نوعية الانتاج وزيادة كميته وفي مدة وجيزة،* وهذا مارفع من مكانه الفلاح المالية، اذ عمد الفلاح الى تحسين اوضاعه المعيشة من ناحية الماكل والملبس وتعليم اولاده في المدارس وشراء بعض الكماليات، كما عمد بعض الفلاحين الكبار الى شراء الاراضي والبيوت والسيارات والى مزاولة اعمال حرة كشراء السيارات والاعمال التجارية المختلفة.

---

* المصدر: الدراسة الميدانية، ولقاء الباحث مع عدد من المخبرين من ابناء الطائفة.

والـى جانـب الزراعـة كـان هنـاك مـورد اخـر يعتمـد عليـه ابنـاء القـرى الكلدانيـة فـي معيشـتهم، وهـو اقتنـاء الماشـية والاغنـام بهـدف الاسـتفادة مـن لحومهـا وحليبها،فسـفوح الجبـال الغنيـة بـالمراعي الطبيعيـة، ووجـود ينـابيع وعيـون الميـاه اضـافه الـبعض الانهـار والجـداول، كـل هـذه الظـروف المناسـبة اتاحـت اقتنـاء ثـروة حيوانيـة مربحـة فصـاحب القطعـان الكبيـرة مـن الماشـية غالبـا مـايكون لـه راع مـن الطائفـة اليزيديـة يرعاهـا مقابـل اجـر محـدد مـن المـال[١]، كمـا وظـل اصـحاب قطعـان الماشـية هـؤلاء الـى العقـود الاولـى مـن القـرن المنصـرم، ياخـذون الخـيم والمـؤن علـى دوابهـم مـع النسـاء العـاملات (لحلـب المـاعز والاغنـام والابقـار ولتخميـر الجـبن) يتوجهـون صـوب الجبـل ويخيمـون قـرب المـاء والكـلأ، وبعـد اشـهر يعـودون الـى قـراهم. وقـد اشـتهر هـؤلاء بصـناعة الجـبن الابـيض المبسـتر. وهـذا الجـبن نـال شـهر واسـعة وكـان يبـاع باضـعاف الاسعار لمثيله في المحافظات الاخرى، وهو مرغوب لنكهته ونظافته.[٢]

بالاضـافه الـى هـؤلاء كـان هنـاك مـن يقـوم بتربيـة وتسـمين الاغنـام للاسـتفادة منهـا تجاريـا بعـد ان يقـوم بعلفهـا وتنظيفهـا لعـدة اشـهر حتـى يـزداد وزنهـا ومـن ثـم يقـوم بتسـويقها الـى مراكـز المـدن لغـرض بيعهـا باضـعاف سـعرها الاصلي.

وفـي هـذا الصـدد يلجـأ بعضـهم الـى الشـراكة فـالمربي الـذي لايملـك راس المـال لشـراء الاغنـام ولكـن تكـون لـه الخبـرة باعمـال التربيـة والعلـف والـذي كـان يسـمى (الكتـاف) يشـترك مـع رجـل اخـر يكتفـي بـدفع راس المـال الضـروري لشـراء الاغنـام والعلـف والـذي يسـمى (القـراش)[٣]، وهنـاك مـن يكتفـي بتسـمين

[١] د.حنا شيخو، كلدان القرن العشرين، مصدر سابق،ص٤٥.

[٢] الاب ميخايل بزي، بلدة تلكيف ماضيها وحاضرها،مصدر سابق،ص٣٨

[٣] حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولوجية، مصدر سابق، ص٥٩.

عـدد محـدود مـن الاغنـام فيقـوم بـذبحها فـي فصـل الخريـف ويحـتفظ بلحمهـا لفصـل الشـتاء بتمليحـه وتعليقـه فـي مكـان مرتفـع، ولكـن علـى الاغلـب كـانوا يسـتعملون طريقـه القلـي لحفـظ اللحم،بـان يقلـى اللحـم الـى حـد الاحمـرار فـي الشـحم ويبقـى فيـه الـى حـين اسـتخدامه فـي عمليـة الطهـي فـي الشـتاء، وذلـك لعدم وجود من يقوم بمهنة بيع اللحم (القصاب) عندهم في تلك الحقبة.[١]

[١] نظمت هذه المعلومات من خلال لقاء الباحث بعدد من المخبرين من كبار السن من ابناء الطائفه

المبحث الثاني

المهن التقليدية وتحديثها

لقد زاول الكلدان نشاطات اقتصادية متعددة الى جانب الزراعة وتربية الحيوان في مجتمعاتهم التقليدية، مثل مهنة الحياكة والتجارة والحدادة والتجارة والصيد والطب الشعبي وصناعة الخمر بالاضافه الى عمل الراشي والبرغل والحبية، فكانت هذه المهن الوسيلة الوحيدة لدى البعض في كسب العيش، اما اليوم فهناك ايضا الوظائف الحكومية والمعامل الاهلية، وتختلف اهمية كل مهنة من قرية الى اخرى، ففي القرى الكبيرة تتوفر كل تلك الطرق، اما القرى الصغيرة فمعظمها تعيش على الزراعة وبعض من هذه المهن.

ويمكننا ان نحدد اهم المهن التي امتهنها الكلدان فيما ياتي:

١- الحياكة:

تعد مهنة الحياكة من اقدم وانفع المهن التي كانت تمارسها الكثير من العوائل الكلدانية في شمال العراق، وهي مهنة زاولها الانسان منذ القدم، فكان الحائك ينسج من شعر الماعز وصوف الاغنام اقمشة جميلة يصبغها حسب الذوق احيانا، وهي تتطلب كثير من الفن والمهارة، فهي تستقطب قطاعا كبيرا من العاملين فعلى نطاق العائلة كان يشتغل بها معظم افراد العائلة من الذكور والاناث، كما كانت هناك اعمالا اضافية مكملة للحياكة كالخياطة والصباغة، اضافه الى من يقوم بجلب نبات الكلخ من الجبل، والذي يستخدم في عملية دبغ الانسجة الصوفية المحاكة محليا.[١]

---

[١] د.حنا شيخو،كلدان القرن العشرين، مصدر سابق،ص٤٢

وينطوي في مجال انتاجها، الملابس الصوفية الرجالية وهي الشال والشبوك، فالشال يكون على شكل لفاف طوله متر او اقل من ذلك بقليل يلف حول الرقبة لتدفئتها من البرد، اما الشبوك فهو يشبه القميص ويلبس فوق اليلك اوالزخمة ويكون طويل ومفتوح من الامام ويكون على انواع، فمنه العادي والذي يكون قماشه منسوج من خيوط عادية بلون واحد ويلبس اثناء العمل اما النوع الاخر فهو المنقوش والذي يتطلب اعداده جهداً اضافيا من ناحية تمشيط الصوف اولا ومن ثم غسله مرات عديدة، حتى يتم غزله، وبعد الغزل تجرى عليه عملية القصر عن طريق وضع الخيوط المغزولة على سلة يتصاعد من تحتها البخار حتى يظهر بياضها واضحا بيناً، ومن ثم ينسج بطريقة خاصة ويطرز بخيوط حريرية من الجهة الامامية، كما تطرز الرقبة والاردان بخيوط ملونه، ويلبس هذا النوع من الشبوك ايام الاحد وفي حفلات الزواج وغيرها من المناسبات.[١]

كذلك يقوم الحائك بحياكة الملابس النسائية مثل المئزر النسائي، والذي يكون على شكل المعطف وتلبسه المراة فوق كل ملابسها فتعقد طرفيه فوق كتفها الايمن وتنزله تحت ابطها الايسر وتلفه حول جسمها وتنزله الى ماتحت الركبة،وهو على انواع ايضا منه العادي بلون واحد او لونين، ومنه المنقوش بالوان عديدة ونقوش مختلفة.

بالاضافه الى الملابس الرجالية والنسائية كان الحائك يقوم بأنتاج الخيم واكياس خزن ونقل الحبوب، والبسط الصوفية والمفروشات والحقائب والقبعات وبعض من قطع الزينة الملونه والمنقوشة.

٢- النجارة:

---

[١] حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولوجية،مصدر سابق، ص١٠٤

على الرغم من ان مهنة النجارة كانت بدائية ويدوية، الا ان الحاجة اليها كانت في كل بيت وعمل فالفلاح والبناء والحائك والتاجر ورجل الدين وغيرهم يحتاجون النجار ليعد لهم لوازم بيوتهم وادوات عملهم، كالابواب والشبابيك والتخوت (اسرة النوم) والمقاعد وعدة الفدان ويدات الفؤوس والمناجل، ومقاعد المدارس وطاولاتها ولوازم المطاعم والمقاهي والنوادي وغيرها.

ان مهنة التجارة على الرغم من بساطتها وسهولة تعلمها، الا انها كانت مهنة خطرة وتتطلب من صاحبها جهدا كبيرا وجراة، فالنجار يجب عليه الذهاب الى اعالي الجبال والغابات والمكوث هناك عدة ايام لقطع الاخشاب وتهيئتها ومن ثم جلبها الى القرية على ظهور الحيوانات حتى يتم استعمالها في اعمال النجارة، ولكن رغم ذلك كان الكثير من اهالي القرى يمارسون هذه المهنة ويتفننون في وغرفتها بالنقوش الهندسية والنباتية وتزيينها بالمسامير النحاسية ذات الشكل المهيب.

٣- التجارة :

اعتمد العديد من ابناء القرى الكلدانية في معيشتهم على التجارة المحلية والخارجية وكانت التجارة المحلية تشمل على بيع وشراء المواد المعيشية والبيتية والادوات المهنية والزراعية، ومواد البناء ومعدات المعامل الصغيرة الموجودة في القرى وغيرها، ومعظم تلك المواد كانت تعد في القرية او في القرى المجاورة ومنها كانت تشترى من المدن القريبة او ن خارج البلد او من التجار المحليين والخارجيين.[١]

---

[١] د.حنا شيخو، كلدان القرن العشرين، مصدر سابق،ص٤١

اما التجارة الخارجية فكانت بالتبادل بين تجار القرى الكلدانية وتجار الموصل او ابناء العشائر الكردية الذين كانوا يجلبون الفواكة والحطب والفحم الى القرى الكلدانية ويشترون باثمانها الحبوب والسكر والزيت والملابس القطنية والصوفية.

بالاضافه الى مهنة الحياكة والنجارة والتجارة فان هناك مهن اخرى تميز بها الكلدان في بيئاتهم التقليدية كمهنة الحدادة والتي كانت تقتصر عادة على ورشة من سندان وموقد فحم او خشب ومروحة ضخمة يحرك دفتيها عامل او عاملان، واعتاد حدادان ان يعملا سوية في ورشة واحدة ليتعاونا في الدق المتناوب على قطع الحديد الحارة ليصنعا منها ادوات بيتيه او مهنية. كذلك تميز الكلدان بمهنة صناعة الراشي والتي كان يزاولها اهالي قرى عديدة، والتي اشهرها واكثرها انتاجا له كانت قرية تلكيف والتي كان فيها عام ١٩٦٩م، ٦٣ معملا للراشي[١] حيث كان الراشي يعد من السمسم بعد ان يقلى ويدق جيدا في رحى او في مكائن كهربائية.

وتميز الكلدان ايضا بالطب الشعبي والذي كان مقتصرا على التجبير ومعالجة الكسور والرضوض والجروح وبعض امراض المعدة والعيون والاطفال والجلد والراس والبلاعيم والسعال ولدغ الحية والعقارب وغيرها حيث كانوا يعدون الادوية من النباتات والعقاقير التي يبتاعوها من العطارين او يجدونها نامية في حقل او واد معين. كذلك تميزوا ايضا بصناعة الخمور وعمل البرغل والحبية اضافه الى حرفة صيد الخنازير البرية والاسماك.

يمثل كل ماتطرقنا اليه اهم المهن والحرف التي تميز بها الكلدان في بيئاتهم التقليدية في شمال العراق، الا ان هناك بعضها من هذه الحرف

---

[١] ميخائيل بزي، بلدة تلكيف ماضيها وحاضرها، مصدر سابق، ص٥٩.

كانت تتميز بها قرية اكثر من غيرها، كما في حرفة صناعة المشروب المحلي (العرق) والتي كانت تشتهر بها قرية بعشيقة اكثر من غيرها وكذلك صناعة الراشي والبرغل والحبية التي تميز بها اهالي تلكيف وحرفه سحب المياة الثقيلة من البيوت (النزاحة) والتي اشتهر بها اهالي بطنايا والتي مازالوا يمارسونها حتى بعد انتقالهم الى مدينة بغداد.

ولكن مع تقدم الحياة العصرية ودخول التكنولوجيا في مختلف مناحي الحياة طور الكلدانيون مهنهم البدائية وبداوا باستخدام المكائن والالات الحديثة في ورشهم ومعاملهم الصغيرة، ومع مرور الوقت وبعد انتقالهم الى مدينة بغداد اصبحوا اصحاب المعامل والمصانع واصحاب ورش تصليح السيارات او الاجهزة الكهربائية واصحاب المحلات التجارية او اصحاب السينمات والملاهي وعمد البعض منهم الى مزاولة بعض المهن والحرف الحرة لاسيما المن التي لايزاولها اغلبية سكان المدن من المسلمين اما بسبب تحريم الدين الاسلامي او العرف الاجتماعي لها، كبيع الخمور وفتح الحانات والتزام بيع الخمور في النوادي الليلية كما عمل البعض منهم كموظفين في المؤسسات والدوائر الحكومية والشركات الاهلية.[١]

---

[١] المصدر :الدراسة الميدانية ولقاء الباحث مع عدد من ابناء الطائفة

الفصل السادس

النتائج والتوصيات والمقترحات

اولا: نتائج الدراسة

تتلخص النتائج التي توصلنا اليها حول طائفة الكلدان في العراق دراسة انثروبولوجية بما ياتي:

أ- لقد خلصت الدراسة بخصوص النظام الاجتماعي لطائفة الكلدان الى نقاط اساسية عدة وهي:

١- ان القرابة في طائفة الكلدان مبنية على اساس خط النسب الأبوي، أي ان نسق القرابة فيها يقوم على روابط الدم في خط الذكور، لذا فان روابط الدم في الطائفة تشمل جميع الاقارب العاصبين الذين يمكن للفرد ان يرجع قرابته اليهم.

٢- تغير حجم الاسرة ونوعها لاسيما بعد انتقال ابناء الطائفة الى مدينة بغداد، فبعد ان كانت العائلة الممتدة هي الصفة لغالبة على العوائل الكلدانية في مناطقهم الشمالية، اصبحت العائلة الاولية او النووية هي النمط السائد لدى ابناء الطائفة نتيجة لشيوع النمط الحديث من الحياة وانتشار التعليم ووسائل الاتصال وغيرها مما جعل العائلة الكلدانية عائلة عصرية.

٣- ان الزواج السائد هو الزواج الخارجي اذ تحرم الديانه المسيحية الزواج بين الاشخاص الذين تربطهم علاقة قرابه دموية كابناء العمومة والخؤولة لاسباب اجتماعية على اعتبار ان ابنة العم هي بمثابة الاخت، الا ان الواقع

الاجتماعي فرض تغيراته واصبح هذا النوع من الزواج جائز بشرط موافقه مطران الابرشيه التي ينتمي اليها الزوجان.

٤- ان تعدد الزوجات محرما لدى ابناء الطائفة لان الزواج من وجهة نظرهم هو علاقة فردية لاتقوم الا بين رجل واحد وامراة واحدة ولاينتهي الا بموت احدهما لذلك فان اكثر شباب الطائفة لايريدون ان يتورطوا بالزواج مبكرا رغبة في ان يقضي مدة اختبار طويلة للفتاة التي ستصبح زوجة له مما يؤخر سن الزواج لدى ابناء الطائفة.

٥- ان الطلاق غير مباح به دينيا لدى ابناء الطائفة الا في حالات محددة مثل زنا الطرفين او وجود خلل او نقص في طقوس الزواج الدينية.

٦- تختلف العشيرة الكلدانية عن العشيرة العربية بكونها صغيرة الحجم يطلق عليها اوجاغ بمعنى الاصل او العائلة، فهي لاتنقسم الى مجموعة افخاذ بل تتكون من عدة بيوت ينتمون الى اصل واحد.

ب- وخلصت الرسالة بخصوص النظام الاقتصادي الى ماياتي:

١- النشاط الاقتصادي الرئيس لابناء الطائفة الكلدانية في مناطقهم الشمالية هو الزراعة لاسيما زراعة الحبوب والفواكة والتي مرت بتحولات عديدة غيرتها من زراعة تقليدية همها الاكتفاء الذاتي الى زراعة تمول السوق المحلي بمحاصيل اساسية مثل الحنطة والشعير والفواكة المتنوعة.

٢- مزاولة ابناء الطائفة لبعض الحرف والمهن التقليدية واجادتها والتفنن في استخدامها وتطويرها بما يتلائم مع متطلبات الحياة العصرية، فضلا عن اشتغالهم في المؤسسات والدوائر الحكومية والشركات والمعامل الاهلية والتي ضمنت لهم موردا ثابتا.

٣- نزوع الكلدان الى امتهان بعض الحرف والمهن الحرة في مدينة بغداد لاسيما المهن التي لايزاولها اغلبيه سكان المدن من المسلمين، اما بسبب تحريم الدين الاسلامي لها او العرف الاجتماعي كبيع الخمور وفتح الحانات والتزام بيع الخمور في النوادي الليلية او بسبب احتقار المسلمين لبعض الحرف مثل حرفة سحب المياة الثقيلة (النزاحة) من البيوت.

٤- نتيجة لدخول ابناء الطائفة الكلدانية بكثافة الى المدارس والجامعات والمعاهد الفنية، فاننا نجدهم اليوم يمارسون نشاطات اقتصادية في كافة مجالات الحياة، فمنهم اصحاب المحلات التجارية ومنهم اصحاب السينمات والملاهي ومنهم اصحاب محلات تصليح السيارات والاجهزة الكهربائية واصحاب الشركات والمعامل الاهلية فضلا عن توظيفهم في دوائر الدولة المختلفة..

ج- اما بخصوص النظام الديني فقد خلصت الرسالة الى النتائج التالية:

١- يؤمن الكلدانيون باله واحد هو الله والذي يطلقون عليه صفة الاب فهو خالق كل شئ كذلك يؤمنون بالوهية المسيح ابن مريم ويعدوه ابن الله الذي خلقه من روحه منذ الازل، كما يؤمنون بالوهية روح القدس ويعدوه روح الله الذي حل على مريم العذراء. وهذا مايسمى عندهم بالثالوث الاقدس أي إله واحد في ثلاثة وجوه الاب (الله) صاحب العظمى الابدية والابن الكلمة الازلية والروح القدس وهو روح الله..

٢- يؤمن الكلدانيون بعقيدة خاصة تسمى عقيد الخلاص والتي تؤكد على ان المسيح هو منقذ ومخلص البشرية من الخطايا التي ورثوها بالفطرة عن

ابوهم (آدم عليه السلام) فهم يعتقدون ان المسيح ضحى بنفسه من اجل انقاذ البشر عندما صُلب وسُفك دمه على الصليب.

٣- يؤمن الكلدانيون بيوم الحساب او يوم القيامة اذ انهم يعتقدون ان المسيح هو الذي سيحاسب الناس يوم القيامة عما ارتكبوا من خطايا، لان الله اعطى لابنه المسيح سلطان الحساب. فبالاضافة الى الوهيته فهو ابن الانسان ايضا لذا فهو اولى بمحاسبة الانسان.

٤- يؤمن الكلدانيون بمجموعة من الكتب المقدسة يقف في مقدمتها الانجيل المقدس والذي يقسم عندهم الى اربعة اناجيل هي انجيل (يوحنا وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل متي) ويعتقد الكلدانيون انه انجيل واحد باربعة شهود كل واحد منهم يروي قصة حياة المسيح واعماله واقواله كما اوصلها الله اليه عن طريق روح القدس.

٥- يقسم الكلدانيون السنة الميلادية الى مجموعة اعياد دينية ترتبط بحياة المسيح وامه مريم العذراء ومافيهما من الام وأفراح، او مجموعة مناسبات وتذكارات تتعلق باكرام احد رسل المسيح او أحد تلاميذه او احد الشهداء او القديسيين

٦- التزام الشخص الكلداني بحضور القداس الالهي الذي تقيمه الكنيسة في يوم الاحد او في الاعياد والمناسبات الدينية لانهم يعتقدون ان حضور القداس هو من الالتزامات الدينية المهمة التي يجب على كل شخص القيام بها ليعبر عن مشاعر حبه وامتنانه لشخص المسيح الذي ضحى بنفسه من اجل انقاذهم من الخطايا

٧- يتمتع رجل الدين الكلداني بمكانه اجتماعية متميزة في المجتمع الكلداني، لانهم يعتقدون انه ممثل المسيح عندهم فهو كالمسيح نذر نفسه من اجل الرب والرعية وتجرد من كل الشهوات الدنيوية لخدمة ابناء رعيته وارشادهم الى الطريق السوي الذي فيه خلاصهم في الدنيا ونجاتهم في الاخرة..

٨- تقوم الهيئة الكهنوتية في طائفة الكلدان بادارة جميع شؤون ابناء الطائفة الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية عن طريق تقسيمها لمناطق تواجد ابناء الطائفة الى ابرشيات دينية يتراسها او يحكمها احد رجال الكهنوت، ويكون مسؤولا عن ادارة شؤون ابناء رعيته.

٩- ان لطائفة الكلدان مجموعة من الطقوس الدينية التي لعبت وتلعب دورا مهما في حياة ابناء الطائفة، والتي ابرزها واهمها طقس التعميد في الماء والذي يعدوه من الشعائر الاساسية الواجبة على كل فرد فالشخص غير المعمد لايسمح له بالانضمام الى الجماعة المسيحية ولا ان يصبح عضوا في الكنيسة ولايسمح له بالمشاركة في طقوسهم الدينية واذا مات فانه لايصلى عليه في الكنيسة ولايشارك الكاهن في طقوس دفنه.

١٠- يصوم ابناء الطائفة الكلدانية في ايام محددة من السنة يبلغ مجموعها (٩٣) يوما، وهي عادةً تسبق الاعياد الدينية للطائفة، ويكون بامتناعهم عن تناول اللحوم بشقيها والمنتجات الحيوانية كذلك فان لديهم صيام اختياري حسب رغبة الفرد ويكون في يومي الاربعاء والجمعة من كل اسبوع، كما انهم يؤدون صلوات مختلفة في اليوم والليلة الا ان مافرض عليهم صلاتين فقط في اليوم هما صلاتي الصباح والمساء.

١١- لاتسمح طائفة الكلدان لابنائها بالزواج من خارج الديانة المسيحية لان ذلك سيؤدي الى طرد الفرد من طائفته وعدم السماح له بالعودة حتى اذا انفصل عن الزوج او الزوجة غير المسيحية.

١٢- يتميز الكلدانيون عن غيرهم من الطوائف المسيحية بعدم غسلهم للميت بعد موته، اذ انهم يدفنون الميت بملابسه التي كان يرتديها قبل موته بعد ان يتم لفه ايضا بقطعة قماش بيضاء.

ثانيا: التوصيات

يكن ان نحدد عدد من التوصيات التي خرجنا بها من دراسة طائفة الكلدان في العراق دراسة انثروبولوجية وهذه التوصيات هي:

١- ضرورة دعم الحكومة للطوائف والاقليات الدينية الموجودة في العراق واعطائهم دورا اكبر في المشاركة باتخاذ القرار.

٢- ضرورة الاهتمام بالطائفة الكلدانية باعتبارها احد مكونات المجتمع العراقي، والحفاظ على أمنها وسلامتها.

٣- ضرورة الاهتمام باماكن العبادة الدينية للطائفة وتقديم المساعدات اللازمة لها.

٤- ضرورة النظر المشكلات التي تعانيها الطائفة الكلدانية ولاسيما في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعمل على جعلهم يرتبطون بالوطن من خلال شعورهم بانهم جزءً من هذا البلد.

٥- التاكيد على المواطنه باعتبارها اساس الانتماء الى المجتمع.

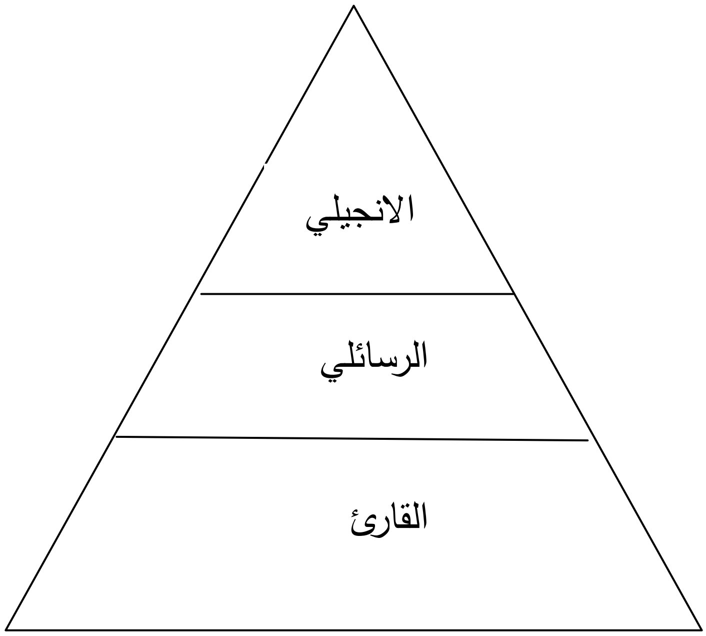
٦- ضرورة توجيه وسائل الاعلام المختلفة على تعريف المجتمع بمشكلاتهم واوضاعهم وطبيعة علاقاتهم الاجتماعية من خلال اشاعه روح التسامح والمودة بين مفردات الطيف العراقي

ثالثا: المقترحات:

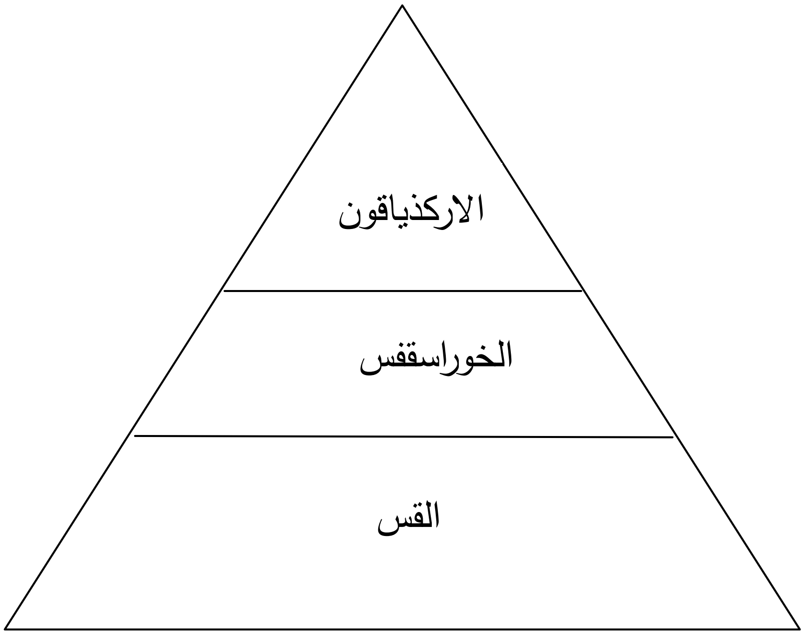
١- ضرورة اجراء الدراسات والبحوث عن الطائفة الكلدانية في العراق ومقارنتها بنتائج الدراسة الحالية.

٢- ضرورة انشاء مركز بحوث ودراسات متخصص بشؤون الاقليات في المجتمع العراقي من اجل تعزيز التواصل الفكري بينهم وبين ابناء المجتمع ضمن الوحدة الوطنية.

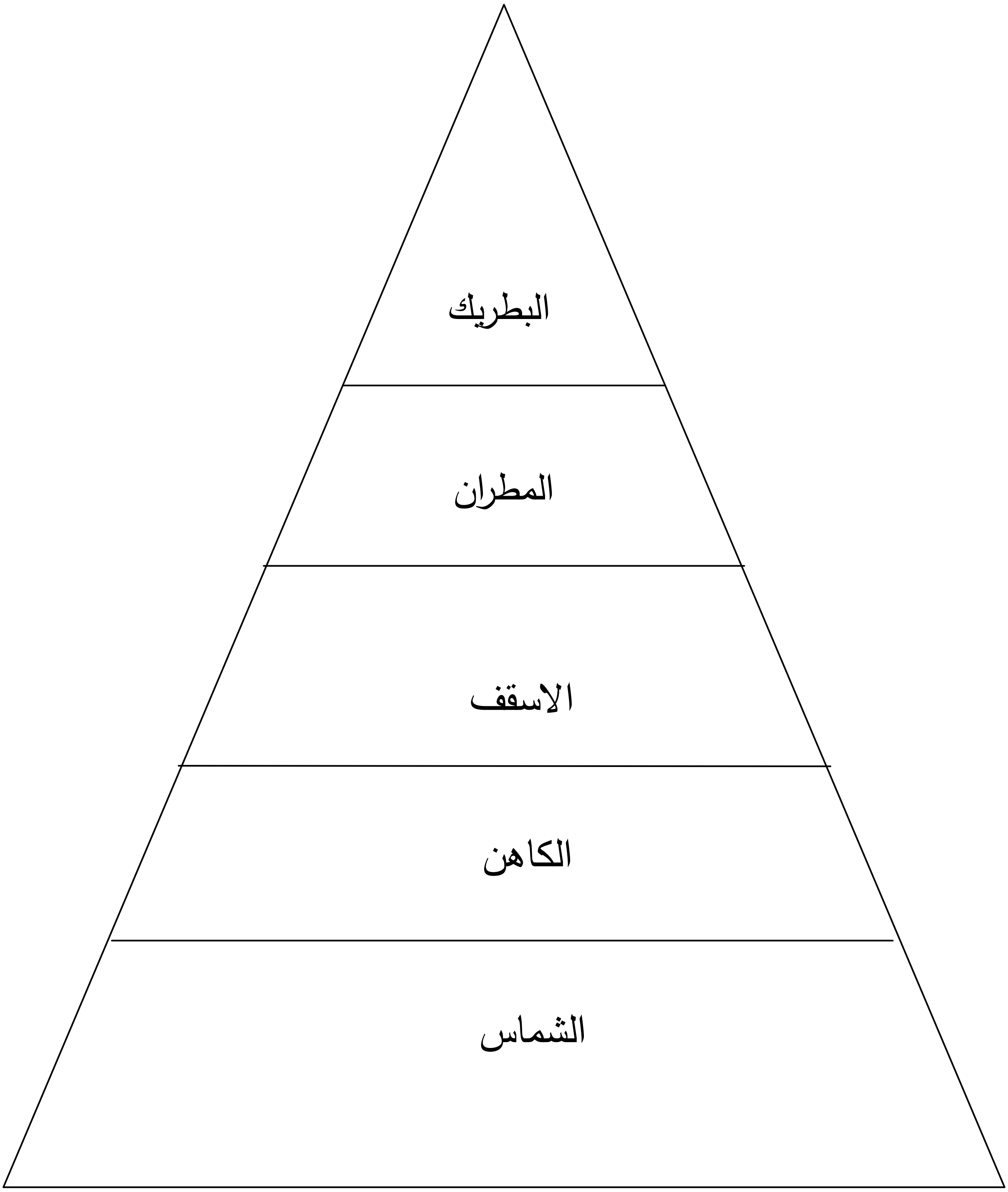
ملحق (١) الاشكال



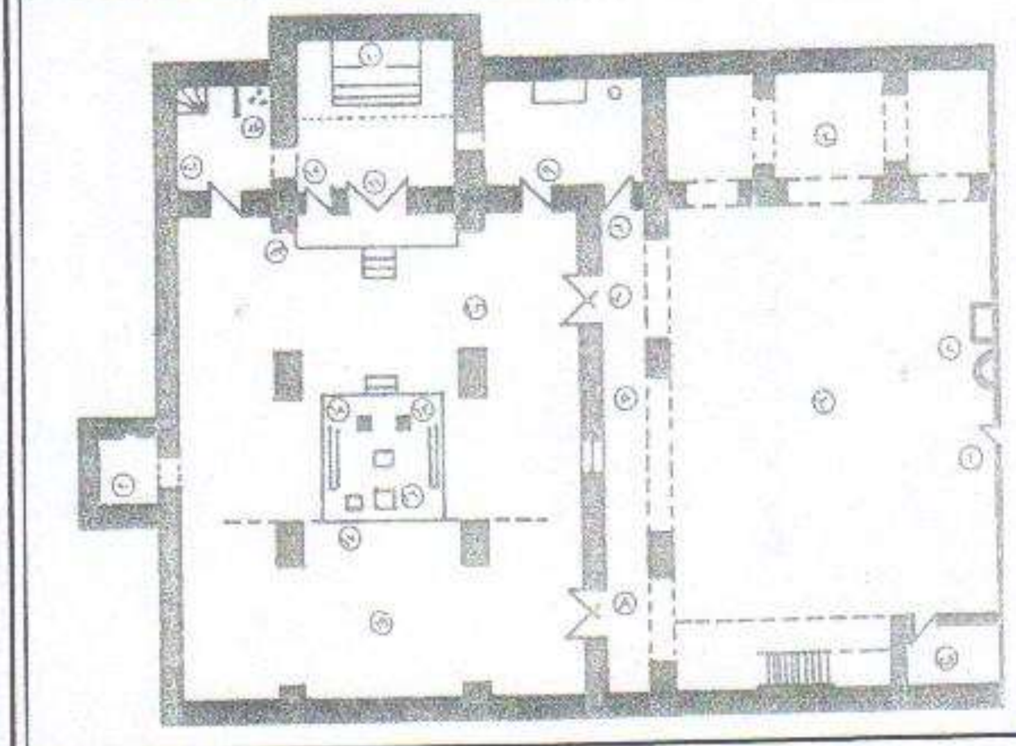
شكل رقم (١) هرم (الدرجة الشماسية)



شكل رقم (٢) هرم (الدرجة الكهنوتية)



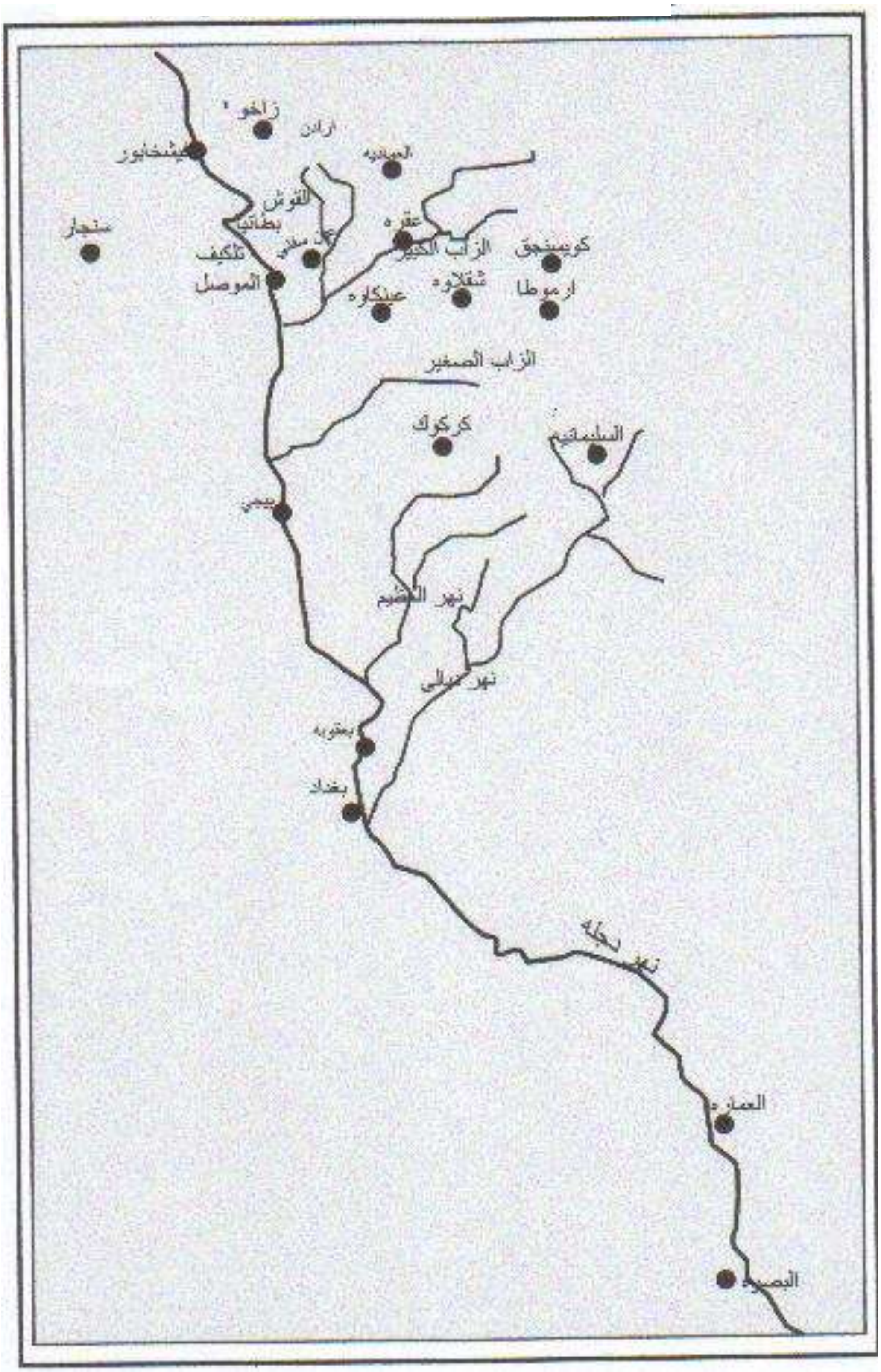
شكل رقم (٣) هرم (الهيئة الكهنوتية)



1-الباب الخارجي
2- بئر وحوض
3-الفناء -المقبره
4-ايوان سيث صلوتا
5-رواق امام واجهه الكنيسه
6-باب بيت للعماد من الخارج
7-باب الرجال
8-باب النساء
9-باب بيت العماد من الداخل
10- مذبح الكنيسه
11- باب الهيكل الملوكي
12- باب صغير
13- البيم
14-سينو القراء العهد القديم
15- منبر القراءه
16-كرسي الاسقف
17-كرسي الركذياقون
18- قسم الرجال
19- قسم النساء
20-بيت الشهداء
21-بيت الخدمه
22- مخزن الزيت
23- ذخائر القديسين
24-بيت الماهرين

شكل رقم (٤) مخطط الكنيسة الكلدانية

ملحق (٢) الخرائط



خارطة رقم (١) مدن الكلدان في العراق



خارطة رقم (٢) كنائس الطائفة الكلدانية في بغداد

ملحق (٣) الصور









صور (١) المهن التقليدية



صور (٢) بيئات الكلدان التقليدية

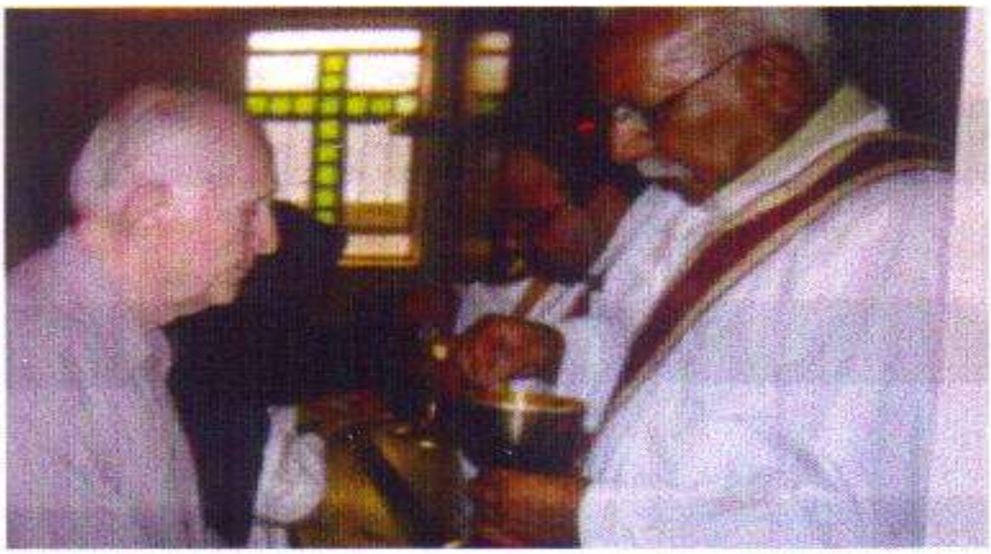






صور (٣) الطقوس

صور (٤) الطقوس







المراجع والمصادر العربية

* القرآن الكريم.

* الانجيل

١- الكتاب المقدس-العهد القديم، سفر التكوين.

٢- الكتاب المقدس-العهد الجديد ، الطقوس الحبرية.

٣- احسان محمد الحسن، الاسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢.

٤- ــ، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ,١٩٩٩

٥- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ,١٩٧٧

٦- احمد شلبي، مقارنة الاديان المسيحية، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الرابعة، القاهرة، ,١٩٧٣

٧- ـ، المسيحية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ,١٩٨٩

٨- ادي شير، شهداء المشرق، الجزء الاول، مطبعة الطيف، الموصل ، بدون تاريخ.

٩- ادورد هرمز ججو، المناسبات الطقسية الكلدانية، كنيسة ماركوركيس الكلدانية، بغداد، ,٢٠٠٤

١٠- ارفنج زايتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة وابراهيم عثمان، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ,١٩٨٩

١١- أ.س. بوكيت، مقارنة الاديان، ترجمة رنا سامي الخش، دار الرضوان، حلب، ,٢٠٠٦

١٢- البير ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، الجزء الاول، شركة التايمس للنشر والطبع ، بغداد، ,١٩٨٥

١٣- ـ، فيشخابور، منشورات دار نجم المشرق، بغداد، ,٢٠٠٤

١٤- ــ، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، الجزء الثاني، مطبعة دار المشرق، بيروت، ,١٩٩٣

١٥- ـ، يوسف عنيثا، ايماني المسيحي، مطبعة ديانا، بغداد، ,١٩٨٧
١٦- انستانس الكرملي، لغة العرب المجلد الاول، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ,١٩٨٨
١٧- اوجين تيسيران، الكنيسة النسطورية، ترجمة القس سليمان صائغ، مطبعة المشرق، بغداد، بدون تاريخ.
١٨- اينوروزي، جدلية علم الاجتماع بين الرمز والاشارة ، ترجمة د. قيس النوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ,١٩٨٨
١٩- بطرس نصري، ذخيرة الاذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان ، مطبعة الدومنيكان، الجزء الثاني، ,١٩٩٣
٢٠- جان موريبس فيية الدومنيكي، الكنيسة الشرقية، ترجمة كميل حشيمة، موسوعة المعرفة المسيحية، دار المشرق، بيروت، ,١٩٩٠
٢١- ـــ، الاثار المسيحية في الموصل، ترجمة نجيب قاقو، مطبعة الطيف، بغداد، ,٢٠٠٠
٢٢- جبرائيل كساب، صديقي الوفي، الطبعة الخامسة، مطبعة واوفست المشرق، بغداد، ,١٩٨٤
٢٣- جواد علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة النهضة ، بغداد، ,١٩٧٨
٢٤- حبيب زيات، الديارات النصرانية في الاسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بدون تاريخ.
٢٥- حبيب يوسف تومي، القوش دراسة انثروبولوجية، شركة الديوان للطباعة والنشر، بغداد، ,٢٠٠٣
٢٦- حسن عبد الباسط محمد، اصول البحث الاجتماعي ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ,١٩٧٥
٢٧- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ,١٩٨٥

٢٨- حنا شيخو، كلدان القرن العشرين، مطبعة دار الشعب، ديترويت، ١٩٩٢,
٢٩- دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع،ترجمة د. احسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ,١٩٨٦
٣٠- رشيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، مطبعة السبحان، الطبعة الاولى، ,٢٠٠٥
٣١- روفائيل بابواسحق، تاريخ نصارى العراق، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٤,
٣٢- ـــ، مدارس العراق قبل الاسلام، مطبعة المشرق، بغداد، بدون تاريخ.
٣٣- سالم ساكا، الاسرار في مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي، بغداد، ,٢٠٠٥
٣٤- شاكر خصباك، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ,١٩٧٣
٣٥- شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، الطبعة الاولى، الكويت، ١٩٨١,
٣٦- ضاري محمد الحياني، محاضرات في الاديان السماوية اليهودية والمسيحية، مطبعة العاني، بغداد، ,٢٠٠١
٣٧- طه باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات، الجزء الاول، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ,١٩٧٨
٣٨- عاطف وصفي، الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ,١٩٧١
٣٩- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ,١٩٨١
٤٠- عزيز عبد الاحد نباتي، تاريخ عينكاوة، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل، ,٢٠٠٠

٤١- عـلاء الـدين جاسـم البيـاتي، البنـاء الاجتمـاعي والتغيـر فـي المجتمـع الريفي، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧٥,

٤٢- ــ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، دار التربية، بغداد، ١٩٧٥.

٤٣- علي الوردي، في الطبيعة البشرية ، المكتبة الاهلية، عمان، ١٩٩٦,

٤٤- ــ، لمحـات اجتماعيـة مـن تـاريخ العـراق الحـديث، الجـزء الخـامس، الطبعـة الثانية، داركوفان للنشر لندن، ١٩٩٢,

٤٥- عمانوئيـل دلـي، المؤسسـة البطريكريـة فـي كنيسـة المشـرق، مطبعـة المشرق، بغداد، ١٩٩٤,

٤٦- فلهلـم رودلـوف، صـلة القـرآن بـاليهود والمسـيحية، ترجمـة د. سـهى رسـام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

٤٧- قبـاري محمـد اسـماعيل، قضـايا علـم الاجتمـاع المعاصـر، مطبعـة الكاتـب المصري، الاسكندرية، بدون تاريخ.

٤٨- ــ، الانثروبولوجيا العامة، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧١.

٤٩- قـيس النـوري، الاسـاطير وعلـم الاجنـاس، مؤسسـة دار الكتـب للطباعـة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١,

٥٠- ـــ، الحضـارة الشخصـية، دار الكتـب للطباعـة والنشـر، جامعـة الموصـل، ١٩٨١,

٥١- ـــ، المـدخل الـى علـم الانسـان، دار الكتـب للطباعـة والنشـر، جامعـة الموصل، ١٩٨٣,

٥٢- ـــ، طبيعـة المجتمـع البشـري فـي ضـوء الانثروبولوجيـا الاجتماعيـة، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٠,

٥٣- كـارديز و أ. بريبـل، هـؤلاء درسـوا الانسـان ، ترجمـة امـين شـريف، مؤسسة فرانكلين للطباعة، بيروت، ١٩٦٤,

٥٤- كـوركيس عـواد، تحقيقـات اثريـة تاريخيـة بلدانيـة فـي شـرق الموصـل ، مطبعة المشرق، بغداد، بدون تاريخ.

٥٥- لويس ساكو، يوسف توما، يوسف غيتشا، العماد المسيحي، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ,١٩٩١

٥٦- ـــ، رتبة المعمودية والاكليل بسحب الطقس الكلداني، مطبعة الطيف، بغداد، ,٢٠٠٠

٥٧- لويس شيخو اليسوعي، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ,١٩٨٢

٥٨- مارغريت روثن، علوم الكلدانيين ، ترجمة د. يوسف حبي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ,١٩٨٣

٥٩- محمد ابو زهرة، محاضرات في النصرانية، مطبعة المدني، القاهرة، ,١٩٦٦

٦٠- محمد الجوهري، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩.

٦١- محمد عبد الكريم الغريب، السوسيولوجيا الوظيفية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٩.

٦٢- محمد عبدة محجوب، الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، ,١٩٩١

٦٣- مدحت اسحق بيداويد، العماد، مطبعة واوفست المشرق، بغداد، ,١٩٧٧

٦٤- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع الديني ، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ,١٩٦٤

٦٥- منصور المخصلي، الكنيسة عبر التاريخ، مطبعة واوفست المشرق، بغداد، ,١٩٩٧

٦٦- ميخائيل بزي، بلدة تلكيف ماضيها وحاضرها، مطبعة الجمهورية، الموصل، ,١٩٩٥

٦٧- ميخائيل منصور كوسا، تاريخ شقلاوة، مطبعة ماردين ، اربيل، ٢٠٠٠,

٦٨- ميشيل يتم، اغناطيوس ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية، مطبعة الاحسان، حلب، ١٩٩٣,

٦٩- نائل صادق رئيس، النباتات البرية في القوش، نشرة نادي بابل الكلداني، ١٩٩٨,

٧٠- يوسف بابان، القوش عبر التاريخ، مطبعة المشرق، بغداد، ١٩٧٩,

٧١- يوسف حبي، كنيسة المشرق، الجزء الاول، مطبعة واوفست المشرق، بغداد، ١٩٨٩,

٧٢- ـــ، كنيسة المشرق الكلدانية- الاثورية، منشورات كلية اللاهوت الحبرية، جامعة روح القدس، الكسليك، لبنان، ٢٠٠١,

٧٣- يوسف رزق الله غنيمة، الحيرة المدينة والمملكة العربية، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد، ١٩٧٥,

٧٤- يوسف عتيشاا، دليل الزواج المسيحي، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ١٩٨٤.

الدوريات ومواقع شبكة المعلومات (الانترنيت)

١- بحزاني، جريدة يومية الكترونية تعنى بعلمانية الاقليات، موقعها على شبكة الانترنيت هو www.bahzauni.org.

٢- موقع مجلة البيان على الانترنيت، www.albayan-magazine.com

٣- موقع صوت الامة الكلدانية في المهجر على الانترنيت، عدد من المقالات تمت الاشارة اليها uwww.kaldaya.net

٤- مجلة نجم المشرق، العدد (٤٦) حزيران ٢٠٠٦، والعدد (٥٠) تموز ٢٠٠٧.

٥- مجلة بين النهرين، العدد (٦٣) أيار ١٩٨٨، والعدد (٦٨) يونيو ١٩٨٩، والعدد (٨٥) شباط ١٩٩٤، والعدد (١٠٩) تموز ,٢٠٠٠

٦- مجلة الفكر المسيحي، العدد (٢٢٦) حزيران ١٩٨٧، والعدد (٤١١) أيار ٢٠٠٦، والعدد (٤١٥) شباط ٢٠٠٦.

الاطاريح:

١- جوان يختيار بهاء الدين، انثروبولوجيا السحر في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، قسم الاجتماع، ,٢٠٠٣

٢- منذر عبد المجيد البدري، جغرافية الاقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير ، كلية الاداب، جامعة بغداد، قسم الجغرافية، ,١٩٧٥

٣- يوسف يحيى طعماس، التوزيع المكاني لاستعمالات الارض الدينية في مدينة بغداد، اطروحة دكتوراه في الجغرافية ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧.

٤- صادق شهيد الطائي، التغير والاستقرار في طائفة الصابئة المندائيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، قسم الاجتماع، ٢٠٠٥.

References

1- Acton, H., B., The Marxist- Leninist Theory of Religions, Ratio Vil, 1, NO. 10, 1958.

2- Davis, K, Human Society, New York, The Macmillan, 1978.

3- Durkheim, E. The Elementary Forms of Religious life, George Allen, London, 1915.

4- Giddens, Anthony, Capitalism and Modern Social Theory An analysis of the writings of Marx, Durkheim and Max Weber, Cambridge University. Press, London, 1971.

5- Kuper, Adam & Kuper, Jassica: Editars, The social Science Encyclopedia, Routledge & Kegan Paul, London, Boston and Henley, 1985.

6- Nanda, Serena, Cultural Anthropology. Wads Eorth publishing company, California, U.S.A. 3th Edition, 1987.

7- Qais, N., AL-Nouri, Conflict and Persistence in the Iraqi Chaldean Acculturation, Ph., D., Dissertation, Michigan, U.S.A., 1963.

8- Radcilffe – Brwon, A.R., Structure and Function in the primitive society, London, 1959.

9- Smith, Charlotte, Seymour, Macmillan Dictionary of Anthropology, Macmillan press Ltd, London, 1986.

Abstract

This thesis is aiming to investigate to the nature of the social and religious life of the Kildan sect in Iraq.

Sect of Kildan is Christian Catholic sect, and it is one of the Christian sects exited in Iraq, and it represent large rate among Christian of this country. This sect embrace catholic sect since (1552 A.D), as a result of entrance in formal partnership with catholic church in Rome.

Their church named eastern Kildan church as distinct from rest of other churches and members of this sect used Kildania language in writing and rituals, while using (sorth) as language of talking among them, and this derived from ancient Aramic language.

Catholic belief which the sect belong to it had group of bases and principles which base upon:

1- Monotheism and trinity, that is one God in three hypostasises (Father and son and holy spirit
2- Baptism
3- Praying
4- Fasting
5- Almsgiving

Kildan believe in God and he is only one, and called him father, as believe that Jessus is son of God, and he is God and son of God and savior of humanity from sins.

Kildan had many religious book in front of it holy bible which divided into:

A- Old Testament: Consisted from group of writings is number (47 books) and it include historical texts about beginning of chosen human and about his fate, and legislative texts as profits and messengers recommendations.

B- New Tastement: It consisted from four bibles they are: (Mat: Bible, Miqis Bible, Loqa Bible and John Bible), Christians believe that it is one bible in four witnesses.

C- Group of messengers works and other writings: it form in its group (23 book and messenger) and tell about conditions of Christian first life and beginning of Church spread in Qudes until it reach farthest area.

Prayers of Kildan is prayers raised to God and they hope from him to answer their prayers, they could pray standing or sitting or sleeping, the important thing that they are forward God. They fast for (93) days spread on days of years, they don't eat in it meat also animal food like (Milk, egg, cheese, fat) also they made almsgiving.

Marriage and having children have big religious importance for persons whom not interfere in the priest field, where church forbid marriage on religious men only. While Kildan marriage rituals are distinguished and emphasis

acceptance between couples on family and friends witness and renounce this marriage in celebration.

University of Baghdad
College of Arts
Sociology Department

Kildan Sect in Iraq
An Anthropology Study

A thesis submitted by

Esam Ibrahim Mohammed AL-Nuaimi

To Council of College of Arts
As a Partial Fulfillment to the Requirement
Of Master Degree in Sociology

Supervised by

Prof. Dr. Qaees Nimaa AL-Noori

1428 A.H **2007 A.D**